الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العِلمي
جامعة وهران
كلّية العُلوم الاجتِماعِيّة ــ قسم الفلسفة

أطروحة لِنَيل شهادة – دُكتوراه العلوم – في الفلسفة و الموسومة بـــــ:

" التحْلِيل المَنْطِقِي لِلُغَة "

ـ التجْرِيبَانِية - المَنْطِقية نَمُوذَجاً ـ

إعداد الطَالِب
دلِيل محمّد بُوزِيان

إشراف
أ. د. بُوتَرلَدَة زوَاوِي

لجنَة المُناقَشَة

• أ.د. عبد اللاوي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	رئيســ ـا
• أ.د. بوكرلدة زواوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهـران	مُشـرِفا و مُقـَـ ـرِّرا
• أ.د. مـ ـ ـلاح أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	مُناقِشاً
• أ.د. بَليمان عبد القَادِر	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العُلْيا للأساتِذة – الجزائِر-	مُناقِـ ـشا
• د. من ميسي زبيـدة	أستاذة محاضرة- أ-	المدرسة العُلْيا للأَساتِذَة – قسنطينة -	مُناقِشا
• د. مزي عبد القـادر	أستاذ مُحاضِر- أ-	جامعة بَشّـار	مُناقِشـا

السنة الجامِعِية: 2013 م – 2014 م

إهداء

أَهْدِي ثَمَرات جُهدِي هَذا...

لِوالِدَي، طَيبَا الدَّ ثَراهُمَا و أَكْرَمَ مَثْواهُمَا

لِزَوجتي

لِوَلَدَّي: مُحْسِن رَفيق و لينة مارِية

لِكُلّ أفراد عائِلَتي

شُكر و تَقْدِير

الحَمْدُ و الشُكرُ للَّه تعَالى الّذي أعانَني بِتَوفيقِه على انجـــاز هذا البّحث.

أتقدم:

إلى الأستاذ الدكتور " بُوكَرَلّدَة زواوي" بالشُكر الخالِص على حُسْنِ إشرافِهِ و رِعايَتِهِ هذا البّحث، و لِتَوْجيهاتِهِ وتَصْويباتِهِ السَديدة، أمَدهُ اللَّهُ بالصِّحَة و العافِيَة، و جزاه اللَّه كُلّ خَيرٍ.

إلى السادّة أعضاء اللّجنة المُوَقّرَة بيوفَر الشكر و أنبَل عِبارات التقدير على تَكرهم قراءة الرسالة و مناقشتها.

و إلى كافة أساتِذَتي بقسم الفلسفة – وهران- و جَميع أصدِقائي.

لعَلّ أهّم صُورةٍ مَيّزت و صَبغت التّفكير الفلسفي و منهجِيتِهِ، في الفلسفة المُعاصِرة، هُوَ طابع الصّرامة و الدِّقة التي كانت تَرُوم إليها جُل التيارّات الفِكرية و الفلسفية، بِدايةً مع القرن العِشرين. وللجَواب على السؤال: لِماذا بالذّات هذا القَرْن؟ إجابتُنا رغم ما تحويه مِن استدلالات وافِية لِتثبيت ذلك، إلاّ أنّ ما هو مجال الاتّفاق بين المُشتغلين على هذه التيّارات قد يتفقون على ذلِك التحديد بالذّات، لأنّ قضية التمييز بين الفلسفات الحديثة والفلسفة المُعاصِرة كان مَفصولاً فيه مع مطلَع القرن العِشرين. و ظهور ما يُسّمى مَوت النّسق، والخروج من سُلْطَتِه، حرّر العقل مِن دوغمائِيَتِهِ، مِمّا انعكس على طريقة التفكير الفلسفي، ومنهجية البّحث فيهِ. و لعلّ أبرز الأفكار التي أسقطت أكبَر الأصنام التي كانت تُسيطِّر على مَعاوِلِ التفكير الفلسفي التقليدي (أقصِد التي كانت تُمارَس بِصورتِها النظرية خاصّةً، في الفلسفات القديمة و الحديثة) الذي عَرَفته الفلسفة مُنْذُ بِداياتها الأولى كفلسفة تأملية تبحث قضايا الوجود(الانطولوجيا) و المعرفة و مشاكِل القِيّم (الأكسيولوجيا)، بمنهجية المُمارسة التأمُّلية، مع اليونان، إلى الفلسفات الحديثة و صِراع المذاهِب في تناوُل نفس المسائِل الكُبرى، و بنفس أدوات المعرفة التي ميّزت التفكير الفلسفي في عُهودِه السابقة و لكن بصِبغة حديثة، هِي مسألة "تقويض الميتافيزيقا". لقد كان المدخل الجديد للفلسفة المُعاصِرة، وبالذّات مع الفلسفة الوضعِية المنطِقية أو التجريبية المنطِقية في آخِر تطوُراتِها، ذاك المشروع الخاص بِخلق فلسفة، تأخُذ صرامتها مِن داخِل بِنية العِلْم ذاته والذي يُمكِن اختِزاله (أي هذا المشروع) في جوهر هذين المبدأين الأساسيين:

– حذف الميتافيزيقا عبر"التحليل المنطقي للُغة".

– تحقيق وِحدة العِلْمَ، و ذلِك بِرَّد العِلْم ذاته، و بِمُختلَف صُوَرِهِ و مجالاتِهِ و مباحِثِهِ إلى لُغَة التحليل، و مِن ثمّة يكون مجال العِلْم واضِحاً جَلِّياً.

كثيرةٌ هِيَ الإشكاليات الفلسفية و العِلمِية، التي طَرَحها و ناقَشها الخِطاب العلمي والفلسفي المُعاصِر و ما يطرَحُهُ مِن رِهانات و ما يواجِهُهُ مِن عوائِق ابستمولوجية، و مِنهُ ستكون حُدود هذا البّحث، محصورة داخِل حقول النزعة التجريبية المنطقية، و مَنبعُها الذي نشأت فيه مدرسة "فيينا" المنطقية، و التي كانت نِتاج حِقبَة معرِفية في تاريخ الفلسفة المُعاصِرة، والذّي كان ينطلِق مِن تصوُّر للمعرفة، يرجَع في جُذورِه إلى نسق مُغْلَق، يتّخِذ مِنَ المُعطى الحِسِّي . التجريبي المُباشِر، النواة الصَّلْب التي ينطلِقُ منها كلَّ أنواع المعرِفة. كما يَجْدُر بِنا أن نَنْطَلِق مِن اتّفاق حول استعمالنا للمُصْطَلَح الجَوهَري في بَحثِنا هذا، ألا و هُوَ: " التَجْرِيبِانَيَة المنطقِية *Empiricisme Logique* "، إذ وَجَدْنَا مُصطَلَح "التجريبانية *Empiricisme*" يَحمِلُ نفس المعنى و الدلالة مَعَ مُصطَلَح: "التجريبية *Empirisme* " والذي يَعْكِسُ روح البّحث الإمبريقية التّي تَتَّخِذُ مِن الخِبرة الحِسِّية المُباشِرة النَّمُوذج الأوحد لتحقيق العِلْمِية. و مِنْهُ ستكون استعمالاتِنا لَهُ في مَتْنِ البّحث بالصُّورة التي نَجِدُها عليهِ في مادّة بحثِنا، أمّا مُصطَلَح " منطقِيَة *Logique*" فلم نَجِد لَهُ اختلاف في المَعنى على حِساب أنَّهُ لفظ تِقني وليس حَولَهُ خِلاف مِن حيث الحُمُولَة المَعرِفية الدّالَة علَيه، و هكذا سنستَعمِل لَفظ " التجريبية المنطقية *Empirisme Logique* " بنفس المعنى مع " التَجْرِيبِانَيَة المنطقية". أمّا فيما يَخُصُّ مُطابقتِهما مع مُصطلحي: " الوضعِية المنطقِية *Positivisme Logique* " و " الوضعِية المنطقِية الجديدة *Néo Positivisme* Logique "التي سُمِيّت كذلِك، تمييزاً لها عن الوضعِية الكلاسيكية لـ: "أوغست كونت"، و تأكيداً على التزاماتِها بآليات وقواعِد "المنطق الحديث" في شكلِهِ المُعاصِر، والذي تبلْوَرَ مع كلٍّ مِن "فريجه" و " برتراند راسل". سَنُبَرِّرُ تِلك الاستعمالات، التي تَداوَلَتْها الدِّراسات و الأبحاث المنطقِية و اللُّغَوِية، فيما يتعلّق بأمور التحليل المنطقي للغة. و نَحْنُ في سِياق بحثِنا، سَنبرِّرُ وضعِية تِلْك الاستعمالات لَمّا يتطلّب الأمر ذلِك.

و الجدير بالانتباه، أنّ هذا الاتجاه الفلسفي المُعاصِر، و الّتي أرْسَت مُنطَلَقَاتُهُ الأساسية "جماعة فيينّا"، ثُمّ توسعت استعمالاتُهُ على كافّة الأنشطة الفلسفية و العِلْمِية للاتجاه الوضعي، في ثوبِهِ الجديد (الوضعية المنطقية الجديدة)، كان غَنِّياً بإنتاجاتِهِ التي مَيّزت مشاريعَهُ الثّرية، التي إن لم نَقُل أنّها كانت قريبة مِن الواقِع، فإنّها على أقل ميزة يُمكِن أن نَصِفها بِها، كانت مُعبِرّةً بالفِعْل على الرُّوح الوَضْعِي الذي خيّمَ على معالِم هذه الفلسفة، وفي ميادين كانت تُمثّل المُقَدّس في الفلسفات التقليدية(مسألة دحض الميتافيزيقا، عن طريق منهجية جِدُّ متطوِرّة و ملازمة للأفكار العِلْمِية المُعاصِرة، إنّها منهجية التحليل المنطِقي). و في بحثِنا هذا، نَرُومُ إلى كشف معالِم تِلْك المُمارسة المنهجية على مُستويات معرِفِية، دقيقة جِدّاً. لِماذا القول بهذه الدِّقة و الصرامة؟ لأنّ الأمر و بِكُلّ بساطة مُرتبِط بالعِلْم، وانجازاتِهِ مِن جِهة، و بالتأسيس للفلسفة العِلمِية مِن جِهَة مُقابِلة. مِمّا جعل الإطار المعرِفي المَبحوث فيهِ، يمَّسُ جوانِب فلسفية بِمفهوم عام، و إبستيمِيّة و لُغَوِيّة بِمفهوم خاص.

إشكالية البّحث و فروعِها:

سيَكُون مُنْطَلَقُنا في هذا البّحث، الكَشف و الاستقصاء عَن معَالِم "الفلسفة التّجريبية–المنطِقِية"، و التي مِن خلال المضمون الفلسفي و المنهجي الذي حَمِلَتْهُ و احتوتْهُ، اعْتبُرِت أصْل مِن أُصول الفلسفة المُعاصِرة، إذْ تَميّزَت بِدعوَتِها إلى تحديد و بيان أهَمِيّة اللُغة، وتركيباتِها المنطِقِية والحُصول على بِناء سليم للعُلوم لِغرَض التوضيح الفِكْري. و في هذا المقام المذكور سَتَنْحَصِرُ الإشكالية الرئيسية في بحثِنا، حيث نَتساءَل في بِدايتِهِ عن طبيعة العِبارة التحليلية في فلسفة التجريبية المنطقية، و عَنِ الكَيْفِية التي تَمّت بِها عَمَلِية الانتقال من عَالَم الأفكار إلى الكَلِمات في منطق التحليل اللُغوي للوضعيين المناطقة. لننتَقِل بعد ذلك إلى التعامُل مع أبرز الشخصِيات الفلسفية التي أثّرت في بِنية الخِطاب اللُغَوي عِند أنصار التجريبية المنطقية (من خلال "حلقة فيينا)، إنّه الفيلسوف النّمساوي "لودفيج فتجنشتاين"، مُبيِّنا تجلّيات و أُصُول المُقَارِبة بَيْن أهَّم أعمالِهِ و إنتاجَاتِهِ الفلسفية" في المجال اللُغوي،

ونَخُصُّ بالذِّكْر هُنا: "رِسالة منطِقية فلسفية" و"تحقيقات فلسفية"، وبَيْن منطِق التحليل اللُغوي و المنهج العِلْمِي والفلسفي للتجريبية المنطِقية. لِنَتقِل في سَيْر البّحث، إلى التوظيف لأبرز فيلسوف مثّل هذا الاتجاه، إنّه الفيلسوف و الفيزيائي "رودولف كارناب"، لِنُحاوِل عبر هذا التوظيف الكشف عن معالِم التقارُب الفِعْلي ولِدرجة بعيدة مِن الإثبات للإسهامات الفِعْلِية لهذا الفيلسوف في تشكيل بِنية الفلسفة الوضعِية المنطِقية. و لكن في نفس الوقت، نكشِف عن الخلفِيات الابستيمِية و المنهجية التي اعتمدها هذا الفيلسوف لتحقيق ذلِك.

و في الأخير نُحاول أن نكشِف عن نِسبَة نجاحِها كَمذهب في التّخلي عَن السعي نحو فلسفة أولى (الميتافيزيقا الكلاسيكية) سابقة على العِلم الطبيعي، بمعنى التساؤل عن ما إذا أفلحت الحركة التجريبية المنطقية في دفع حركة العِلم الفلسفي أو فلسفة العِلم للتغير نحو الأفضل، و ذلِك بالكشف عن بعض أهّم الانتقادات التي وُجِّهت للوضعِية المنطقية بهدف التجاوُز لأفكارِها و مبادِئِها.

ـ خطّة البحث:

نسعى من خلال **الفصل الأوّل** إلى التأسيس للموقف الفلسفي و العِلمي الذي أَنتَجَتْهُ الحركة التجريبية المنطقية، مِن خِلال تقديم قِراءة في الأصول،التي نَظَرّة بِنِسبة هامّة لموضوع التحليل المنطِقي للغة المحمولية خاصّةً. لِنُخَصِّص مبحثين للتجريبية المنطِقِية، الأوّل جاء ليُوضِّح نشأة و ماهية النزعة التجريبية – المنطقية، و الثاني كان حول تحديد الحقل الموضوعاتي لهذه النزعة. أمّا المبحث الرابع فخَصّصناه للحديث عن مسألة دور المنهج، كأداة للفلسفة العِلمية لدى أنصار النزعة التجريبية. – المنطقية أمّا **الفصل الثاني:** فقد طرحنا فيه مسألة تأثير"فتجنشتاين" و فَلْسَفَتِه، على بِنْية الخِطاب الابستيمولوجي والميتودولوجي للتجريبية المنطِقِية، حيث افتتحناه بمدخلٍ عام، تناولنا فيه مسألة دور الذّرية المنطقية وأثرها في التأسيس لِفلسفة "فتجنشتاين" الأولى. ثُمَّ قسّمنا هذا البّحث، إلى أربعة

مباحِث جاءت على التوالي: التَيّار التحليلي الروح المُطْلَق للفلسفة النمساوية، ثُمَّ التراكتاتوس و انعكاساته على البِناء القاعِدي للفلسفة التجريبية المنطقية. أمّا المبحث الثالث فعنوناه بـِ: " التحليل المنطقي والقابلية للتحقُق بين "فتجنشتاين" و التجريبية المنطقية"، و كان تأسيسُنا لهذا المبحث، قائِم على نمطِية ما يُسَّمى بالدِّراسات المُقارِبة. أمّا المبحث الرابع، فخصّصناه لِدراسة فتجنشتاين الثاني، و ذلِك من خلال الكشف عن معالِم عَوْدَة "فتجنشتاين" و تَمسُكِه بآرائه الفلسفية الأولى في بعض جوانِبها و تأثيرُه في الفلسفة التجريبية المنطِقية من جِهة، و مِن جِهَةٍ ثانِيَة الكشف عن التَجَاوُز المُطلق و في جوانب أخرى مِنَ التحليل الفلسفي عِنده لِهذا التّيار الفلسفي(أي التجريبية المنطقية)، و هذا عَبْرَ كِتابِه الأساسي الثاني: "الأبحاث الفلسفية". لِننتَقِل في **الفصل الثالث** إلى التعامُل مع شخصِيّة أخرى، اعتبرها كلّ الدارسين للتيّار الوضعي المنطِقي، بأنّها الناطِق الرسمي لَهُ (أي لجَمَاعة فيينّا)، فجاء عُنوان هذا الفصل كالآتي: "التحليل المنطقي للغة كأساس لِمنطق العِلم في النزعة التجريبية– المنطقية" – رودولف كارناب *Carnap* .R نموذجاً – إذ طرحنا في مبحثِه الأوّل مسألة دراسة الأُسُس التي حكمت الفلسفة التجريبية المنطِقِية و التي اعتبرت الفلسفة كمنطِق للعِلم عِند "كارناب". ثُمّ ألحقناها بمباحِث ثلاث هِي على التوالي:" إسهامات "كارناب" في مجال البِنْيَة والتركيب المنطقي للعَالَم." و "كارناب" ومبدأ " القابلية للتحقيق" لدى التجريبية المنطقية." ليأتي عنوان المبحث الرابع و الموسوم بـِ: نظرية المعنى(السيمنطيقا) كنتيجة لأبحاث"كارناب" اللُغَوِيّة في ظِلِّ التجريبية المنطِقية. أمّا **الفصل الرابِع**: فكان امتداد لهذه الدِراسة، و لكِن مِن زاوِية نقدية لهذا الاتجاه، حيث عرضنا فيه أهّم الانتقادات التي وُجِّهت لهذا الاتجاه الفلسفي، و لكِن راعينا فيها أن تكون نماذج عملية النّقد في صِلّة و اطّلاع دقيق على موضوع البّحث، سواءاً بِحُكْم الاتصّال المباشر و المُلازِم لأبرز مُمثِلي هذا الاتّجاه، أو على سبيل القِراءة المتعمِقة للأبعاد الفلسفية و الأفكار المنطقية التي تناولتها الوضعية المنطِقِية.فكان أن اخترنا ثلاثة نماذِج: **الأَوّل** كان فيلسوف العِلْم الملازم للحركة:

"كارل بوبر"، أمّا **الثاني**، فهو مِن أبرز المُشتغلين على تلك الفلسفة، في الفكر الفلسفي المُعاصِر: **"ويلاري كواين"**، أمّا **الثالث**، فهو أيضا مِن الذين كشفوا عن وُجود تناقضات في الفلسفة الوضعِية المنطِقية، إنّهُ رَجُل العِلْم وصاحِب كتاب: " المنهج العِلْمي" **"ريتشى"**.

ـ منهج الدراسة:

مِن أجل الوُصول إلى الدِّقة العِلمية التي نَروم إليها، سَتَكُون منهجية مُعالجتُنا للقضايا المطروحة في غُضون هذا البحث، الذي يتخصّص في أبرز الحقول المعرفية التي ميزّت انطلاقة الفلسفة الغربية المُعاصرة، و المُتمثّل في " الفلسفة التجريبية المنطقية " أو "الوضعِية المنطقية"، فَرَضَت علينا طبيعة هذا النَّوْع مِنَ الدّراسات، إلى تَبَنِي **" المنهج التحليلي"** في مُعظم محطّات سير البّحث، مع استدعاء المراحِل الأساسية لِمنهجية البّحث في **الدّراسات المُقارِبة** أحياناً و أحياناً أخرى وكَنِتاج لِمُمارسة المَنْهَجية السَّابِقة الذِكر، وَجَدْنا أنفسنا نرتكِزُ على إحدى مَحَطّات **منهجية المُقارِنة** (كالحديث على بعض أوجه الاختلاف أَو التداخُل المَوْجُودة بَيْن بعض الآراء، لِبعض الفلاسفة، و ذلك أثناء التطرُق لمواقِفِهم حَوْلَ المَسائِل المَطْرُوحة داخِلَ هذا الحَّقل الفلسفي و العِلْمي للوَضْعية المَنطقية)، خاصّة لَمّا نكون في مجال التأسيس للمُفارقات الجوهرية بين آراء و مواقِف الفلاسِفة اللّذين تبَّنوا التَّحليل المنطقي للوُصول إلى ما يُسّمى عِندَهُم اللُّغة المِثَالية، و نَخُصُّ بالذِّكْرِ هُنَا: "برتراند راسل" و" فتجنشتاين ".

ـ الدراسات السابقة:

لم تكُن الدراسة التي أجريناها حول موضوع " التحليل المنطقي للغة" – التجريبانية المنطقية نموذجاً– سِوى مُحاولة تأصيل لهذا الحقل مِن البّحث، و امتداد لِدِراسات عديدة أقامها باحثون و مُفكِرون، سواءاً في الحَقْل اللُغوي أو الحَقْل المَنطِقي أو كِليهِمَا معاً. وكانت هذه الدراسات ذات الطابِع الأكاديمي مَحْصُورة إمّا في بعض الأطاريح الجامِعِية، أو

بعض الدِّراسات الخاصّة مِن خِلال كُتُب فَرْدِية، أو جُملة مُلْتقَيات فلسفية، دُوِّنَت في مقالات فردية، جُمِعت في كتاب جماعي مُشترك، أو مقالات خاصّة، جُمِعت في مِلَفٍ خاص داخِل عدد خاص مِن الدَّورِيات المُحَكَّمة.

كُلُّ هذه النماذِج التي ذَكَرناها على اختلاف دَرَجاتِها العِلمِية، كَانَت حاضِرة كإسهامات فِكرية، مِن قريب أو مِن بعيد في موضوع بَحْثِنا هذا. فمِنها من تناوَل بالدراسة الجانب التحليلي للغة المنطِقية، و منها من اعتنى بطبيعة المضامين الفلسفية للتجريبية المنطقية، ومِنها مَنْ خَصّ بالدِّراسة أبرز نماذِج هذا التيّار الفلسفي العِلمي كالفيلسوف "رودولف كارناب" مثلاً، أو " لودفيج فتجنشتاين" و أهّم إسهاماته في حَقْل "التحليل المنطقي للغة" مِن خِلال أشهَر مُؤلَفاتِه "رسالة منطِقية فلسفية". فأمّا على مُستوى الأطاريح الجامِعية، فقد وُضِعَ بين أيدينا أطروحة واحِدة: قُدِّمت لِنيل شهادة "دكتوراه علوم" في الفلسفة، مِن إعداد الباحِث: "حمود جمال"، والموسومة بـِ: " فلسفة اللُّغة عِنْدَ لودفيج فتجنشتاين مِن خلال رسالة منطقية فلسفية"، إشراف: مليكة ولباني. نوقِشَت بِجامعة منتوري، قسنطينة، كليّة العُلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، السنة الجامعية: 2007/2006.

أمّا على مُستوى الدِراسات الأكاديمية المُتخصِّصة في هذا المجال مِن البحث، و التي سَنُركِّزُ فيها على أهّم ما كُتِب باللغتين: الفِرنسية أو العربية، فنذكُر على سبيل المِثال لا الحصر، و بالنسبة لِما أُنْجِزَ بطريقة **التأليف الجماعي:**

1. « **الفلسفة التحليلية ــ في كُلِّ مراحِلِها** ـ تحت إشراف: " مليكة، ولباني"، جامعة تونس، 2007.*» و هُو عمل مُشترك، خاضَ في مسائِل أساسِية داخِل الفلسفة التحليلية، و لَكِن ما جلب انتباهَنا في هذا العمَل، و الذي له بعض جوانب الاتِّصال بِموضوع بحثِنا،

[6]- « La Philosophie Analytique, dans tous ses états, Sous la direction de mélika Ouelbani, Université de TUNIS, 2007. »

هو مقال "مليكة أولباني" و الموسوم بـِ: " حلقة فيينّا و الأسئلة اللاَعِلْمِية Le Cercle de vienne et les questions non scientifiques ".

2. « **الفلسفة النمساوية ـ خصُوصِياتُها و تأثيراتُها** ـ تحت إشراف: " مليكة، ولباني"، جامعة تونس-1-[G]» و الذي كان موضوع لِملتقى دولي انعقد من: 4-6 مارس سنة 1999 م، أين أُلقِيت عِدّة مداخلات جُلّها كانت تدور حول قضايا المَنْتوُج الفلسفي للفلسفة النّمساوية بالخصوص و أهّم التطورات الابستيمولوجية التي ميّزت تاريخ العِلم، إذ أخذ الفيلسوف "فتجنشتاين" مكانَتَهُ الهامّة في هذه الدِّراسة، و لَكِن لم يأخُذ هذا العَمل بِعَين الاعتبار قضية " التحليل المنطقي للغة" كما طرحتها المدرسة التجريبية المنطقية.

أمّا بالنسبة **للمنجزات الخاصّة** و التي اعتبرناها دراسات سابقة عن بعض جوانب الموضوع، فكان أهّمُ ما كُتِبَ في الموضوع **على المُستوى الداخِلي:**

كتاب الشريف، زيتوني، "**مشروعية الميتافيزيقا مِنَ الناحية المنطقية**"، تصدير، محمود اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د(ط)، 2006، و الذي تطرّق فيه إلى "الميتافيزيقا" كمفهوم و تطوراتِه التاريخية، ثُمّ ما كان لَهُ صِلَةٌ مُباشِرة مع موضوع بحثِنا، ما وَرَدَ في الباب الثاني مِن هذا الكِتاب، و الذي تناوَل بنوعٍ مِن العُمْق قضية إنكار التجريبانية المنطِقية للميتافيزيقا، و كيفية تجاوُزِها لها. أمّا **على المُستوى الخارِجي:** فكانت هناك دِراسات عَميقة لهذا التيّار الفِكري [أقصِد التجريبانية المنطِقية]، و سَأَخُصُّ بالذِكر المُؤَلِفَيْنِ التَالِيَيْن: « **"الفترة الذهبية للتحريبية المنطقية"** ـ فيينّا ـ بَرْلِين ـ بْرَاغْ ـ (1936/1929)[**]»

[G] -« La Philosophie Autrichienne, spécificités et influences, Sous la direction de mélika Ouelbani, Université de TUNIS 1»

[G G] - « CHRISTIAN BONNET, et PIERRE WAGNER, L′âge d’or de l’empirisme logique, Vienne – Berlin – Prague (1929/1936), Éditions Gallimard, 2006. »

هذا الكِتاب هُوَ عِبارة عن مقالات و نُصوص أصلية، لأعلام التجريبية المنطقية، و هُم أيضا الأعضاء المؤسِسون لحلقة فيينا كَـ: "فيليب فرانك"، "هربارت فيجل"، " موريس شليك"، " أوتو نوراث"، "رودولف كارناب"، كارل هامبل"، و "هانز ريشانباخ". إلاّ أنّ ما جلب انتباهنا في هذا المُؤَلّف هِي نَّص كلّ مِن: " ألبرت بلومبرغ " و"هربرت فيجل" والموسوم بِـ: " **الوضعية المنطقِية ـ تيّار جديد في الفلسفة الأوروبية**" 1931. و نصوص "رودولف كارناب" و الموسومة على التوالي: " **لُغة الفيزياء، كَلُغة عالَمية للعِلْم**"[G] سنة 1932، و" **من نظرية المعرِفة إلى مَنطِق العِلْم**"[GG] في سنة 1936، و في سنة 1936 "**الحقيقة والإثبات**" [GGG] . إضافة إلى العَمَل الذي قَدّمه(جون، لورو) والموسوم بِـ: " **تاريخ مُقارِن لفلسفة العلوم، الجزء الثاني، "التجريبية المنطقية في محّك الجدل**" [GGGG]. حيث يُقَدِّم هذا الكِتاب، جُملة مِن الدراسات المُقارِبة، حَول موضوعات فلسفية و عِلْمِية ومنهجِية، قَدّمتها " التجريبية المنطقية" مِن خلال نصوص أبرز أعلامِها "رودولف كارناب" و "كارل هامبل"، وصولاً إلى أهّم الانتقادات التي وَجّهها أعلام تيار – ما بعد الوضعية المنطِقية– بداية مع "كارل بوبر" و"توماس كون" و"إمري لاكاتوس" و أخيراً "بول فيرباند".

ـ صعوبات البحث:

لَعَلّ التعامل مع هذا الموضوع مِن الناحِيتين: المنهجية و المعرِفِية، لم يَكُن يخلوا مِن عوائِق واجهتنا في استقصائِنا لِحيثِيات هذا الموضوع. بِدايةً بِتحديد السِياق الوظيفي لِلمُصطَلَح الرئيسي في البّحث، و هُوَ " التجريبانية المنطِقِية"، حيث وَجدناها مِن حيث الدّلالة

[G]-« La langue de la physique comme langue universelle de la science – 1931- »

[GG] - « De La Théorie de la connaissance a la logique de la science – 1936-»

[GGG] - «Vérité et Confirmation - 1936- »

[GGGG] -« Jean, Leroux, Une Histoire Comparée de La Philosophie des sciences, Volume II, L′empirisme Logique en débat, Presses de L′université de Laval, Québec, Canada, 2010 »

– أي المعنى– يُستَعمَلُ في العديد من مَصادر ومراجِع هذا البَّحث بِصيغ مُتعدِّدة. فأحياناً وَجَدْناه مُرادِف في السِّياق الوَظيفي لِمُصْطلح " الوضعية المنطقية"، و أحياناً "الوضعية المنطقية الجديدة"، هذا التَعَدُّد في الاستعمال صَعَّبَ عَلَيْنا عَمَلية تَوْحيد المُصطَلَح طِيلة مَسار عَمَلية البَّحث، فكان أَنْ ارتأينا ضَرُورة استخدام المُصْطَلح حسب السياق الذي يَرِدُ فيه في مَرجَعَة أفكار هذا البحث و حسب الفترة التي تَمّ فيها استعمال هذا المُصطَلَح أو ذاك، بِحُكم أنّ مُصطلحات: " التجريبية – أو التجريبانية– المنطقية و " الوضعية المنطقية" والوضعية الجديدة، بِحُكم أنّ هذه المُصطلحات كان لها نفس الفَهْم، إذ غالِباً ما اُسْتُعْمِلَت كَمُتَرادِفات، بِحيث لا يُمكِن فصلُهُما عن بعضِهما البعض، و ذلك مُنذُ بداية سنة 1935، إضافةً إلى اعتمادِنا على بعض المصادِر و المراجع باللُغة الإنجليزية خاصّةً، إذْ وَجدنا بعض الصُعوبة في نَقل و ترجمة تِلْك النُصُوص إلى اللُغة العَربية، فَراعَيْنا في ذلِك الحِفاظ على المعنى بالدرجة الأولى.

ـ مسوّغات اختيار الموضوع:

جاء انشِغالُنا بموضوع: " التحليل المنطقي للغة" من خلال الرُؤية "التجريبية المنطقية"، كَنُقطة انتقال تكميلي، لِحلقة البحث الذي قُمت بِهِ في مُذكرة الماجستير، تَخَصُّص " المنطق التقليدي و تاريخُهُ" و الموسومة بـ: "تجلِيات علاقة اللّفظ بالمعنى بين النزعتين المنطِقية و اللُغَوية"، والمُنتمي إلى حقل الأبحاث اللُغَوية . المنطِقية، فكانت رغبَتُنا في مُواصلة مَسَار هذا البّحث، و لكِن بِوجهة نَظَر أكثر عَصْرِية، لأنّنا ركَّزنا في البَّحث الأوَّل على الدِّراسات التراثية أكثر، نظراً لأنَّ مُعطيات البَّحث كانت تَتَطلَبُ ذلِك. أمّا في هذا المقام مِن البَّحث فتعامُلنا كان مُرّكزاً على أحدث الكِتابات و الأعمال الخاصّة بِفترة إنجاز الدِراسات المُتعلِقة بموضوع "التحليل المنطقي للغة" و المُمتدّة مِنْ فترات نهاية القرن التاسِع عَشَر و بِداية القَرْن العِشرين إلى بدايات هذا القَرْن(أي الواحد و العشرين). لِيُصبِح بذلِك " التحليل المنطِقي" أبرز أداةٍ أَخْرَجَت الفَلْسَفة مِن مَجالِ مَنْهجَ بَحْثِها التقليدي – أي التأمُل– إلى منهج جديد في

عملية البّحث، و نقصِدُ بِهِ "منهج التّحليل ". و هذا كان بمثابة مُنعطف في مجال الفلسفة، لِتصير الفلسفة قريبة مِن العِلم، أو بتعبير كانْطِي: تصير الفلسفة عِلمٌ صَارِم.

هذهِ التَحَوُلات الخطيرة في مجال الفلسفة، و التي دَعَى و سَطَّر لها أنصار الاتجاه التجريبي المنطقي أو الوضعي المنطِقي، شَدّت انتباهنا، فأردنا أن نُوَضِّحَ أبعاد هذه التحولات و انعكاساتُها على أبرز البُنى الداخلية التي اشتغلت عليها هذه المدرسة، و هي التأسيس للُغة عِلمية و عَالمية تحقّق وِحدة العِلم. لِنُوَضِّح كيف استطاع هذا الاتجاه انطلاقاً مِن الحقل القاعِدي الذي نشأ فيهِ – أي حلقة فيينا– وُصولاً إلى آخِر تطوراتِهِ مع الوضعية المنطقية الجديدة، و انعكاساتِهِ على الرُؤية الفلسفية و العِلمية للمدارِس الفلسفية المُعاصِرة.

ـ آفاق الدراسة:

لقد كان مطمَحُنا مِن هذه الدِراسة، مُنحصِراً في الكشف عن الخلفيات الابستيمية، و الميتودولوجية، التي أسهمت في تشكيل معالِم الفلسفة التجريبية المنطِقية، كأبرز تيّار فلسفي للقرن العشرين، و التي طالَما أخفاها المُمثلون الرّسميون لهذه النزعة أو التيّار. خاصّة لمّا نعتَقِد، أنّ هؤلاء الرُوّاد لهذه الحركة الفلسفية، قد تَحدثوا عن دور الصرامة المنطِقية و التأصيل في مجالات بَحْثِهِم. لهذا كانت المُقاربات التي قُمْنا بِها، هِي بِداية رُؤْية، في مسألة التأصيل لِفلسفة التجريبية أو الوضعِية المنطِقية. و ذلِك بالتركيز على أبحاثِهِم في أبرز المواضيع المعرفية التي ميّزت الفلسفة الغَرْبِية المعاصِرة. إنّه موضوع اللُغة. رُغْمَ أنّنا نطمح في دراسات لاحِقة إلى تقديم قراءتِنا في جوانِب أخرى مِن الفِكر اشتغلت عليها الوضعية المنطِقية، لِنكشِف عن درجة معالِم الأصالة فيها، مِثْلَ مَوْضُوع "مُمارسَة مَنْهَج التَّحليل الفِكْري في العَمَلِية التَّرْبَوية" عِندَ الوضْعِيين المَنَاطِقَة.

.

تمهيد:

لقد طَغَى التفكير التّحليلي بأشكالِه المختلفة على شَطر كَبير مِنْ أَنْواع التَّفكير الفَلْسَفي، وذلِك مُنْذُ المُمَارَسَات الأولى لَهُ عَبْرَ مَا كَان يُسَّمى "الميتافيزيقا اليونانية" إلى آخِر استعمالاتِه ضِمْنَ ما يُعرَفُ بِالفلسفة التَّحليلية التي تميَّزَ بِها أَنْصَار التَّيار الأَنْجْلُوسَكْسُوني، أَيْنَ استمدَّت قُوَّتَها مِنْ استنادِها إلى مُرتكزات تَحْليلية، إذ كانَت الغايَة الأُولَى التي يَرمِي إلْيهَا "التَّحليل" في هذه الفَتْرة، هِيَ تَحْديد المَعْنَى و ضَبْط القَواعِد المُتَحَكِمة في السِّياق اللُّغَوي المؤَدي لِوِحْدَة المَعنى. وما يَهُمُنا في سِياق بحثِنا هذا، هُوَ هذا النَّمط الأَخير الذي اهتمَّ بِوحْدَة المَعنى، و الذّي يُسَّمى في عُرْفِ الفَلاسِفة التَّحليليين بـ: " التَّحليل المَنْطِقيAnalyse–Logique" و الذي يُرادُ بِهِ « تحليل الألفاظ لِمعرِفة معانيها بِدِقَّة و إزالة ما فيها مِن لُبْسٍ.»[1] فالتحليل في الأصل، كلمةٌ يونانية(Analusis)استخدمت في الفكر الفلسفي اليوناني خاصّة في الفلسفة الأرسطية وبالذات في موسوعتِهِ المنطقِية: "الأورغانون" (من خلال مؤلفين أساسيين هُما: "أنالوطيقا"ـ أي التحليلات ــ الأولى، و أنالوطيقا الثانية). كما استُخدِمت في العصور الوسطى بالمعنى الذي كان لها عند الرِياضيين، و على حَسب ما قال بِهِ "إقليدس الميغاري Euclide le Socratique" (نَحْوَ 450 ق.م/ 380 ق.م) « التّحليل يبدأ بالتّسليم بِما يُفحَصُ عَنْهُ و يُنقَلُ مِنْهُ، إلى ما يَنْتُجُ عنْهُ خِلال نتائِج مُخْتلِفَة.»[2] لِيكون بهذا المعنى أو ذاك، محصوراً إمّا في حَلِّ أو نشْرِ المُرَكَب إلى البسائِط التي يتألَّفُ مِنها، و إمّا يكون عِبارة عن عملية رَّد منطِقي لِسلسِلة من القضايا إلى قضِيَةٍ نسبِية، أو بِمعنى آخر رَّد الموضوع الذي نتناوَلُهُ بالبحث إلى مصادِرِهِ أو عناصِرِهِ الأولّية، سواءاً كان الموضوع فِكرة أو قضية أو عِبارة لُغَوية. أمّا إذا انتقلنا في حديثِنا إلى مُستوى الأحكام مِن الناحِية المنطِقية، ـ فالحُكْمُ التحليلي يكون، عِندما يكون المَحْمُول موجوداً فِي

1- إبراهيم، مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامّة لِشؤون المطابِع الأميرية، القاهرة، مصر، د(ط)، 1983 م، ص، 40.

2- بدوي، عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، ج 1، الموسوعة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1984 م، ص، 422.

الحَامِل. فالرَبْطُ بين الحامِل و المَحْمُول هُوَ رَبْطٌ بالهُويَّة، فهذا الحُكْم هُو حُكْمٌ تَفْسيرِي، لأنَّ المحمول لا يُضيفُ شَيْئاً لِما كان موجود في تَصَوُر الحَامِل ـ[1] و بِذلِك يكون الحُكْم التّحليلي مُقابِلاً للحُكْم التّركيبي الذي يُضيف فيه المَحْمول معرفة جديدة للتَصَّوُر الذي كان يتضمنُّهُ الحَامِل، فهُوَ رَبْطٌ لِمحمولٍ على حَامِل لَم يَكُن موجوداً فيهِ، و لاَ يُمكِن استخراجُهُ بالتّحليل كَما هو الشأن في الحُكْم التّحليلي.

في عرضِنا لهذا الموضوع، كانت رؤيتُنا لِمَوْضوع "التّحليل المنطقي للّغة" مَحصورة في نَزعة أو مذهباً فلسفياً مُعاصِراً، هو النَّزعة التّجريبية ـ المنطقية، إذ التّحليل عِنْدَهُم يأخُذ مفهوماً و طريقاً جديداً غير الذي عَهِدْناهُ في الفلسفات القديمة وحتّى الحديثة مِنها، إذ صارت القضية التّحليلية هِي التي تُستَنْتَج مِن قوانين المنطِق الحديث خُصوصاً، و التي سَنَكْشِف عنها عبر مُحتويات هذا البّحث. و لكن تعامُلنا مع مُعطيات هذا الموضوع، دفعنا إلى ضرورة التأريخ لهذا لِمُصطلح أَيْ "التّحليل المنطقي" و المُرتَبِط بمَجال إشكالِيات اللُّغة و المعنى. فارتأينا كمُنطلَق لِهذا البَّحث، أَنْ نُمارِسَ خِطاب "العَوْد"، أي العَوْدَة بالإشارة العَامّة لأبرز النّماذج في كلّ حِقبة زَمنية، اعْتَنَى بهذا النّمط مِنَ الدِراسات، لِنَخُصَّ بالذِكْرِ هُنا : "أرسطوطاليس" في الفِكر اليوناني، " أبو نصر الفارابي" مع التّحليل المنطقي للّغة في الفكر الفلسفي الاسلامِي، ثُمَّ "إيمانويل كانط" في الفلسفة الحديثة.

[1]– أدهم، سامي، إبستيمولوجيا المعنى و الوجود، نقد التطورية (دراسة نقدية للواقِعِية، و المنطِقانية، و الترنسندتالية و نقد تطور المعاني)، مركز الإنهاء القومي، بيروت، لبنان، د(ط)، د(ت)، ص، 68.

1.1 التحليل المنطقي للغة عند"أرسطو"(374ق.م / 322ق.م):

إنّ التدليل على أهمية اللغة عامّة و اللغة اليونانية خاصّة، يكمن في ارتباطها الوثيق بالعِلْم المنطقي، فلقد طَرَح "أرسطو" النموذج اللُغَوي اليوناني مِن خِلال نُصوصه المنطقية الموسومة في كتابين، عَبّرا بِصدق عن تلك الأهمية هما: كِتَابَيْ "المقولات" (قاطيغورياس)، و"العبارة" (باري أرمينياس)، حيث بَرزت العديد من التعليقات خاصَّةً في الفِكر العَرَبي الإسلامِي و التي تَنَاوَلَتْهُمَا بالشَّرح و التحليل. فلقد سَبَقَ " لابن باجة" و أن عَلَّقَ على كِتاب "العبارة" بِفِكرة في غاية الأهميّة مِن حيث الدَلالة، تَتَّصِل اتصالا مباشرا بالموضوع الذي نحاول تحليله مُبيّنا علاقة هذا الكِتاب بكِتاب "المقولات" و الغاية منه. يقول "ابن باجة" في تعليقه على كتاب "العبارة" الذي لخّصهُ "الفارابي": « و لمّا أعطانا في كِتاب المقولات مبادئ الفِكر، فقد قَصَد في هذا الكِتاب إلى أن يُعرّفنا كيف نُفكّر بها. و لَمّاَ كانَت الفِكرة بها لا تَكُون إلاّ بِقَضايا، و كانت القضايا أقوالاً، و كانت الأقوال مُركّبة من ألفاظ، وَجَبَ أن يتكلّمَ أولاً في الألفاظ المُفردة، فَعرَفْنا ما هي، و كَمْ أجناسُها، أعطى في كلّ واحدٍ منها ما يتميّز بِه مِن جِهَة الدَّلالة، ثمّ أنّه ذَكَر الأحوال التي تَلْحَقُها مِنَ المَيْلِ و الاستقامة و غير ذلك»[1]. هذا النّص الأرسطي الوارد في كتاب "العبارة"، يعكس طبيعة المشكلات اللُغَوية التي طُرِحَت بهدف التأصيل و التّحليل المنطقي لها، و تِبيان العلاقة الحقيقية التي تربط الألفاظ بالمعاني و التي تَجاهَلَتْها المَدارس الخِطابية قبل "أرسطو"، إضافة إلى رَفْع اللُبْس عن كلّ ما له صِلة باللُّغة، كالكِتابة والخطابة مثلاً، « و مِنْ هُنا يُستَنْتَجُ أنّ مَوقِف أرسطو من اللُّغة، موقف التواطؤ والاتفاق والاصطلاح، لا موقف الوَقْفِ والطبيعة و الضرورة.»[2]

1- ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطوطاليس في العبارة، تحق: محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامّة، د(ط)، 1978، ص،ص 12،13.

2 . الزواوي، بغورة ،" في مفهوم اللغة عند أرسطو"، مقال في مؤلف جماعي، "أرسطو في الفلسفة العربية ـ الإسلامية، ج1، فلاسفة المشرق، مطبوعات جامعة متنوري، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2001م، ص 52.

لِتوضيح ذلك، يكون لِزاماً علينا التطَرُق إلى مسألة أساسية هِيَ علاقة اللغة بالتصنيفات المنطقية عِند "أرسطو"، و في هذا الشأن « يرى "بنفينست" أنّ "أرسطو" قد استفاد كثيرا من دراسة اللغة اليونانية، لأنّ تحليل المقولات الأرسطية مُستوحى من البِنية الخاصّة للّغة اليونانية. و لكن "أرسطو" لم يُوّظِف كلّ ما هو موجود في اللّغة اليونانية، و إنّما انتقى بعض الجوانب لأغراض خاصّة، لأنّ ما كان يشغل فكر "أرسطو" ليس النّحو و إنّما المعايير المنطقية والأنطولوجية، بالرغم مِنْ وُجود فِكرة كانَت مُتداولة في تاريخ الفلسفة والمنطق على السواء، وَهِيَ أنّه ما دامت مقولات "أرسطو" هي مقولات اللّغة اليونانية و أنّ مقولات الفِكر هي مقولات اللّغة فإنّه بالنتيجة ستكون خاصّة باليونان فقط.»[1]

لِيَتبيَّن لنا أنّ نَظرية المَقولات الأرسطية، باعتبارها أُطُر عامّة للفِكْر، يُمكن الاعتماد عليها في تحديد ماهية الأشياء، ولهذا فقد بدأ "أرسطو" مَنْطِقَهُ، بإصلاح مُخَلَّفَات الاتجاه الأفلاطوني الجَدلي، و ذلِك مِن خلال تَحليله للعناصِر الأولية للكَلام، إذ كان يرى أنّ ـ الألفاظ والتّصُورات هي مادّته الأولية، حيث بَذَلَ "أرسطو" مَجْهودا كبيرا في إحصاء الألفاظ المستخدمة في المُناقشة وتَحديد معانيها، إذْ يَبْدُو هذا العمل واضحا في كتاب "المقولات"، و في "مقالة الدّال" مِن كتاب الميتافيزيقا ـ[2]

و لكن ما يعكس أكثر العلاقة الوثيقة التي تربط اللغة بالتصنيفات المنطقية الأرسطية، هو مَبْحَث التَصورات والحدود، و الذي اعتبره بَعض الدارِسين، مِنْ أَخْصَب أَبْحاث المَنطق الصوري. فمثلا « التصور من حيث هو يُعَبِّرُ عَن إحساسات، يتّمُ التعبير عَنْه مِن خِلال إطار

1 . الزواوي، بغورة، المرجع نفسُهُ، ص 52.

2 . أبو ريّان، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي الثاني، أرسطو و المدارس المتأخرة، دار النهضة العربية، بيروت، ط4، 1976، ص38.

لغوي معيّن، و بِهذا يتّصل مبحث التصورات اتصالا وثيقا باللغة وتقسيماتها.»[1] و مِنْه كان التّحليل المَنطقي الذي مَارسَهُ " أرسطو" مُنحصِراً بدرجة وثيقة بِمجال اللّغة، مِنْ خِلال مُحاولته ضبط العلاقة بين اللّفظ و المعنى.

يتجلى لنا ذلك بِوُضوح، حين نتعرض فيه للجُزء الخاص بمَبحث الألفاظ المُفردة والمُرّكبة، حيث تتداخل فيه الدِّراسات المَنطقية مع القَواعِد النَّحوية. « فالمَنطق يتّفِقُ مَعَ النَّحْو (أي السِنْتَاكْس (SYNTAXE) الذي هو عِلْم قوانين اللُغة) في النَّظر إلى الألفاظ من حيث التقسيم »[2]، أي قِسْمَة الألفاظ قِسْمَة ثُنائية (الألفاظ المُفردة/ الألفاظ المُركبّة).

إضافة إلى كِتابي المَقولات والعبارة، يُوجد كتاب آخر لأرسطو تناول فيه هذه المسألة، هو كِتاب " الخطابة"، أو ما سَمّاه البَعض بكِتاب البَلاَغَة. حيث تُعَّدُ الخطابة طريقة في التَّفكير بِاللُّغة، وما يدّل على عَراقَة هذه العلاقة، هو أنّ هذا المُؤلّف الأَرِسْطي ما زال إلى حدّ الآن مَرْجَعاً أساسيا، في كلّ تفكير لُغَوي، و نَظَراً لأَهَمِيَّة اللّفظ، لِمَا له من علاقة مُباشرة بِمَفْهوم اللُّغة ومكانتها عند "أرسطو"، نتساءل: كيف حلّلَ "أرسطو" العلاقة التي تَربِط اللّفظ بالخطابة ؟

لعلّ أفضل إجابة في هذا السياق، هي ما يراه "أرسطو" نفسه حيث يَقُول في نّصٍ لَهُ: « إنّ القَوْل في أحوال الألفاظ التي تَكُون بها أتّم إبانة عَنِ المعاني و أَجْوَد تفهيماً لها هو ضَروري في المخاطبة البُرْهانية، فضلا عن الأقاويل البلاغية والشِعرية و ذلك من جهة استعمالها في المُخاطبة البُرْهانية إنّما هو لأَنْ يَكُون بذلك حُصول البُرهان أيسر وأسهل وأوضح، مثل ما يُقال أنّه يَنبَغي أن تكون الألفاظ المُستعملة فيه مُتواطئة غير مُشتركة، مَشهورة عِند الجُمهور، أو عِند أهل تِلك الصِناعة التي يستعمل فيها ذلك البُرهان، و إن كانت مشتركة و تقسّم جميع المعاني التي يُقال عَلَيْها ذلك الأَلْسُن المُشترك و يُبرهِن على كلّ مَعنى مِنْ تِلك المعاني على حِدَا، لأنّ

---

1 ـ محمد علي، ماهر عبد القادر، المنطق و مناهج البحث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د(ط)، 1985م، ص 21.

2- المرجع نفسه، ص 22.

الألفاظ في ذلك مَعُونة في زيادة التَصْديق الحاصِل عَنِ البُرهان و قوّته كالحال في الصَنائِع الأخرى فإنّها يلقى لها مَعُونَة في إيقاع التَصديق المُسْتَعْمل فيها و إن كانت في ذلك تَختلِف.»[1] خُلاصة هذا القَوْل، تَنْحَصِر في أهميّة التَّحليل المنطقي الذي قدَّمَه "أرسطو"، و القائم حَوْل النتائج الخاصة التي توصّلَ إليها أثناء دراسته لمفهوم اللُّغة، و التي خَصَّها بمكانة فريدة في أكثر من مُؤلَّف، إذ يُمْكِن حَصْرُها فيما يلي:

ـ هناك شِبْه اتفاق بين الدارسين لفِكْر و فلسفة "أرسطو"، حول تحديد موقفه من أصل اللّغة، وهُوَ الموقف القائل بالاصطلاح و الاتفاق و التواطؤ لا بِالوقف و الضرورة و الطبيعة. يقول "أرسطو" في هذا الشأن: « و القول إنّما يدُّلُ على طريق التواطُؤ لا بالطبع و لا على طريق أنّ لكُلّ معنى مُرَّكب لفظاً/ مركباً يَدُّلُ عليهِ بالطبع من غير أن توجد تلك الدلالة في لفظ آخر غيرُهُ كما لا يوجد فعل الآلة في غير الآلة»[2].

ـ لقد أشار "أرسطو"، إشارات مُتفرقة إلى القواعد النحوية للغة اليونانية، حيث قَسّم الجُملة في اللغة اليونانية إلى ثلاثة أقسام: الاسم و الفعل والروابط أو الضمائر. « رُبّما قصد به، تَمْييز مُكَوِّنات العِبارة الخَبرية التي كان "أرسطو" أكثر اهتماما بها، بِوصْفه منطقياً»[3].

ـ إنّ الإنسان عند "أرسطو" حيوان يمتلك اللُّغة، فهِيَ جَوْهَر كلّ نَوْعِ إنساني، اجتماعي، وسياسي.

ـ إنّ إشكالية العلاقة بين المنطق و اللُّغة، من القضايا الأساسية التي تناولتها النصوص الأرسطية، و المطروحة خاصّة في مؤلفاته المنطقية، "كالعبارة" و "المقولات"[G] و"الخطابة"

1- ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطوطاليس في العبارة، المرجع السابق، ص 253.

2. ابن رشد، تلخيص كتاب العبارة، ج3، تحقيق، محمود قاسم، تقديم و تعليق، تشارلس بترورث و أحمد عبد المجيد هريدي، مركز البحوث الأمريكي بمصر، د(ط)، 1981م، ص 66.

3. الزاواوي بغورة، أرسطو في الفلسفة العربية الإسلامية، المرجع السابق،ص 58.

[G] المقولات أو"قاطيغورياس"معناها العشرة مقالات، أو الوجوه العشرة التي مِنْها يمكن أن نَصِفَ موجود ما بصفة ما . و قد أسماه "ابن حزم الأندلسي": "الأسماء المفردة "، و بعبارة أخرى، المقولات هي أنواع الصفات . التي يمكن أن تُحْمَل على كائن أو شيء معيّن .

و"الشِّعر"، والتي مازالت قيْد دِراسة في كلّ تفكير علمي وفلسفي إلى اليوم، كمسألة العلاقة بَيْن الدّال و المَدْلُول، أو اللُّغة بِالفِكر فلا وُجود للمعنى إلاّ إذا ميّزته اللُّغة، حيث أنّ المعنى يتجلى و يتّضح بعلامة يُدرِكُها الإنسان، سواء كانت تعبيرا أو إشارة، ممّا يسمح للغَيْر بِمعرفتها وإدراكِها، إضافة إلى الحَقْل الجَديد و المُعاصِر في فلسفة اللُّغة، و المُتعلِق بِقَضايا " التحليل المنطقي للغة" بمستوياتِها: العِلمية والفلسفية.

ـ أبرز معالِم التوظيف لأدوات التّحليل المَنْطِقي في مَجال اللُّغة عِند "أرسطو" تكمُنُ في المَوقِف الباحِث في مَاهية التَّعريف و أصنافِه و عَن الخصائِص و الشُروط المنطقية الخاصّة بِنظَرِيتِهِ في "التعريف"، فَـ: « التعريف (Définition) هو بمثابة خِطاب يَعْمَدُ إلى تحليل طبيعة الشيء المُعَرَّف، أو إظهار معاني الحدّ».[1] هذا التحليل للحَّد المُعَرّف، لا يكون إلاّ بتحديد الصِّفات التي تُكَوّنُه وتُمَيِّزُه عَمَّا عَداه مِن الحدُود. « فالتعرف هنا؛ إمّا أن يكون دالاً على ماهِية الشيء، و إمّا أن يكون مُميّزا لَهُ عمَّا عداه فحسب، و الدَّال على الماهِية مُميّزا أيضا، فهو أعلى مَرْتبَة إذن، ويسمّى الأوّل مِنها باسم الحّد التَّام، والثاني باسم الحّد الناقص، أمّا الحّد التّام فهُو القَوْلُ الدّال على ماهية الشيء، وفيه تُستوفي جميع الذّاتيات، إذ يتّمُ بالجِنس و الفَصْل القَريبَيْن. أمّا النَّاقِص فلا يستوفيها جميعا، بل يَحْصُل مِنْه التَّمييز الذّاتي فَحَسْب دُون مَعْرِفَة الذَّات. لهذا فهُوَ يَتّمُ بالجِنس البَعيد و الفَصْل القريب وحده.»[1] إذَن فالتَّعريف في عُرْفِ المنطق الأرسطي هو كلّ ما يُعبّر عن تصوراتِنا و أفكارنا بألفاظ دقيقة و ذاتية، و دّالَةٌ على حقيقة الشيء، هكذا توَجَّهَ "أرسطو" بِبَحثه نحو اللغة و العناصر التي تتركّب منها، عارضا المسألة في صورة مركبّة تجمع بين التّحليل اللّغوي والتّحليل المنطقي. ـ هذه هي المُهِمّة التي حاول أن يَنْهَض بها "أرسطو" في

1- **Chenique, François, Element de logique classique, tome1, Dunod, Paris, 1975, p.114**

نظرية القياس، و لكنه لم يتجاوز حدود إعادة نسخ البِنية النحوية الأساسية في اللغة الطبيعية (و نعني هنا اللغة اليونانية القديمة)، و ذلك باختزاله القضية المنطقية في الصورة الوحيدة: "موضوع . محمول"ـ[1]. كما كان مِن وَراءِ اختِيارِنا لـ "أرسطو" في الفكر الفلسفي القديم كنموذج، هدفٌ معرِفي خالِص، باعتبار أرسطو ذاته هو مِن الأوائِل الذين أكدّوا على المعرفة في العِلْم الطبيعي لا تَحصُل إلاّ بناءاً على تحليل التجربة الحِسيّة، حيث نَجِدُهُ يقول في المقالة الأولى مِن كتاب: "السماع الطبيعي" ما يلي: « و على ذلِك فإنَّ الأشياء التي تكون، في بادئ الرأي أكثر وُضوحاً و قابِلَة لأن تُعْرَف على وجه مُباشِر بالنسبة لنا هِي الأشياء المحسوسة المشوشة المختلطة لا الأمور المُجردّة العامّة، ثُمّ مِن بعد ذلِك مِن هذا الاختلاط و التشويش، تصير عناصِر الأشياء و مبادئها بيِّنة واضِحة، عِندما نُجْري عليها عملية القِسْمة و التحليل»[2]. فَعَلَى ما يبدوا هُنا، أنّ "أرسطو" يُؤكّد على أنّ طريق البَّحث، يجِبُ أن ينطلِق مِن عالَم الأشياء الكُلّية الموجودة في الواقع الحِسّي، فَهِي الأوضح و الأبْيَن و تُعرَف بطبيعتِها. إذ يقول في هذا الشأن: « لِذلِك ينبغي أن نتقدَّم مِن الأشياء الكُلّية إلى الجُزئِيات، لأنّ الكُلّي مِمّا يُعْطى لنا في الإدراك الحِسّي يكون أكثر قبولاً للمعرفة. و إنّما سميت المحسوس المُشَخَّص "كُلّياً" لأنّه يحتوي في تركيبِهِ المُعَقَّد على مُكوِّنات مُتباينة، مِن العناصِر و الأحداث و الخصائِص.»[3]

إذن، تبقى إشكالية العلاقة بين المنطق و اللغة، من القضايا الأساسية التي تناولتها النُّصوص الأرسطية، والمَطروحة خاصّة في مؤلفاته المنطقية، "كالعبارة" و"المقولات" و"الخطابة" و"الشعر"، والتي مازالت قيْد دِراسة في كلّ تفكير عِلمي و فلسفي إلى اليّوم، كمسألة العلاقة بين الدّال و المدلول، أو اللُّغة بِالفكر، فلا وُجود للمعنى إلاّ إذا ميّزته اللُّغة، حيث أنّ المَعنى يَتجلى

[1] -SCHMTZ François, *Wittgenstein*, éd. Les Belles Lettres, Paris, 2003, P. 67.

2– أرسطو، الفيزياء السماع الطبيعي، المقالة الأولى، ترجمة عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب، د(ط)، 1998 م، ص، 11.

3– أرسطو، المرجع نفسه، ص، ص، 11، 12.

و يتّضح بعلامة يُدرِكُها الإنسان، سواء كانت تعبيرا أو إشارة، ممّا يسمح للغير بمعرفتها وإدراكِها.

2.1 التحليل المنطقي للّغة بمنظور "أبوا نصر الفارابي"(259هـ / 339هـ):

إنّ المُتفَحِص لِمؤلفات" أبي نصر الفارابي" الفلسفية، سيجِدُها بنسبة أكبر مَحْصورَةً ضِمن حُقول المنطق وفلسفة اللغة. يظهَرُ هذا من خلال مصنفاته الكبرى ألاَ وَ هِي: "الألفاظ المُستعمَلَة في المنطق"، كتاب "الحُروف" و كِتاب "إحصاء العُلوم"، إضافة إلى العديد مِنَ الشُروحات التي خَصّ بِها أُمُور المَنْطق، كالمَسْند الصَغير والأوْسَط و الكَبير.

لقد كَشَفَت بِحّق هذه المُصَنَفات، على مَدَى أهَمِيَّة هاتين الصِناعَتَيْن (المَنْطِق والنَّحو) في فِكْرَ "الفارابي" وَ الذِي جَعَل مِن اللُغة مَجالهُما الخاص الذي يَجْمَعُ بينهما. كما نجده يؤكد في العديد من المُؤلفات على هذه الصِّلة، باعتبار أنّ موضوعات المنطق هي المعقولات من حيث دلالة الألفاظ عليها، و لمّا كانت الألفاظ دّالة على المعقولات بذاتها، فإنّ ترتيبها و تقسيمها إلى أجناس و أنواع، تساعد الذهن على الوضوح والدّقة في بناء المعرفة اليقينية، وهذا من أهّم أغراض المنطق عِنْد الفارابِي ـ[1].

هكذا تجسَّدَت العلاقة بين النَّحو والمَنْطق عند "الفارابي"، أَيْنَ أكّدَ على ضَرورة تَدَخُّلْ النَّزعة المنطقية، للبَّحث عَن دَلالة الأَلفاظ مِن حيث المَعاني. والقَصْدُ مِنْ ذلك جلّي، هو تِبيان علاقة اللَّفظ بمعناه أو ما يسّمى في لُغة اللِسَانِيَات "علاقة الدّال بالمدلول". و بذلك « تتجَّلى لنا قيمة أخرى للمَنْطِق في فكر الفارابي، باعتباره لا يَخْتَصُ بِأُمّةٍ بِعيْنِهَا، بل هو مُشترك بين الأمم كُلِّهَا، ممّا أدّى إلى ظهور جهود أخرى في البحث المنطقي، و الخاصّة بمجال اللغة».[2]

---

1 – الجليند، محمد السّيد، نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام و اليونان، ص 24.

2 – المرجع نفسه، ص ص، 25، 26.

و مِنْهُ كان التحليل المنطقي للُّغة عِند "الفارابي"، مَبْنِياً على المقارنة بين الأدوات اللغوية والفهم النحوي، وبين الأدوات المنطقية والتحديد المنطقي للمفاهيم ـ هذه اللُّغة المَحْمُولِيَة بِعِباراتها السَليمة لاَ تزيد عَنْ كَونِها تراكيب سليمة خَالِية مِنَ المَضْمُون وَ لاَ فائِدةِ مِنْ ورائِها بالنِسبة للتَعَابِير اللِسَانية التي تنقلُها إلاّ إذا اكتسبت دَلاَلَة، و لاَ تَكْتسِب هذه الدَّلالة إلاّ إذا وُضِعَت لَهاَ قواعِد ـ [1]

يُمْكِن توضيح ذلك انطلاقاً مِنَ القول الآتي: "زيد إنسان". فالتحليل الذي يقدِّمُهُ "الفارابي" من الناحية اللغوية هنا: أنّها جملة تتألف من (زيد)، و هو المُسْنَدُ إليه أو المخبر، و من (إنسان) وهُوَ المَسْنَدُ أو الخَبَرُ، ثمّ يواصل "الفارابي" تَحْلِيلُهُ، حيث يُقدِّم لنا فَهْماً لُغَوياً آخَرَ للجُمْلة، فهي تتألف مِن مَوْصُوف هُوَ "زيد" و مِن صِفَة وهي "إنسان"، أمّا مِن نَاحِية التَّحليل المَنطِقي للقَوْل: « فإنّ الجُملة (زيد إنسان) عِنْدَه، هِي قَضيّة أو تَصْديق وهي تتألف من موضوع هو"زيد"، ومَحْمول هُو"إنسان"، و من رابِطَة مَنْطقية ساهمت في رَبْط الموضوع بالمحمول هي "هو".»[2]

هكذا تَصِير اللُّغة مَوْضُوعا مُشْتركاً يَقُومُ بدراسته كلّ مِن المنطق و النَّحو، رغم اختلافهما في المفاهيم والأدوات أثناء التَّحليل. لقد لَخّص "الفارابي" ذلِك، في مقولة هذا نصّها: « و قد جرت العادة في صناعة المنطق أن يُسّمى المعنى الموصوف المفاهيم و الأدوات أثناء التحليل والمُسْنَدُ إليه والمُخْبَر عنه موضوعا، و المعنى المُسند، و المعنى الذي هو الصِّفة والمُخبِر محمولا،و ذلك مثل المفهوم من قولنا: "زيد هو إنسان"، فإنّ المعنى المفهوم من "زيد" هو الموضوع، والمفهوم من "الإنسان" هو المحمول فَإنَّ هذه و ما أشبهَهَا تتألّف من معنيين أحدهما موضوع والآخر محمول».[3] يكشف لنا مشروع "الفارابي" في هذا السِيَاق، على اتِّصَال ثلاثة حدود لا تقبل الانفصال هي :" اللفظ كوعاء نظري"، و" المعنى الذي يثيره اللفظ في الذهن"،

1 – عبد الرحمان، طه، المنطِق و النحو الصوري، دار الطليعة ، بيروت، ط1، 1983، ص 23.

2 – فرحان، محمد جلوب، دراسات في علم المنطق عند العرب، الموصل، العراق ، د(ط، ت)، ص 51.

3 – الفارابي، أبو نصر، الألفاظ المستعملة في المنطق، تحق: محسن مهدي، دار المشرق، لبنان، ط 2، د(ت)، ص 58.

و"الجانب الدلالي للفظ في العالم الواقعي ". مُصَرِّحاً عن موقفه في خطابه الآتي:« وكُلّ معنى معقول تَدُلُ عليه لفظة ما يوصف به شيء فإنّا نُسمِّيه مقولة»[1]، و المَقُولاَت عِنده شَأنُهُ شَأن "أرسطو" عبارة عن مجموعة مفاهيم، التزمت شروط المنطق للتعبير عن خصائص الأشياء والعلاقات، هدفها الكَشْف عن العلاقة بين حدّين منطقِيَيْن: الأوّل يُسَّمى " الموضوع"و هُوَ عند "الفارابي" الجوهر تُحْمَلُ عليه بقية المحمولات والثاني هُوَ "المحمول".و عليه، تُصْبِحُ المُشكِلَة الأساسية التي تواجِه اللِساني أو النحوي حسب القراءة التي أورَدَهُ " عبد الرحمان طه"في كتابِهِ "المنطق و النَّحْو الصُوري" ـ هِي وَضْع الأَحْكام المُناسِبة التي نَسْتطيع بِواسِطتِها ضَّبْط اللُغة[2]. انطلاقا من هذا الأساس، نَرى أنّ قَصْد "الفارابي" من إخضاع اللغة للتحليل المنطقي هو تنقيتُها و الكَّشْف على المَفاهيم الغَيْر مُلتزِمة بِشُروط المَنْطق، فكان هذا مُحاوَلَةٌ مِنه لبِناء نَسَق لُغَوي مُؤَسَّسٌ على قواعد عَمَلِية و مَنْطِقية تَتَّسِم بالدّقة والوُضوح، و خالِيَة مِن كُلّ تناقُض.

يتَرَتب على هذه القِراءة، أنّ فكرة "الفارابي" هذه، « نَشَدَت أن تَضع أمام نَظَر المُتَعَلِم "مُودِيلاً" منطقيا لتحليل اللغة، والمُودِيل المنطقي الذي اقترحه هو "نظرية التعريف"».[3] لقد تحدّث "الفارابي" من خلال هذه النظرية، عن الشروط التّي ينبغي أن تكون عليها الألفاظ وكيفية اختيارها، والقوانين المنطقية التي يتوجب الالتزام بها أثناء عملية رَبْط الأَلفاظ بَعْضُها بِالبَعْض الآخر، والشُروط التي يَنْبَغي الالتزام بها لِتَشْكيل النَسق المنطقي للُغة. ولا يُمكِن أنْ نُنْكر بأيِّ حال من الأَحوال المُعارِضة التي خصّ بها عُلماء النَّحو للمَنطق في بِداية هذه العلاقة ،غير أنّها لم تنجَح في إعاقة حَركة عِلْم المنطق و لم تَمْنَع تَطوره في العالَم الإسلامي، حيث كَثُفَ المُهْتَمون بالمَنطق جُهودهم و أَخَذوا يعْمَلُون على تَطويره وتوسيع مباحِثه، فلَم يَكُن تِبيان المعاني المنطقية في قالب اللُّغة العَربية، سَهلا في بِداية الأَمْر، لِعدم وُجود الاستعداد الكامل في

1 – الفارابي، أبو نصر، كتاب الحروف، تحق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، د (ط، ت)، ص ص 30، 31.

2 – عبد الرحمان، طه، المرجع الأسبق، ص 97.

3 – فرحان، محمد جلوب، دراسات في علم المنطق عند العرب، المرجع السابق، ص 55.

هذه اللغة آنذاك لأداء مثل هذا الدور. غير أنّ الجهود التي بذلها "الفارابي" في هذا الشأن، أسفرت بشكل تدريجي على تضَاؤُل المشكلات و ولاَدَة الأرضية اللازمة في العربية، لتبيان تلك المعاني والتعبير عنها. تتّضِحُ فعالية "الفارابي" في هذا المضمار(إقامة علاقة بين النَّحْو والمنطق)، مِن خِلال ماَ أنْجَزَهُ مِن مُؤلفات، كَكِتاب "الحُروف" وكِتاب "الألفاظ المُسْتَعْمَلة في المنطق"، « و الشَّاهِد على ذَلِك هُو صِنَاعَته الشَّخْصِية لِمُفْرَدات مِثْل: "الهُويَّة" و"الإنيّة" واستخدامه لكلمة " أيْس" مُقابل "ليس" و غَيرها.»[1]

مِن هُنا انصرف "الفارابي" بعد محاولة "الكندي" لِترتيب العلاقة بين النِظامين المعرفيين (البيان و البُرهان). ففي كتابِهِ "إحصاء العُلوم" رَتَّبَ "الفارابي" العُلوم كما يلي: عِلْمُ البَيان، وعِلم المنطِق، عِلْمُ التعاليم (الرِياضِيات)، عِلْمُ الطبيعة، العِلْمُ الإلهِي، العِلْمُ المَدَني، عِلْمُ الفِقْهِ، عِلْمُ الكلام– و منه يُمكِن الجزم بالقول أنَّ" الفارابي" كان من السَّباقين و لو بصورة نسبية، في مُمارسة التحليل على المنظومة اللغوية العربية بالخصوص،و ذلك بصورتِه المنطقية– فالعلاقة بين المنطق الأرسطي و النّحو العَرَبِي في رأي "الفارابي" ليست علاقة تداخُل، و لا تَعانُد، بَلْ هِيَ عَلاقة « تناسُب»–[2] إلاّ أنّهُ لم يَكُن مِنَ السَّهل على "الفارابي" أن يقوم بإثبات التَقارب بَيْن المنطق واللُّغة، دون أن يهتَّم بمعاني الألفاظ ودلالتها و الشروط التي يجب توافرها حتى يكون للكلمات أو الجُمَل معنى، ليس هذا فحسب بل كانَت محاوَلَتُهُ ضِّد التيار الذّي أراد أن يُثبت تَعَذُر التَّوفيق بَيْن المنطق اليوناني و النّحو العربي، في جَوٍّ ساد فيه القَول بأنّ "من تمنطق تزندق". فكأنّه أراد أن يثبت أن الفلسفة في نِهاية الأمر عَبْقَرِية لُغوية ويَقين مَنْطقي.[3]

---

1 – حسين إبراهيم، غلام، حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي، تعر: عبد الرحمان العلوي، دار الهادي، د(ط، ت)، ص 171، 172.

2 – "الساهل بوعزة"، العرب و منطق اليونان، مِن مرحلة الانفتاح إلى مرحلة الرُكود و الجُمود، إفريقيا الشرق، 2013، الدار البيضاء، المَغْرِب، د(ط،ت)، ص،ص،60،59.

3– النشار، علي سامي، نظرية جديدة في المنحى الشخصي لحياة الفارابي و فكره، د (ط، ت)، ص 426.

هكذا يَتَبَيَّن لناَ أنّ "الفارابي" لَم يَكُنْ مُتَحَيِّزًا لِمَنطِقه على حِساب لُغَتِه، بَلْ إنَّه أراد أن يوضّح قيمة كُل عِلْم في الوُصول إلى المعرفة الصَحيحة، وِفْقَ قواعد لُغَوية مَنطقية سَليمة.

3.1 التحليل المنطقي من منظور " إيمانويل كانط KANT. E " (1804/1724م) :

بداية ينبغي أن نسأل: لماذا "كانط" بالتحديد هنا و في قضية "التحليل" ؟

في حوالي 1980، ظهرت هناك حركة فكرية واسعة، أعادت النظر في المنابِع الأساسية لميلاد حركة " التجريبية المنطقية"، حيث تجاوزت الرُؤية الضيِّقة التي سادت و لِمُدّة طويلة في تاريخ فلسفة العلوم و التي تخْتَزِل ميلاد الابستيمولوجيا العامّة لَدَى "جماعة فيينا groupe viennois" في تلك التركيبة الثُنائية مِن: "فلسفة التجريبية الكلاسيكية" البريطانية، و" المنطق الحديث " لكلٍّ مِن " فريجه Frege" و " راسل B. Russel ". لِتدعوا إلى طرح جديد يتمثّل في ـ أهميّة التأثير لِبَعْض المَواقِف" الكانطية" و " الكانطية الجديدة Néo– kantisme" في انبثاق (بروز) التجريبية الجديدة ـ[1] [أي التجريبية المنطقية]، رغم أنّ – "كانط" لَم يَكُن وضعِياً تجريبياً خالِصاً، و لا ميتافيزيقيا خالِصاً، بل كان مزاجاً مِن كِليهِما- * لِذلِكَ يظَلُ في رأيِنا كتاب " نقد العقل الخالِص" أهّم عمل فلسفي في العصور الحديثة، فأيِّ تَقَدُم في مسار البحث القائِم بين النزعتين: العقلية و التجريبية، يَجِبُ أن يتّخِذَ التحليل الكانطي للمعرفة الإنسانية نُقطَة انطلاقِه، و نظراً لِما التمسناه في دراستِنا مِن تقارُب نِسبي يعكِس تأثُر الاتجاه التجريبي . المنطقي واستفادتِه من التّحليل الذي طَرَحَهُ الموقف الكانطي حَوْلَ صِلة المعرفة بالحواس، إذ يرى "كانط" أنّ« مبادِئ الفهم يُمكِنُ أن تكون على صِلَةٍ بموضوعات الحواس وِفقاً للشروط العامّة

1 - Jean, Leroux, Une Histoire Comparée de La Philosophie des sciences, Volume II, Làempirisme Logique en débat, Presses de Làuniversité de Laval, Québec, Canada, 2010.

*** هذه القِراءَة هِيَ لبدوي، عبد الرحمان، في الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 1984، ص، 270.**

لِتجربة مُمْكِنة وحسب، إنّما لا يُمكِن أن تكون قَطُّ على صِلَةٍ بأشياء عامّة بِصَرفِ النظر على الطريقة التي نَحْدُسُها بِها»[1].

فالمُتَتَبِع لِموقف "التجريبية المنطقية" الذي تُؤَسِّس فيه للمعرفة العِلمية انطلاقاً من أدوات الحِّس، و الخِبرة الواقعية، يكتشِف التقارب بينَهُ و بين موقِف "كانط" الذي يرى ـ أنَّ مَلَكَة الفَهْم لا يُمكِنُها أبداً أن تتخطى تُخوم الحساسية التي بِها وحدها تعطي لنا الموضوعات، لأنّ ما ليس بظاهرة لا يُمكِنُ أن يكون موضوع تجربة ـ[2] و منه، هُناك اتفاق بين الطّرْحَيْن حَوْلَ مسألة أنّ ما ليس بموضوع للتجربة، ليس بموضوع لِمعرِفة عِلمية. لهذا نَجِد الرُّوح الذي استمدّت مِنْهُ "جماعة فيينا" فلسفتها: "آرنست ماخ"، يُعبِّرُ بإعجابِهِ بذاك التَّمْييز الذي وَضَعَهُ "كانط" بَيْنَ عالَم الظواهِر (القابلة للمعرفة) و عالَم الشَّيء في ذاتِهِ (الغير قابل للمعرفة و الذي يَجِبُ استبعادَهُ حسب "ماخ"). لقد انطلق "كانط" في تأسيسِه لنظرية المعرفة، مِن اعتقاد جوهري مفادُهُ ـ ضرورة وضع خَط فاصل على سبيل التمييز بين ـ الحقائِق التحليلية ـ و ـ الحقائِق التركيبية ـ وكان مصدر ذاك التمييز راجِع إلى كل من فلسفة "هيوم D.Hume " الفاصِلة بين عَالَم الأفكار وعَالَم الوَقائِع[G]، و فلسفة " لايبنتز Leibnitz" المُمَيِّزة بين حقائِق العقل والتي هِي صادِقَةٌ حسبَهُ في كُلِّ العَوالِم المُمْكِنَة و حقائِق الواقِع ـ[3] فتاريخ الفلسفة التّجريبية عِنْدَ كُلٍّ مِن "هيوم" و"جون لوك"، يكشِفُ عَن مَدى قُدرتِهما على استبعاد القضايا التّحليلية مِن مجال اهتماماتِهما، باعتبارِها قضايا تافِهة، و حُضورُها في مَجال المَعرفة مِن عَدَمِه. إلاّ أنّ رُؤيَة "كانط" اتجاهَها مُختلِفة خاصّة في المرحلة الأولى (أي المرحلة قبل النقدية)، إذْ يفترِض أنّ الأحكام كُلُّها تحليلية، وَيَعتَبِرُها قضايا جوهرية، يقوم عليها كلّ فِكْرٍ فلسفي، و ـ التّحليلية عِندَهُ فِكرة تقوم على

---

1 – كانط، إيمانويل، " نقد العقل المَحض" تر: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، مشروع مطاع صفدي 2 للينابيع، بيروت، د(ط، ت)، ص 166.

2 – إيمانويل، كانط، المصدر نفسه، ص، ص، 166،167.

G ميّز "هيوم" شأنُهُ شأن "الوضعيين المنطقيين" بين قسمين مِن القضايا المفيدة: ''قضايا صورية''، و هي المحصورة في قضايا المنطق و الرياضيات (أي قضايا تحصيل حاصِل) و ''القضايا الواقعية'' و هي التي يُمكِنُ التَحَقُّق مِنها تجريبياً، بحيث افترض أنّ هاتين القضيتين شاملتين لجميع أنواع القضايا المُفيدة.

3 – "ويلارد، فان، أورمان،كواين"، من وِجهة نظر منطقية، تر: يوسف تيبس، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010، ص 49.

البداهة والوضوح الذاتي ـ[1]. فالأحكام التَّحْليلية (مِن نَحْو" العُزّاب غير مُتزَوجين") هِيَ أَحْكَام يَكُون" المحمول" فيها مُتَضَّمِناً في " الموضوع" (على هذا النحو فإنَّ مفهوم غير مُتَزوِج يتضَمَنُهُ مفهوم الأعزب)، ومِنْهُ فإنّ " كانط" هُنا، يرى أنَّ العِبارَة التَّحليلية هِيَ التي لا يُضيف مَحْمُولُهَا إلى مَوْضُوعِها شيئاً لَمْ يَكُن مُتَضَّمِناً فيه مِنْ قَبْل، و القَوْلُ إذن، يكون صحيحاً إذا كان ثَمَّةَ هُوِيّة بَيْن تَصَوُّر المَوْضُوع و تَصَوُّر المَحمول.[G] إضافة إلى هذه الرُؤية الكانطية، والتي أعطت قيمة عَمَلِية للفِعْل التَّحليلي، باعتبارِهِ مصدراً مَوْثوقاً فيهِ لإصدار الأحكام. نَجِدُ جانِباً آخر، بَدت مِن خلالِهِ معالِم التداخُل بين الفلسفة الكانطية و الفلسفة التجريبية المنطقية، هُوَ عُنصرُ " التجربة أو الخِبرة الحِسِّية" و التي كانت وراء منهج التَّحقق في هذا التيّار. يقول "كانط" في بداية كتابِهِ "نَقْد العَقْل الخالِص(1781)Kritik Der ReinenVerfut": « تبدأ كُلَّ معارِفِنا بالتجرُبة ولا ريْبَ في ذلِك البتّة، لأنّ قُدْرَتُنا المعرِفِيَة لَن تستيْقِظ إلى العمَل، إِنْ لَمْ يَتِّم ذلِكَ مِنْ خِلال موضوعات تَصْدُم حواسنا».[2]

رغم أنّ المعرفة عند "كانط" تحصُل بطريقين لها: مقولات العقل و المُعطيات الحِسِّية، إلاّ أنّ المُنطلقات الأولى للِعملية الإدراكية عِنْدَهُ، تنطلِق مِن نشاط الخِبرة الحِسِّية، و هُنا تظهر الرابطة القوّية بين هذا الفكر و التجريبية المنطقية. رغم هذا التعامُل الذي التمسناه عِند بعض أعضاء النزعة التجريبية المنطقية، مع بعض مُعطيات التراث المعرفي الكانطي، خاصّةً في القضية التي تُقِّر بضرورة التمييز بين الأحكام التحليلية و التركيبية، و إعطاء الأولوية لمُعطيات الحِّس(الإدراك الحِسّي المُباشِر و الذي يدعوه بالحدس)، و التي اعتبرها صالِحَةً في حَدِّ ذاتِها أن تكون أساساً للمعرفة، فالعقل مِن دون المُعطيات الحِسّية مِن شأنِهِ أن يكون عقلاً مِن دون

---

1 – وداد الحاج حسن، رودولف كارناب . نهاية الوضعية المنطقية ـ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص 137.

G– هذه الرُؤية عَبَّرَ عنها: بدوي، عبد الرحمان في الجزء الثاني مِن موسوعتِهِ الفلسفية، ص، 271.

2 – كانط، إيمانويل، " نقد العقل المَحض"، المصدر السابق، ص 45.

مُحتويات . عقلاً لا شيء عِندَهُ يُفكر فيه. لِهذا جاءت مقولة "كانط" الشهيرة: " الأفكار مِن دُون المُحتَوَيات فارَغة، و الحُدوس مِن دُون المَفْهُومَات عَمْيَاء'' [1]

إنّ كتاب " نقد العقل الخالِص" يوحي في البداية بِموقِف مُضاد للعقلانية، و ـ "كانط" يَهْدِفُ حقاً في الجُزء الثاني من الباب (المُسّمى "الجدل") إلى إضعاف إدعاءات الميتافيزيقا العقلانية بتمكينها من معرفة الواقِع النِهائي، و يؤكّدُ "كانط" أنّ موضوعات المعرفة الوحيدة المُمكِنة هِيَ "الظواهِر Les Phénomènes"ـ مَوْضُوعات العَالَم الفيزيائي القابِلة للمُلاحظة تجريبِيا ـ[2] هذه الرُؤْيَة النَّقدية الكانْطِية الجَديدة للعَقل، و التَّحليلية لِبِنية المَعرفة، أسْهَمَت في تَجسيد المَشروع الفِكري و الفَلسفي للبَيان التأسيسي لِجماعة فيينا و منه لميلاد "المذهب التجريبي المنطقي" أو "الوضعي المنطقي" كما اشتهر بتسميته. «كما تُعتَبَرُ طريقة "كانط" Kant النقدية و موقِف "كونت" الوضعِي في الخَّط الفِكري للتجريبية المنطِقية»[3]. لقد تصدّى إذن "كانط"، لِتحليل العقل المحض، حيث انتهى إلى القول بمقولات قبلية، استنبطها مِن العقل، ويُؤَكّد لناَ "كانط" ـ أنَّ هذه المَقولات لاَ يُمْكِن استخدامُها و تَطْبيقها إلاّ في حُدود عَالَم الخِبرة، إذ ليس للمَقُولة مِن استعمال بِصَدد معرفة الأشياء سِوى تطبيقِها على مَوْضُوعات التَّجربة، فالتجرِبَة عِندَ "كانط" إذن مَقرّها القَبْلِي ـ [4]

لِهَذا كانَ حاضِراً في عَملِنا هذا، لأنّناَ وَجَدْنا مواقِفُه في هذا السِياق، تسير في نفس المَنْحى المَعرفي للوضعية المنطِقية خاصّةً فيما يتعلّق بمشروعِه الذّي يستَبْعِدُ مِن القبلِيات(المعرفة القبلية) كُلّ الميتافيزيقا النظرية. كما وجدنا أنّ هناك نوع مِن الاتّفاق أيضاً، في مسألة تَفسير القَضايا الدّالَة على أشياء في العَالَم الطبيعي على أساس الخِبْرة البَشَرية.

---

1 – جون، كوتنغهام، العقلانية فلسفة مُتجَدِّدة، تر: محمود منقذ الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط 1، 1997، ص، 100.

2 – جون، كوتنغهام، المرجع السابق، ص 99.

3 – ياسين ، خليل، المرجع السابق، ص 218.

4 – كانط، إيمانويل، نقد العقل المحض، المصدر السابق، ص، 105,

تمهيد:

كان للبِدايات الفَلسفية الأولى في حَقْل التَّحليل المنطقي، أكْبَر الأَثَر في تَحديد الأبعاد الجَديدة لِفَلسفَة القرن العشرين، و بِصورة خاصّة تِلك الفَلسفة التّي اهتمت بتَّحليل العِبارات الفلسفية والعِلْمِية، فارتبطت بالعُلوم ومناهجِها، مُحاولة تطوير منهج عِلمي جديد يأخُذ بالفلسفة نَحْوَ الاتجاه العِلمي القويم.[1] و في هذه الفترة و الظُروف بالذّات، طُرِحت مسألة حاسِمَة في تاريخ الفِكر الفلسفي عموماً، هِي مسألة المَوْقِف مِن الميتافيزيقا*، حيث كانَ « فلاسفة الميتافيزيقا يُناقشون مَسائل و مفاهيم بِوسائل فلسفية و تأمُلية بَحْتة، نرى فلاسفة التَّحليل يُبَرْهِنون بوسائل منطقية و مبادئ تجريبية أنّ مُعظم قضايا الفلسفة و جميع القضايا الميتافيزيقية لا معنى لها وذلك على أساس أنّها لا تستطيع تزويدنا بِخَبرات تجريبية يُمكِنُ التَثَبُت مِنها، كما أنّها ليست منطقية أو رياضية. وأهّم حَدَث في الاتجاه الفلسفي الذّي نَحْنُ بِصَدَدِهِ هُو الاستعانة بالمنطق الرياضي الجديد لِتطوير مناهج عِلمية جديدة و بِناء لغات.»[2] هكذا صارَت الرُّوح التَّحليلية العِلمية و المَنطقية، السِمةُ الغَالِبة وَ المُميِّزة للتيَّار التَّجْريبي –المنطقي. نستَكشِفُ ذلِك من خلال المُناخ العِلمي و الفلسفي الذي سادت فيه هذه النَّزعة، أين لاقت الأبحاث المنطقية واللُغوية عِناية بارزة في مناطِق بُروز التَّجريبانِيين المَنْطقِيين (أي عاصمة النَّمسا " فيينا")، أيْنَ شكَلَت انتماءاتِهم في مُختلف التَّخَصُصات، مَدرسة سُمِيّت بِـ: "حلقة فيينا Cercle de Vienne"، و كان ذلك في سنة 1907، حينما اجتمع عالِم الرياضيات "هانزهان Hans han" و عالِم الاقتصاد "أوتُو نويراث Otto Neurath" (1945/1882م) و العالِم الفيزيائي "فليب فرانك Philipe frank"

1- ياسين خليل، مقدمة في الفلسفة المعاصِرة، دراسات تحليلية و نقدية للاتجاهات العلمية في فلسفة القرن العشرين، قامت بتنقيحها و إضافة السيرة الذاتية للمؤلف، فاتن خليل البستاني، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2012م، ص213.

*- يُقصَدُ بها هنا الميتافيزيقا الكلاسيكية، أين يرجع الأصل في هذه التسمية إلى كتب "أرسطو" ، منظور إليه في : La Métaphysique LIVRE IV Aristote, Trad. nouvelle et commentaire par JEAN CACHIA , ELLLIPSES, Paris Cedex 15, 1999 pp, 34-36.

2- ياسين ، خليل، المرجع السابق، ص 213، 214.

و الذّين صَاروا فيما بَعْد أعضاء بارِزين في الحَلَقَة. يقول " أوتونويراث" في هذا الشّأن: « تَتَمَرْكَز في فْيينَّا مُنذُ أمَدٍ بَعيد، الشُروط المُلائمة لِتطَّور المَوْقِف التَّجريباني، مِثْلَما تُجاهِرُ بِهِ الحَلَقَة بِصورةٍ جِذرِية.»[1] فما هي ظُروف نَشأة جَماعة "فيينا" هذِه و التي تَجسدّت مَعَها الفلسفة التّجريبية المَنطقية؟

2 ـ 1 ظروف النشأة:

إنّها " التَّجريبية المنطقية Empiricisme logique " [إنّنا نُفَضِّل هُنا و باللغة الفرنسية توظيف مُصطَلَح "Empirisme" كَدَلالة على التَّجْرِيبية، بَدَلاً مِن "Empiricisme" و الذّي يتناسَبُ مَعَ مُصطلح" التَّجريبانية"] ـ ـ ـ ـ ـ التّي اتَّخَذت مِنَ التَّحليل المَنْطِقي للّغة مَنْهَجاً لها، وحَوّلت مُهِمّة الفلسفة مِن البَّحث في الوُجود، و القِيَم إلى مَنطِق للعِلْم، أو مَنْهَج تَّحليلي يَهْدِفُ إلى التَحَقُق مِن صِحّة ما نَبْحَثُ عَنْهُ، و ذَلِك وِفقاً لِمعيار تَجْريبي مَنْطِقي يُؤكِّدُ ضَرورة المُطابقة بَيْنَ المَعنى و المُلاحظات الحِسِّية. بِمَعنى أنَّ ما لا يُحَسُّ بِهِ – في مَنْطُوقِهِم – لا مَعْنى لَهُ، وأنّ ما لا مَعْنى لَهُ، كلامٌ فارِغٌ لا يُعبِّرُ عَنِ الحَقيقة و بالتَّالي وَجَبَ إخراجُهُ مِنْ دائِرة المَعْرِفة ـ[2] هذه باختصار أهّم الأبعاد التي دَعَت إليها التّجريبية المنطقية، و لكِن ما هِي أبرز الظُروف والخَلفيات المَعْرِفية و المَنْهَجية التي أَصَّلَت لِميلاد الفِكر الفَلسفي و العِلمي والمنهجي داخِل هذه الحَركة؟

تعدّدت المذاهب الفلسفية و تنَّوعَت في الفترة التي تشكلّت فيها "جماعة فيينا"، أيْنَ انعَكَست مَعَهُم مَعالِمَ الحُضُور الكَبير للفلسفة التَّجريبية الإنجليزية، و التي أرْسَت البِنْية الميتودولوجية والإبستيمية للمَذْهَب التَّجريبي المَنْطِقي. و لعلّ السبَب الرَئيسي في خَلْفِيات هذا التَّبَني يَرْجَعُ

1– الشريف زيتوني، "التجريبانية المنطقية، إشكالية حصر وظيفة الفلسفة في التحليل المنطقي للغة العلم، مقالة بمجلة "أيس"العدد الرابع، السداسي الأوّل ،2011م، ص،38، نقلا عن: Otto Neurath , Le Développements du Cercle de Vienne et l'avenir de l'empirisme logique, Trad., du General Vuillemin Hermann Et Cie, Éditeurs, PARIS, 1935, P.8

2– المرجع، نفسُهُ، ص،38.

للمَضامين التّي كانَت تَحْمِلُها الفلسفة التَّجريبية في التيّار الأنجلو. سَكْسوني، حيْثُ كانَت مَعْروفَة بمُعاداتها لِكُلّ الأنساق المُبالغة في تَقديس الكَيانات العَقْلية المُغْرَقة في التَّجريد. لذلك صَارَ للتَّجريبية الإنجليزية بأَعْلامِها المُؤسِسين: بداية مع "فرانسيس بيكونFrancis Bacon" (1561م/1626 م) ثُمَّ " جون لوكJ. Locke" (1632 م/1704 م) و " دافيد هيومD.Hume" (1711م/ 1776م)، و"جون. س. ملJ.S.Mill"(1806 م/1873 م)، وُصولاً إلى أَبْرَز مَنْ ساهَم بأفكارِهِ العِلمية والفلسفية في تأسيس المَنْظُومة الفِكرية للتيّار التّجريبي . المَنطِقي: " آرنست ماخ Ernest Mach"، هذا الأخير بفلسفتِهِ المُوغِلة في الحِسِّية ساهَم في بَلْوَرة و صَقْل الأفكار العِلمية و الفلسفية لَدَى "جماعة فيينا"، حيث « استفادت مِنْ أَبْحاث " ارنَسْت مَاخ" في مُعالَجَة مُشكِلات مَناهِج البَّحث و فلسفة العُلوم، و نَظرتِه التّجريبية.»[1].

لقد كان إذن لِـ: "ارنست ماخ" اهتمام بارِز في مَجال الفلسفة رغم تخُصُصاتِهِ العِلْمية كَفيزيائي (اشتغل أستاذاً للفلسفة في جامعة "فيينا"، و أستاذ للفيزياء بجامعة "براغ")، إذ تَرْجِعُ أَهَمِيّة "ماخ" في كَوْنِهِ فيلسوفاً و باحِثاً في مناهِج العِلْم، و مَوْقِفُه الفلسفي العام كانَ "الوضعية". فتعامُلُهُ المُبَكِر مَعَ مُؤلفات كَـ: مُقدمة "كانط" (1724/1804 م) الميتافيزيقية المعروفة بِـ: '' Prolégomèna to Évery future Métaphysics " و التي ألّفها سَنة 1783 م، وتَطَلُعاتِهِ على نَظَرية " تشارلز داروين" التَّطَوُرية، و التّي بَدَت مَعالِم التأثُر بها بِشَكلٍ بارز في فلسفة العُلوم عِندَهُ (أي عِنْدَ "ارنست ماخ")، ـ فَمِنَ الوِجهة الابستيمولوجية – حَسْبَهُ – أنَّ المَعْرِفة جَميعُها صَيْرورة مُسْتَمِرّة يُحاوِلُ بها الإنسان أَنْ يُلائِم أَفْكارَهُ مَعَ الحَقيقة و أَنْ يصِلَ بها إلى دَرَجَة عالية مِنَ الدِّقة. ـ[2] فالمَعرِفة الإنسانية عِنْدَ "مَاخ"، غَيْرُ ثابِتَة وهي دائِما في صَيرورة و تطوُر، فهِي تَتَلَوَن بألوان الخِبْرَة الحِسيّة التي نَمْتلِكُها، فكُلّما ازدادت معرِفَتُنا و إدراكاتُنا للعَالَمْ

1- ياسين خليل، المرجع السابق، ص 243.

2- المرجع نفسه، ص، 244.

الخارجي كلّما تغيّرت مَعرفتُنا بِهِ. فالأفكار تصير ذات مَعنى حينما تُشير إلى الأشياء. لقد ذَهَب **"ماخ"** إلى أنَّ "**كانط**"، في مُؤلَّفِهِ **"نقد العقل الخالص"** قد دَعى إلى تَجاوُز كلّ الأفكار الزائفة التي أتَتْ بها الميتافيزيقا التَّقليدية، غير أنّهُ لم يُخَلِّص نهائياً فلسفة العِلْم مِنها، إذ ما زال لَها وُجود حتّى داخِلَ العِلْمِ نفسُه. وبناءاً على هذه الرُؤية للطَّرح الكانطي، دَعى "ماخ" إلى ضرورة إعادة بناء أسُس العِلم و خاصّة عِلْم الميكانيكا، فَكان هَدَفُهُ الرئيسي يَكْمُن في تَقديم تَفسير لِطَبيعة العِلْم، حتَّى يَتخلّص نهائِيا مِنَ العناصِر الميتافيزيقية اللاَّ ـ تَجْريبية، و مِنْ ثَمّةَ نُعيد بِناء العِلم وفق المَطالِب الفلسفية، بحيث لا يُصْبِحُ هناك شَكٌ في أنَّهُ وصْفٌ للوقائِع التي يُقَدِّمُها الحِّس.[1]

لقد تَوصّل "ماخ" إلى نتائج هامّة فيما يَخُصُّ قضايا المنهج و الأسُس التي ينبَغي أن يقوم عليها العِلم المُعاصِر، بَعْدما كَشَف عَن عوائق تَطَوُّر المَعرفة العِلمية. هذه النتائج كان لها تأثير عَميق على المَنْظومة الفلسفية للتّجريبية المنطقية، وأهّم قضية تبنّاهَ هؤلاء: ضَرورة التخَلُص مِنْ جميع العناصِر الميتافيزيقية على أساس أنّهُ لاَ يُوجَد لَها ما يُطابِقُها في عالَم الوَقائِع الحِسِّية.

لقد واصل "ماخ" رَفْضَهُ للقَوْل بِـوُجود حقائق قَبلية و خالِدة، كما رَفَض فِكرة إطلاقية الزَمان والمَكان التي ميّزت التَّصَوُر النيوتوني في فلسفتِهِ الميكانيكية، باعتبار أنّ التَّسليم بِفكرة "نيوتن" هذه ليس لها معانٍ تَجريبية. إذن ما يُمكِنُ إقرارُهُ بَيْنَ المَنْظومَتَين الفِكريَتَين لِكلٍّ مِن "ماخ" والفلسفة التّجربية المنطقية، هُو وُجود اتفاق بَيِّنْ بَيْنَهُما في مسائِل كُبرى هي وَ حَسب الأَهَمِيّة على التوالي: " دحض الميتافيزيقا"، "الخبرة الحسيّة المباشرة كأساس مُشترك لِكلّ معرفة عِلمية"، "الأساس التَّجريبي هو قاعدة البَّحث العلمي". ــ و هذا يَدُّلُ على أنَّ فلسفة "ماخ" التَّجريبية قَريبة جِداً مِن هَدَف جَماعة فْيِينَّا في وِحْدَة العِلْم. و أنّنا نَجِد في المُحاولات الأولى

1- **الموسوعة الفلسفية التي نقلها من الإنجليزية: فؤاد كامل و آخرون، راجعها و أشرف عليها زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د(ط)، 1963.**

التي بَذَلَها أعضاء الجَماعة أمثال "كارناب"، مَوْقِفاً قريباً من "ماخ" و لَكنّه استنَدَ إلى انجازات المنطق الحديث في بَيان أنّ بيْن العُلوم المُختلفة وِحْدَة أساسُها الخِبرة، وأنّ القضايا العِلمية مُمكِنة الاشتقاق مِنَ القاعدة على مُستويات مختلفة.»[1] بَعْدَ "ماخ" احتَلَّ "موريتس شليك" دائرة المَركزية في الحَلقة، أيْنَ صَار خَليفة لَهُ، إذ شَغَل كُرسي أستاذية فيِّينا في فلسفة العُلوم الاستقرائية. لقد كان مَشْروعُهُ الفلسفي مَحْصوراً فِي وَضْعِ الحُدود لِفَوْضى المَذاهب و الآراء الفلسفية، حيث أعْلَنَ و بِكُلّ يَقين في مَقال لهُ بِعُنوان "تحوُّل الفلسفة" سنة 1931 قائِلاً: « إنّنا صَميم تحَوُّل نِهائِي للفلسفة و إنّهُ يَحِّقُ لنا النَظَر موضوعياً إلى جِدال المذاهِب الغَير مُجْدِي على أنّهُ انتهى»[2]. و انطِلاقاً مِنْ ذَلِك، سَيُصْبِحُ للفلسفة أداة تَكْفُلُ هذا الجِدال الغَيْر ضَروري مِن حيث المبدأ، إنّها الأداة المَنْطِقية (و هُو يقصِدُ هنا آليات المَنطِق الحديث). إذن البداية الفِعلية التي تبلوَرت فيها "التّجريبانية المنطقية" كتيّار فلسفي هُو تشكيل "جماعة فيينا" حين قُدوم "شليك" إلى جامعة فيّينا سنة 1922 م، و ترأُسِهِ للحلقة، و نظرا لِما كان يمتلِكُهُ مِنْ قُدرات على تَسْيير طاوِلات النِّقاش، تَوَسَعَت دائِرة الانتماء في هذا الاتِّجاه، حيث انظّم كلٌّ من " هربرت فايجل " و "فيكتور كرافت" و " فريدريك وايزمان " و " كارل منجر" إضافة إلى "كورت جودل". لكِن المُنعطَفُ الكَبير الذي حَدَث ضِمْنَ هذا الاتِّجاه كان سنة 1926 م، لمَّا قَدِم "رودولف كارناب" إلى جامِعة فيينَّا لِتدريس الفلسفة وصار عُضواً بارِزاً في مَجالِس النِّقاش التي كانت تَعْقِدُها الجَمْعِية، لِدرجة أنّه «أصبح يُنظر لَهُ على أنّهُ المُعبِّر الحقيقي على فلسفتِها نظراً لِما يتميّز بِهِ مِن سُهولة وطلاقة في التَّعبير عَنْ أفْكارِها.»[3]

---

1 ـ ياسين خليل، المرجع الأسبق، ص 246.

2 ـ فرنرشنيدرس، الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، تر: محسن الدمرداش،المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2001 م، ص129.

3ـ عزمي إسلام، تجاهات في الفلسفة المعاصرة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، د(ت)، ص 110.

لقد اعتَمدَ "كارناب" شأنه شأن "شليك"، على التَطَوُرات التي لَحِقَت بالمنطق الحديث في مجال الرياضيات، مِن خِلال المَدرسة المنطقية و التّحليلية و الذي كان مِن وراءها كُلٌّ مِن: "فريغه **Frege**"، و " راسل **B. Russel**" و" فتجنشتاين **Wittgenstein**"، الذّين اتَّخَذُوا مِن التّحليل المنطقي مَنْهجاً لِمعرفة المُقَوِّمات المنطقية في اللُّغة، ممّا جعَل "كارناب" يُقِّرُ بِضرورة استعمالِه (أي التَّحليل المنطقي) في مجال الفلسفة، و الذي أراد أن يُغيِّر مِنْ مَنْظورِها لِيُحوِّلها إلى عِلم صارِم (تأسيس ما يُسّمى بالفلسفة العِلمية على غِرار فلسفة العِلْم) أو بِعِبارة أدَّق: يصِف الفلسفة بالعِلم. و هنا وعَبْرَ هذا المشروع ـ يُصبِحُ لاَ حاجة للفلسفة كميتافيزيقا، لأنّ الميتافيزيقا ليست عِلماً ـ[1]. فالفلسفة الحَقيقية في نَظَرِ "شليك" ليسَت هِيَ العِلْم، بل هِي ذاك النَّشاط الذّي يُمارَسُ في كُلِّ عِلْمٍ باستمرار ـ لأنّه قبل أن تستطيع العُلوم اكتشاف صِحّة أو بُطلان قضّية، فلا بُدَّ مِن معرفة معناها ـ[2]. هذا الإدراك للمعاني لا يَحْدُثُ فِي رَأْيِ "شْلِيك"، إلاّ بمُمارَسَة ذاك النّشاط الفلسفي الذي تَكون مُهِمّتُهُ الإيضاح، و هكذا لا يستطيع العُلماء التخّلي عن هذه الأداة، لأنّ كشف الحقائِق يَستحيل في غِياب البَّحث عَنِ المعاني و التي صارَت مَوضِعاً للنَّشاط الفلسفِي.

إضافة لِبُروز كُلّ هذه الشّخصية في التأسيس للمَسار المَعْرفي و المَنْهَجي للتَّيار التَّجريبي المَنطقي، سَنَجِدُ مَنْبعاً آخر أثَّر في بِنيَتِه الفِكْرِية الداخِلية و ذلك عَبْر "جماعة فيّينا"، حيث اعْتُبِرَ مِن الرَكائِز الأساسية للتَّجريبية المنطقية. تَمَثَّل هذا في الأبْحاث التّي قام بِها كُلٌّ مِنْ:"فرانز برنتانو Franz Brentano" (1838م ــ1917م)، والفيلسوف"بلزانو Bolzano" (1781م ـ 1848م). حيث ــ أخَذَت مِنَ **الأوّل** (برنتانو) فِكرة أنّ الطريقة الحَقّة في الفلسفة تختلِف عَنِ المنهج في العُلوم التّجريبية، إذ قام بِتَحليل اللُّغة مُعتَبِراً أنّها تحتوي على تصورات

1ـ فرنرشنيدرس، الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، المرجع السابق،ص 132.

2 . بدوي، عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة،ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص 152.

فارغة، كالعبارة " جبل من ذهب"، " مربّع مستدير"، وهذه التصورات"Représentation" سمّاها بالقَصْدِية '' L'intentionnalité ''، التي هي عِند "برنتانو" توجُه الشُعور نَحْو موضوع رُبَّما لم يكُن واقِعياً، لكنّه مُعطى تصوري في باطِن الشعور، و باعتبارها كذلك، فإنّها تُبَرِّر تحَوُّل تَصَوُراتِنا مِن مُجَرّد إشارات إلى اعتبارها واقِعاً حقيقياً[1]. فالقَصْدِيَة عِندَهُ مَحْصُورة في تِلك العلاقة الواقِعية بَيْن الظاهِرة العَقلية و الظاهرة الفيزيائية، فلقد أراد "برنتانو" من خلال مُمارَسَته للتَّحليل على اللُّغة، أن يكشِفَ على الأساس و المَرجَعِية التي تسْتَنِدُ إليها تلك التَصَوُرات الخَالِيَة مِنَ المَعنى.

أمّا فيما يَخُصُّ " بولزانو" فاستفادوا من قُدرتِهِ و اهتماماتِه في مجال التّحليل العِلمي للقَضايا الفلسفية، إذ اعتنى بِنُظُم اللُّغة مِنْ أجل ضَمان وِحدة الخِطاب العِلمي، حيث دَعى إلى ضرورة إصلاح لُغة الفلاسِفة. فكان تَوَجُه التَّجْريبيين المَنْطِقيين هُنا نَحْوَ مسألة هامّة جِدّا هي تَنْقِية اللُّغة الفلسفية مِنَ المفاهيم الغامِضَة. ــ و هذا يُبيِّن مدى تأثُر التَّجريبانية المَنطقية بالتَّحليل الذي قام بِهِ "بلزانو" للُّغة الفلسفية مُعتمِداً في ذلك على طريقة تَحْليل المَعاني، على اعتبار أنّ موضوعات المنطق ما هِيَ سِوى معانٍ أي: قضايا و تَمَثُلاَت في ذاتِها، تَتأسّس على عَمَلِية استبدال، تَقُوم على تَحليل الإشارة، و مَفْهوم الحقيقة، الأمر الذي يُساعِدُ على الكَشْف عَن الأخطاء التي تَتَضمَنُها التراكيب النَّحوية، و تُلغي لُغة الفلسفة التي لا تكون مُتطابِقة مع لُغة العِلم.»[2]

إذن فَشُعور هؤلاء الفلاسفة و العلماء بمُختلف تخصُصاتِهِم، بتحمُل مسؤولية تطوير المعرفة العِلمية و ضرورة تنقيتِها من أوهام الميتافيزيقا ـ بمعناها التقليدي ـ حَفّزَهُم إلى مُمَارَسة التّحليل

---

1 –الشريف، زيتوني، مشروعية الميتافيزيقا مِنَ الناحية المنطقية، تصدير، محمود اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د(ط)، 2006، ص،182.

2 . الشريف زيتوني، "التجريبانية المنطقية، إشكالية حصر وظيفة الفلسفة في التحليل المنطقي للغة العِلم، مجلّة "أيس"، المرجع السابق، ص 39.

المنطقِي على اللُّغة، لتطهيرها ـ أي تطهير المعرفة العِلمية ـ مِن أزْمَتِها التي طالَما قَيَّدَتْها، والمَحْصُورة في دَلالة المعنى، وضَرورة رَبطِها بِما هُو حِسي تجريبي.

إضافة إلى هذه الإسهامات ، نجد أنّ هناك جماعة من أعضاء حلقة فيينَّا تُقِرُ بتأثيرات العديد من الفلسفات السابقة في فلسفتهم، و يصرِّحون بهذا من خلال البَيَان Le Manifeste الذي أعدّوه سنة 1929 م، تحت شِعار " النَّظْرَة العِلْمِية عِند جَماعة فيِّينا"، حيث أرادوا أَنْ يُؤصِّلوا لِموقف المَدرسة بِشَكلٍ عام.[1] و قد جاءَ في البَيان، النّص الآتي: « لقد مَيَّزْنا التَّصَوُر العِلْمِي للعالَم بِميزتين: **أولاً**، أنَّهُ تَجريبي و وَضْعي. لا توجد سِوى معرفة مُتَأَتِيَة مِن التّجربة، تقوم على ما هُوَ مُعطى مُباشِرة، بهذهِ الطريقة يتَّمُ تعيين الحُدود التي تضْمَنُ كُلَّ معرِفَةٍ مشروعة. **ثانياً**، يتَمَيَّز التصَوُر العِلمي للعَالَم بتطبيق منهج مُعيّن هُوَ التّحليل المنطقي. أمّا هدَف الجُهد العِلمي، و هُوَ وِحدة العِلم، لا بُدَّ أن تحصُلَ بِتطبيق هذا التّحليل المنطقي على المواد التجريبية.»[2] و كما كانَ هُناك اختِلاط في الأَنْسَاب المَعرفية في هذا الاتّجاه (الفيزيائيين، الرياضيين، علماء الاقتصاد، المناطقة.)، فإنَّ ما يُمكِن قولُهُ و نَحْنُ بِصدد تَحديد المَرجَعِيات الفِكرية والميتودولوجية لِلتّجريبية المنطقية، أنَّ هُناك اختلاط في المصادر و المنابع التي أنتجت هذا التيّار العلمي والفلسفي، يُمْكِن تلخيصُها في **الخُطاطة رقم (01)** الآتية:

1 . حمود، جمال، مقال: "انفصال الفلسفة عن العلم عند فتجنشتاين"، حوار الفلسفة و العِلم، العدد الأوّل، 2012م، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ص،ص، 72-77.

2 --HAHN NEURATH, CARNAP, « La Conception Scientifique Du Monde », IN Soulez , A Le MANIFESTE DU CERCLE DE VIENNE , OP.CIT. P115

تَشَكّلت البِنْيَة المعرفية وَ المَنهجِية للفَلْسَفة التَجريبية المنطقية مِنْ خِلال:				
5	4	3	2	1
عِلم المناهج الخاص بالعلوم	المدرسة النّقدية الألمانية	تطور المنطق الحديث التحليل المنطق للغة	الوضعية الكلاسيكـــ - - ية	التجريبية الإنجليزيـــ - - - - - - - ة
حركة نقد العِلْم الفرنِسية بأبرز أعلامها:	إيمانويل كانط + أفيناريوس" + أبرز تلاميذته: "جوزيف بيتزولت"	"فريجـــه" + "ب. راسل"+ "فتجنشتاين"	"أوغست كونت"+ " جون.س. مل"	"فرانسيس بيكون"+ "جون لوك" + "دافيد هيوم"+ "بَركْلِي"

				"غاستون باشلار" و قِيام عقلانية مُطبّقة جديدة في مجال العِلم

الخُطاطة رقم (01)[G]

لقد كان المُنطلق الذي تأسّست عليه معالِمُ "التجريبية المنطقية": الفلسفة "التجريبية الإنجليزية"،حيث كانت بداية التأثر تَكْمُنُ في تمسُكَهُم بِعِلم المناهِج الخاص بالعِلم التجريبي. إضافة لهذا التيّار، فلقد كان لِحُضور الفلسفة الوضعية الكلاسيكية في التأسيس للنَّزعة التّجريبية المنطقية الفضل الكبير فيما حقّقَهُ التيّار التجريبي المنطقي من انجازات، إذ كان هذا الأخير نِتاج التطورات التي لَحِقت بالوضعية الكلاسيكية، و التي كان مجال بَحْثِهاَ مُركّزاً بالخصوص على حدود و إمكانات، و مصادِر و طبيعة المعرفة الإنسانية. لِهذا بَقِيَ لفظ "وضعية" بِكُلّ خصائِصِهِ، حاضِراً في التيار الجديد الذي نتحدّثُ عنه، سواءاً على مُستوى التَّسمِية(وضعية

[G] خلاصة ما تمّ تقديمُهُ في العنصر (1.2)، في الفقرات السابقة الذِكر مِن الحديث عن ظروف النشأة، و هِي مِن اجتهاد الطالِب الباحِث.

منطقية)، أو على المُستوى الضِمني و بِكُلِّ ما يَحمِلُهُ اللّفظ مِنْ دَلالة. هكذا صارت تُسّمى "التجريبية المنطقية" بِـ "الوضعية المنطقية positivisme Logique" أحياناً، و" الوَضعِية المنطقية الجديدة Néo–positivisme Logique" أحياناً أخرى، نتيجة تأثُرِها بمُنجزات المنطق الرمزي،و مشاريع التحليل المنطقي للّغة عِنْد كلّ مِنْ "فريجه" (1925/1848م) و"برتراندراسل(1972/1870م)" و بِالخُصوص" لودفيج فتجنشتاين"(1951/1889م).

2. 2 الاستعمال التداوُلي لِمُصطلح'' التجريبانية المنطِقية ''- التأصيل للمُصطلح-

هناك استعمالات كثيرة، لِمُصطلحات مُتَعَدِّدة تَفِي بِغَرَض المَعنى القائِم حوْلَ "التّجريبانية المنطقية"، إذ غالِباً ما كانت تُسْتَعْمَل للدلالة على مفهوم واحِد، إذ فَرَضَ هذا الاستعمال نفسَهُ بداية من سنة 1935.[1]لذا كان لَازِماً علينا أن نتطرق إلى هذه الاستعمالات المُتعدِّدة و التي وُظِّفت للدلالة على هذا المُصطلح في تطوراتِهِ عَبْرَ مُختلف الَحقبات الزَمنية التي ميّزت بُروز هذه النزعة (أي التّجريبانية المنطِقية)، و مِنهُ شُرِعَ لنا التعامُل مع هذا الطرح التأصِيلي للمَفهوم، مِن خِلال التطرُق لِتحليل التساؤلات التالية:

1.2.2 لماذا تجريبية؟ و لِماذا منطقية؟

مِمّا يؤُكّد أصْل تَسْمِية "التّجريبية" هذا النّص المُقتَبس مِن كتاب "هيوم" (مقالة في الفهم البشري) إذ يقول: « عندما نَجُوب المَكتبات و قد اقتنعنا بهذه المبادئ، فأي تدمير يتعيّن علينا القِيام بِهِ؟ إذ أخذنا في أيدينا مُجَلّدا في اللاهوت أو الميتافيزيقا المدرسية على سبيل المثال، دَعُونَا نتساءل: هل يَحتوي على أيِّ تفكير مُجرّد يتعلق بالكّم أو العدد؟ كلاَّ. هل يحتوي على

1-CHRISTIAN BONNET, et PIERRE WAGNER,L′âge d'or de l'empirisme logique, Vienne – Berlin – Prague (1929/1936), Éditions Gallimard, 2006,P.07.

أيِّ تفكير يتعَلَّق بِشُؤون الواقع و الوُجود؟ كلاَّ. فَلْنُلْقِ بِه إذن في اللَّهَب، فليس بِمقدورِهِ أن يَحْوي سِوى التُرَّهات و الأوهاَم».[1] هكذا تبَّنى أنصار هذا المذهب، "التّجريبية" كدَلالة لِكلّ مَعرِفة تَتَأَتَى لنا عن طريق الخِبرة الحِسيّة المُثبتة. فالمعرفة العِلمِية عِنْدهُم مَحْصورة في مجالين أساسِيين: المجال الذي يتعامل مع القضايا التي تَدرُسُ المَقادير القابِلة للقِياس، و هِي المعرفة الرِياضِية والفيزيائِية(عِلمَي الرِياضِيات و الفيزياء)، والتي تُمَثّل اليقين و الدِّقة، و المجال الذي يتعامَل مع قضايا الواقِع الحِسّي- التجريبي (العلوم الطبيعية الاستقرائية) والتي هِي مِعيار للوضعية والموضوعية. فالطُرُق العِلمية المعروفة حتّى الآن، هِي إمّا الطريقة الرياضية والتي تعتمِد على آليات المنطق الرياضي الحديث، أو الطريقة التجريبية التي سَمت بالعلوم الطبيعية خاصّة والعلوم الإنسانية عموماً إلى أعلى درجات التطور. هكذا ـ تُعَدُّ الوضعِية المنطقية نموذجاً مُتَطَوِّراً للمذهب التجريبي، و قد اختار الوَضْعيون المَناطِقة المُصطلح "منطِقي" لِكَي يُوَضِحون أنّهُم مَعْنِيون أساساً بالتحليل المنطِقي، أكثر مِن إعلانِهِم عن أُطْروحات تَدور حول الحقيقة النِهائِية أو المُطْلَقَة، أو إعطاء اعتِبارات سيكولوجية لأُصول أفكارِنا و قوانين ترابُطِها ـ[1]

2.2.2 لماذا وضعية منطقية positivisme Logique [G]؟

يقول "ألفريد آير **A. Ayer**" : « يرجع مُصطَلَح الوضعية المنطقية إلى العِشْرينات مِن القرن الماضي، و كان هذا المُصطَلَح مُمَيِّزاً لجماعة من الفلاسفة و العلماء و الرياضيين الذين أَطلقوا على أنفسهم جماعة فيينّا.»[2] و يقول" زكي نجيب محمود" في كتابِهِ "نحو فلسفة علمية":

1ـ أي . جي . مور ،"كيف يرى الوضعيون الفلسفة، مُختارات مترجمة من كتاب، الوضعية المنطية، للناشِر: أي . جي . مور، ترجمة وتقديم، نجيب الحصادي، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1994، ص30.

1– رودولف كارناب، الأُسُس الفلسفية للفيزياء، تقديم و ترجمة و تعليق: السيِّد نفادي، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص، 09.

G –" Doctrine philosophique défendue par des philosophes Allemands et surtout Autrichiens dans les Années 1920 et 1930 , elle mets l'accent sur L'analyse logiques des Énoncés de la science et de la philosophie" ,VOIR : LAROUSSE, Grand Dictionnaire de philosophie, sous la directions de Michel Blay, CNRS ÉDITIONS, P. 832.

2 -AYER, Language, Truth and Logic, England, Penguin Books, 1972, P3.

« ولمّا كان وضع الأمور في عَالمَ الوقائِع هُوَ وحدَهُ مجال البحث العلمي، فقد أُطلِقَ على النظرية العِلمية اسم: الوضعية.»[3]

إذن و رغم أنّهُ كان هناك اتجاهات وضعية في مجال تاريخ الفلسفة الحديثة خاصّةً، و التي كان موضوع التحليل عندها هو عَالَم الأشياء و الوقائِع، إلاّ أنّ الوضعية المنطقية قد نقلت موضوع اهتماماتِها و بحثِها نحو مجال " تحليل العبارات اللُغوية و الألفاظ". « فإن كان الوضع القائم الذي يشغل الباحث عبارة من عِبارات اللغة، أو لفظة من ألفاظِها، كانت الوضعية على هذا النحو وضعية منطقية، و مِن ثمّة كان الواقع الذي يختَّصُ بِهِ أعضاء هذه الحركة هُوَ اللغة التي يصوغ فيها جميع العلماء علومهُم على اختلاف موضوعاتِها و تبايُنِها»[4].

فَمُصْطَلَح "الوضعية" فإنّه دلالة على ــ انساب هذه الحركة إلى المذهب التّجريبي التقليدي. لِتُصْبِحَ المسألة الرئيسية عِند التّجريبية التقليدية، هِي التأكيد على أنّ كُلّ القضايا الهامّة إنّما تعتَمِدُ نظرِياً على الإدراك الحِسي "Sense Perseption"، الذي يُعْتَبَرُ مِعْياراً للوُضوح النظَري، حيث صارَ بإمكان الوضعِيون المناطِقة، أن يُعْلِنوا أنَّ كُلّ القضايا النظرية الهامّة تعتَمِدُ على الإدراك الحِسِّي، فيما عدا قضايا تحصيلات الحاصِل التي تُعَدُّ فارِغة مِن المضمون الواقِعي، وهِيَ القضايا التي استنفدت بالفِعْل حقائِق الرياضِيات و المنطِق جميعاً ـ[1]

فَعِبارة "وضعية منطِقية positivisme Logique" إذن، تسْتَلْهِمُ ثَرائها و وُجودَها مِن خلال الترجمة التي قَدّمها في سنة 1931 كُلٌّ مِن " هربرت فيجل" و "آلبرت بلومبرغ". أمّا في الثّقافة العربية، فإنّ أبرز مفهوم نرجِعُ إليه في التعريف بالوضعية المنطقية، هُوَ ما وَرَدَ على

ففِي هذا الكتاب، يعكِس "آير" اهتمام حلقة فيينا في الثلاثينات مِن القرن الماضي، و قد خَصّه بعرض برنامج الوضعية المنطقية، إلى درجة أنّه لم يترك أي تفاصيل حول هذا التيّار، إذ قلّما وجدنا جديداً حول هذه المسألة فيما تَمّ التطرق إليه عند "كارناب" من خلال مؤلّفِه "الأسس الفلسفية للفيزياء"، أو "كواين" من خلال مؤلّفِه "فلسفة المنطق" إلاّ على سبيل الأسلوب.

3 . زكي نجيب محمود،"نحو فلسفة علمية"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1980م، ص 30.

4. المرجع نفسه، ص 30.

1 – مقدمة كتاب، الأُسُس الفلسفية للفيزياء، للمؤلف: رودولف كارناب، تقديم و ترجمة و تعليق: السيِّد نفادي، ص، 09.

لِسان "زكي نجيب محمود" و الذي مَيّزَ بين مفهومين لها هُما: الوضعية المنطقية كمذهب، والوضعية المنطقية كمنهج، إذ نَجِدُهُ يقول في مقدمة مُؤلّفِهِ " المنطق الوضعي": « لمّا كان المذهب الوضعي بِصِفة عامّة و الوضعي المنطقي الجديد بِصِفة خاصّة»[2]. لكِنّهُ و في مَواقِع مِن مؤلفاتِهِ الأُخْرَى، نَجِدُه يميل إلى وصف الوَضعية المنطقية بالمَنهج، حيث يقول مثلاً في مؤلّفِهِ "وجهة نظر" ما يلي: « ماذا يقول هذا المذهب ـ أو بتعبير أدَّق ـ هذا المنهج لأنّه ليس مذهباً ذا فلسفة إيجابية بِقدر ما هُوَ طريقة للنَّظَر بالنسبة إلى كُلّ ما تُستخدَمُ فيه اللُّغة و الرُموز الأخرى»[3]. كما وَجَدنا أنّ "زكي نجيب محمود"، يستخدِم في أكثر مِنْ مَوْقِع في تَعامُلِهِ مَع مُصطلح ـ وضعية منطقية ـ مُصطلح ـ تجريبية عِلْمِية ـ للدلالة على اتّجاه الوَضْعِية المَنطقية، مِمّا يَدُّل على أنّ المُصطلحين عِندَه يُمكِن استعمال أحدِهما بَدَل الآخر دون إخلال بالمعنى والدّلالة، و حُجّتُهُ في ذلك، هو الاتفاق بَينهُما في أنّ مِعيار الحَّقِ هُو شهادة الحواس. أمّا في تعليقِه حَوْل أسباب تَسمية " الوضعية المنطقية" فإنّه ــ يرى أنّه سُمِيّت بالوَضعية، لأنّها تشرط في صِحّة كُلّ عِبارة تشير إلى عَالَم الأشياء، قُدرة تِلْك العِبارة على تقديم ما يُمكِن التحقُق مِنه بواسطة الحواس. وسُمِيّت بالمنطقية لأنّها تكتفي بتحليل لغة العِبارة نفسها، وهذا التحليل نفسه كفيل بإرشادِنا إن كانت العِبارة مقبولة مِن ناحيتِها المنطقية أو غير مقبولة ــ[1].

وهكذا كان اسم "الوضعية المنطقية" دالٌ على ـ تِلك الطائفة مِن المُفكرين الذّين صَمَّموا على أن لا يُجاوِزوا بِوُجهات نَظَرِهم حُدود الواقِع، شريطة أن يكون هذا الواقِع الذين اختصوا بِهِ، هُوَ اللّغة التي يصوغ فيها سائِر العلماء علومَهُم على اختلاف موضوعاتِهِم ــ[2]. إذن فالوَضْعية المنطقية، هي ذاك المذهب الفلسفي الذي دافع عنه فلاسفة ألمان و بالأخّص نَّمساوِيين، في

---

2 – محمود، زكي نجيب، مقدمة كتاب " المنطق الوضعي"، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1951.

3 – محمود، زكي نجيب، وجهة نظر، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د(ط)، 1967، ص،ص، 23-24.

1 – محمود، زكي نجيب، وجهة نظر، المرجع نفسه، ص، 26.

2 – محمود، زكي نجيب، نحو فلسفة علمية، المرجع السابق، ص، 30.

العِشرينيات مِن القرن العِشرين (1930– 1920)، حيث ركزَّ على قضية التّحليل المنطقي لقضايا العِلم و الفلسفة (l'analyse logique des énoncés de la science et de la philosophie)[3].

3.2.2 لماذا وضعية منطقية- جديدة Néo - positivisme Logique؟

ظاهِرياً، تُشيرُ هذه التَسْمِية إلى تِلْك النّزعة التّجريبية العِلْمية، التي تبنّت آليات التّحليل المُستنبطة مِن أسُس وقواعِد المنطِق الجديد (المنطق الرياضي)، فَمِن أهداف الميثاق العِلْمي لجماعة فيينّا و المُعبِّرة بِصدق عن هذه النزعة (الوضعية المنطقية)، تَخليص الفلسفة و العُلوم مِن شوائِب الميتافيزيقا و التي هِي في صورتِها، جُملة مِن القضايا المُفرغة مِن المعنى، وهكذا حسبَ أنصار هذه النّزعة الجديدة، يتِمُ تكوين قاعدة عِلمية عامّة لِجميع العُلوم، و التي تُكَوِّن الأساس لِوِحْدة العِلْم. هكذا وَجَدت هذه الجماعة نفسها، أمام طريقة جديدة و مُثلى لتَحقيق هذا المشروع، إنّها طريقة التّحليل المنطقي للُّغة، ففي منظورهم تحليل القضايا بتطبيق هذه الطريقة، يسمح بالبرهنة وبوسائِل منطِقية وتَجريبية بِخُلُو القَضايا الميتافيزيقية مِن المعنى. و بالتالي فإنّ الاستبعاد الجِذري للميتافيزيقا، هُو ما أدّى إلى خَلق فلسفة عِلمية جَديدة وإحلالِها مَكان الميتافيزيقا، فالوضعيين المنطقيين وفق هذه الفلسفة الجديدة يرفضون كُلّ معرفة تُجاوِزُ التَّجربة، مُستندين في ذلك على المَنطق الرمزي الحديث، و هكذا صار هذا الاتّجاه الجديد منطِقاً للعِلْم. فالوَضعيون الجُدُد يتَّفقون على رَفض الميتافيزيقا التّقليدية كما أَوْضَحْنا، و يتَّفقون أيضاً حَوْلَ إمكانية الوُصول إلى لُغَةٍ عِلْمية واضِحة وُضوحاً كُلّياً وكامِلاً، و التي سَتَسْمَح بِدَوْرها على تَحقيق وِحدة لِكُلّ العلوم (خاصّة الرياضيات و العِلم الطبيعي). أمّا في **المُعجم الكبير للفلسفة لاروس** ـ فقد وَرَد مُصطلح "الوضعية الجديدة" كَمُرادِف لـِ: " الوضعية المنطقية " و اللّذان

3 - LAROUSSE –Grand Dictionnaire de la PHILOSOPHIE- **,Sous la direction deMichel Blay, CNRS EDITIONS 2005 , MONTREAL, (QUEBEC), P, 835 .**

يُشيران إلى أعْمال حَلقة فيِّينا (شليك، كارناب، نويراث)، و التّي ليْسَ لَها صِلة مُباشِرة مَع وَضْعية "أوغست كونت". رَغم وُجود لِبَعْض علامات التَّبَني لها، و لكن هذا لا يُغَطّي على نِقاط الاختلاف الكَبيرة، بَيْنَ وَضْعِية القرن التاسِع عَشر(XIX) و الوَضعية المَنْطقية الجَديدة، مِن النّاحية الابستيمولوجية بالخصوص.ـ[1] إنّ الوَضْعية الجديدة، تؤكّد و بِشِدّة عَلى ـ تَحْقيق مَا يسّمى بالعِلْم المُوَحَّد و الجَهْر بِتَبَّنِي التّجريبية و المَنْطِقانية معاً.ـ[G]

إذن فَإضَافة لَفْظَة "جديدة" للوَضْعِية المَنْطقية، كان يَهْدِف إلى تَمْييزِها عَنِ الوَضعية الكلاسيكية أولاً، و إشارة إلى الجَديد الذي حَمِلَتْه هذه النّزعة مِن مضامين و أبعاد استَنْبَطَتْها مِن التَّطَورات الكبيرة التي لحقت بِحَقل العلوم الطبيعية، و دَعْواها القائِلة بإمكانية تَحقيق وِحدة العُلوم ثانِياً.

1- **LAROUSSE –Grand Dictionnaire de la PHILOSOPHIE, OP.CIT, P. 834 .**

G - **l'existence d'une science unitaire et professe conjointement l'empirisme et le logicisme.**

1. انتشار فلسفتها:

تُعتَبر "حلقة فيينا" العُش الذّي نَشَأَت في أحضانِه النّزعة " التجريبية المنطقية"، إذ أنَّ مُختلف أعلامِها هُم المُشّكِلون الفعلِيون لجماعة فيّينا. و بالرُغم ممّا شهِدته هذه المدرسة مِن تشَتُت و مُلاحَقة مِن طرف السلُطات النّازِية لاعتبارات أهّمُها وجود أعضاء مِن أصْلٍ يَهودِي فيها، إلاّ أنّها بَقِيَت مُتماسِكة و مُحافِظة على مبادِئ ميثاقِها، و على أصولِها المعرفية والمنهجِية خاصّة ما تعلّق مِنها، بِقضِية تخليص الفلسفة و اللُوم مِن جَميع القضايا الميتافيزيقية، باعتبارِها قضايا خالِية من المعنى.

لقد انحصَر نَشاط بَرْنامج " التّجريبية المنطِقية" مُنذ البِداية في مجالات الفَلسفة العِلمِية، و كُلّ ما لَهُ صِلَة وثيقة بِفُروع العِلْم. فكانت السبّاقة بامتِياز إلى تحويل مسار الفلسفة مِن مجالِها التقليدي إلى طريقها الجديد و المُتَمَثّل في خِدمة المعرِفة العِلمية و العِلم. هُنا و نتيجة هذه الرُؤية الجديدة في مجال البحث الفلسفي، و نتيجة شُعور أعضاء "جماعة فْيِينَّا" بِتأليفهم لِجماعة فلسفية، لها طَرِيقِها و مَنهَجُها الخاص، و لأَجل أن تكون فلسفتُهُم معروفة في الأوساط العَالَمِية، قامت المدرسة باتصالات كثيرة أسفَرَت عن لِقاءات عِلْمِية هامّة. و من بين تِلك الاتصالات كان العمل المُشْتَرَك بين جماعة "فيينا" و جماعة مِن الفلاسِفة و العُلماء أطلَقوا على أنفُسَهُم تسمية " جماعة برلين Groupe de Berlin" و الذين أسّسوا جمعِية للفلسفة التجريبية تَضُمُ كلٌّ مِن: "هانز ريشانباخ H. Reichenbach" و " هيرتزبرك A. Herzberg". فَكان مِن ثِمار هذا اللِقاء المُشترك، قِيام مُؤتَمَر فلسفي خُصِّصَ للبَّحث في نَظرية المعرفة في حُقول العُلوم المَضْبُوطَة و ذلِك في سنة 1930.[1]

1-ياسين خليل، مقدمة في الفلسفة المعاصِرة، دراسات تحليلية و نقدية للاتجاهات العلمية في فلسفة القرن العشرين، المرجع الأسبق، ص، ص219، 220.

فتَح هذا اللِقاء المُشترك، شهيّة هذه الجماعة، أين كثّفت الاتصالات مع أساتِذة معروفين على المُستوى العالمي في هذه التخَصُصات المُتعلِقة بفلسفة العِلم و حتّى على مُستوى العلوم الدقيقة، فكان عقد مؤتمر عالمي في مدينة باريس وذلِك سنة 1935، و ذلِك بقاعات جامعة السُرْبُون. ثُمّ تَوالَت اللِقاءات، ففِي شَهْرِ تَمُّوز مِن سنة 1936، عُقِد المؤتمر العَالَمي الثاني في مدينة "كوبنهاجن" حول: "البحث في وِحدة العِلم" أَيْن ناقَشَ المُؤتمِرون مُشكِلة السَبَبِية في الفيزياء الكَمِّية و البيولوجيا. و في نفس الشَّهْر مِنَ السَّنة الجارية – أي سنة 1937 – عُقِد المُؤتمر الثالِث لِوِحدة العلوم في "باريس"، و دائِماً في نَفْسِ الشَّهر مِن سنة 1938، عُقِدَ المُؤتمر العالَمِي الرابِع لِوِحدة العُلوم في "كمبردج". [1]

لقد تُوِّجَت نِهاية أعمال جَماعة فْيينَّا في النَّمْساَ و ألمانِيا و قَبْلَ تَشَتُّتِها عَبْر دُوَل العَالَم، بعَقْد آخِر مُؤتمر في أَيْلُول سنة 1939م، و ذلِك في "كُمبردج" بِأمريكا. إلاّ أنَّ انتشار فِكر هذه المدرسة لم يَكُن فقط عبر المُلتقيات والمُؤتمرات التي كانت تعقِدُها في كُلِّ مَرّة، بل أيضاً عرفت انتشار لأفكارِها ـ و التي لا يكاد واحِدٌ مِن الدارسين والمُتَخصِصين في الفِكر الفلسفي للقَرن العِشرين يتطَرَّقُ لَهُ دون أن يذكُر هذا التيّار أو المدرسة ـ مِن خِلال مجموعة الكُتُب والمقالات التي ألّفَها أعضاءُها و قاموا بِنشرِها و التي عالجت العديد مِن القضايا و المُشكِلات الفلسفية. وفي هذا السِياق ينبغي أن نُشيدَ إلى أهّم إنجاز عَمَلي قامت نَتَج عن المَجْهودات الخاصّة التِّي قامت بِها تِلك الجماعة مِن الأعضاء، المُتَمَثِّل في إصدارِهِم لِمجلّة فلسفية، ناطِقة بأفكارِهِم وتُساهِم في نشر أبحاثِهِم. و لم يكتفوا بهذا الإصدار فقط، بل قامَت الجَماعة بالاشتراك مَعَ "جماعة برلين"، بإخراج مجلّة فلسَفِية باسم، "أخبار الفلسفة" و التي ترأسها كُلٌّ مِن: "رودولف كارناب" و "هانز ريشانباخ"، لِيَتَحَوَّل اسمُها فيما بَعْد إلى "المعرِفة Erkenntnis" و الذي كان تأسيسُها سنة 1930، حيث عبّرت بِصِدقٍ عن جُملة الأبحاث و الآراء التي كانت يُؤمِنُ بها

1. ياسين خليل، المرجع السابق، ص، 220.

أعضاء هذه المدرسة، مِن خلال سِلسِلة المنشورات في وِحدة العِلم. إلى أن جاءت سنة 1934، أين توقفت عملية النشر في المجلات، نتيجة مُتابعة السلطات النازية لأعضاء الجماعة ومُراقبتِها لِنشاطاتِها. فكانت عَملية الهِجرة إلى الخارِج، بمثابة الحَّل الذي وَجَدَهُ هؤلاء الأعضاء لِمواصلة نشر فلسفتِهِم و آراءِهِم العِلمية. هذه النُقطة بالذّات كان لها عَظيم الأثَر في توسيع نشاطات الجماعة، مِن خلال نقل أفكارِهِم إلى جامِعات عالَمِية كُبرى، حيث ذهب "موريس شليك" إلى الوِلايات المُتحِدّة الأمريكية، و " كارناب" تَوَجَّهَ إلى جامِعة "براغ" في سنة 1931، أين ساهَم في انضِمام "فيليب فرانك" أستاذ الفيزياء إلى الحلقة، حيث أسّسا فَرْعاً لجَماعة فيّينا في "براغ". وفي سنة 1934 فقدَت الجماعة عُضو نشيط في الجماعة هُو: " هانز هان" والذّي كان بارِزاً في فلسفة الرِياضِيات حيث كان على دِراية واسِعة بِكتاب "أصول الرياضِيات" لِـ: "راسل" و"وايتهيد". أمّا الفاجِعة الكُبرى الذي هَزّت جَماعة فِيِّيناَ، فَهِي مقتل مُؤسِّسُها و باعِث حركَتِها "موريتس شليك" مِن طرف طالِب مُصاب بِمرض عقلي، و كان السّبَبُ الأرجَح في ذَلِك هُوَ رَفْض "شليك" لأُطروحَتِهِ التي قدَّمَها في عِلم الأخلاق. في نفس المُدّة – أي سنة 1936– هاجَر "كارناب" إلى جامِعة "هارفارد" بأمريكا، ثُمّ انتقل إلى جامِعة "شيغاغوا". و تَوالت عَمَلية الهِجرة لَدَى جَميع أعضاء الحلقة تقريباً، إذ تَوَجَّهَ " أوتوا نيوراث" إلى هولندا، و"فريدريك وايزمان" إلى "كمبردج"، ثُمّ مِن بعدِها إلى "أكسفورد". إلاّ أنّ مِن أنشط الأعضاء تعبيراً عن الخَط الفلسفي الوارِد في ميثاق "جماعة فيينا" من حيث النشر و في تطوير الخُطّة الفلسفية التجريبية المنطقية هُوَ "كارناب". و بِناءاً على هذا الانتشار لِهؤلاء الأعضاء عبر مُختلف الجامعات العريقة في العالم، ــ كسبت التّجريبية المنطِقية باعتِبارِها اتجاهاً فلسَفِياً وعِلْمِياً، الكثير مِن العلماء والفلاسِفة في جميع أنحاء العالَم و لا يزالُ لها الكثير مِن المُدافعين عنها، والكثير مِن المُريدِين، و لا تزال أفْكارُها حَيّة مُتنامية رَغْم التيّارات المُعارِضة لها باستِمرار ــ[1]

1ـ ياسين خليل، المرجع الأسبق، ص، 222.

هكذا كانت المسيرة الفِكرية للتجريبية المنطقية، و التي لاحظنا أنّها كانت في صيرورة مُتقَدِمة في كُلّ المراحل التي مرّت بِها، إلاّ أنّه في آخِر مسيرَتِها شَهِدت تشَعُباً في نشاطاتِها، حيث اتخذت مُختلف الفروع المُشَكّلة لها، الأسلوب الفردي على يَد مفكرين و فلاسِفة بارزين. و ما يُمكِن قولُه في الأخير: أنّ هذه الحركة الفِكرِية صَاحَبتها مُنذ نشأتِها انتقادات أحيانا و الكثير مِن التأييد في الأحيان الأخرى، و ذلِك خلال طريقِها في تأسيس نظرتِها الفلسفية. و بالتالي ومِن أبرز العوامل التي ساهمت في التسهيل مِن انتشار هذه الفلسفة الجديدة كان مُنحَصِراً في المبدأ الأساسي التي تقوم عليه "التجريبية المنطقية" و القائِم حول الفكرة المِحورية التالية: ـ المُعْطى الحِسي هُو أساس المعرفة، و بِقَوْلٍ آخر: إنّ صِدق كلّ الأحكام و كذبها و مِن ضِمْنِها تِلْك المُتعلِقة بِحقيقة موضوع فيزيائي يمكن اختِبارُها في المعطى فقط، و بالتالي فإنّ مدلول كُل القضايا يُمكِن أن يُصاغ و يُفْهَم فقط بِمساعدة المعطى و غالِباً ما يُساء فَهْم هذا المَبْدأ على أنّهُ يزعَمُ أنَّ المُعطى فقط هُوَ الحقيقي و ذلِك في مُقابِل الواقِعية التي تقول بِوجود عالَم خارِجي حقيقي مُستقِل عن مُعطياتِنا الحِسية، أو في مُقابِل المثالية التي تقول بحقيقة أفكارِنا و تصوُراتِنا عن العالَم فقط ـ[1].

2. أهدافُـــــها:

كَكُلّ مَدرسة أو جَماعة ذات طابِع فلسفي و عِلمي، تَرْمي مِن خلال مَساعيها إلى تَحقيق أهداف رئيسية وانشغالات ثانَوية، إلاّ أنّنا في حُدود هذا البَّحث، سَنُرَكّزُ على الأهداف الذي رامَت إليها هذه المَدرسة أو النَّزعة – أقصِد التَّجريبانية المنطِقية– و التي كانَت تَبْتَغي هَدَفاً عظيماً: هُو جَعْل الفلسفة عِلْمِية لَها مكانتُها وَسَط العُلوم الأخرى. و مِنهُ جاءت أهدافُها الجَوْهرية مَحْصورة في النِقاط الآتية:

1–هاشِم، رافد قاسم، مقال: "رودولف كارناب و الوضعية المنطقية"، مجلة جامعة بابل، العراق، كلية العلوم الإنسانية، المُجلّد 18،العدد الرابع، د(ط،س)، ص، 1057.

1.2 تقويض الميتافيزيقا:

مِنَ الكَلِمات الخالِدة لـِ "أرسطو":« **إن الحياة الخالِية مِن التأمُل و النَظر لحياة لا تليق بالإنسان** ».[1] هذِه إشارة قَوِّية إلى الدور التي تقوم بِهِ "الميتافيزيقا" في الحياة النظرية (على مُستوى الفِكر) و العَمَلِية للإنسان، والمُشكِل المطروح هُنا: كيف تسنى لِهذا النمط مِن التفكير القائِم على أساس التأمُل و الذي استَمَرَ طيلة عُقود مِن الزمن (حوالي خمسة و عِشرين قرن) أن يُقَوَّضَ و يُثْبَت عدم جدواه و صلاحِيَتِهِ كتفكير فلسفي مُعاصِر وَمُلازِم لِتطورات الكبيرة على مُستوى العُلوم خُصوصاً و نظرية المعرِفة عموماً؟ و ما هِي الدعامات و البراهين التي استدلّت بِها " الوضعِية أو التجريبية المنطِقِية"على فساد و خُلُو العِبارات الميتافيزيقية مِن المَعنى؟

لقد اتَّسَمى النشاط الفلسفي في مطلع القرن العشرين بالطابع العِلمي، و التحليل اللغوي والمنطقي للعِبارات العِلمية، حيث ساد في الرُبع الثاني من هذا القرن، تيّار فلسفي رئيسي في فلسفة العِلم، أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسم: " التجريبية المنطقية" أو حركة " الوضعية المنطقية "كما سَبَقَ و أَنْ أشرنا، فكان أنْ أَعلَنَت هذه الحَركة أهّمَ مَبْدَأ لها، و هُو اعتبار الفلسفة كمنطِق للعِلْم، إذ اختزلت مُهمتُها في التَّحليل المنطِقي الذي يُمارَس لَيْسَ على قضايا العِلْم فقط، بل على كُلّ أنواع المعرفة. إلاّ أنّ تَقريب الفلسفة مِنَ العِلم عِند الوضعيين المناطِقة، لا يكون إلاّ باستبعاد الميتافيزيقا مِنْ مَجال هذه الفلسفة الجديدة، حتَّى يكون هُناك الْتِفَات حقيقي للمَسائِل التي تَدُورُ حول التَّطوُر التاريخي للعِلم الواقِعي. لكِن قَبْل أَنْ نَخُوضَ فيِ مسألة الكَيفِية التي تَمَّ بها تجاوُز الميتافيزيقا عِند هذه الحركة، يَجْدُرُ بِنا أن نَعْرِف المقصود مِنها و نُحدِّد موضوعها ؟ فحسب ما

---

1 – أرسطو، دعوة للفلسفة، كتاب مفقود لأرسطو، قَدَّمَهُ للعربية مع تعليقات و شروح: عبد الغَفّار مَكاوي، دار التنوير للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د(ط، ت)، ص، 7، نقلاً عن (دِفاع سقراط – الأبولوجيا – 38أ).

– يقول "كُولَنْجْوُود": إنَّ فلاسِفة كثيرين قد أنتَجوا في الميتافيزيقا إنتاجاً غزيراً، لَكِن هذا الإنتاج كُلُّهُ لَم يَشْمُل قَط مُراجَعَة أساسِية للجَواب على سُؤالِنا: مَا الميتافيزيقا؟ –[1]

استِطلاعاتُنا حول هذا الموضوع، سواءاً في الفِكر الغَربي الذي أنتَج المفهوم، أو الفكر العربي– الإسلامي بِحَقَباتِهِ المُتعدِّدة، جعلتنا نَجِدُ صعوبة في إيجاد اتفاق بين المُشتغلين في دائرة هذا البحث حول مفهوم مُوَّحَد للميتافيزيقا، لِدرجة أنّ هناك مَن ميَّز بين أنواع بل أنساقاً كثيرة مِنها، و ذلك حسب تَغيُر مجالات البحث الميتافيزيقي و مناهِجِهِ. إلاّ أنَّ تعامُلَنا مع هذه القضية، و استقصائِنا لها، حَتَّمَ علَيْنا النظر إليها مِن زاوِية واحِدة، قائِمةٌ على استقراء التجربة الميتافيزيقية التي تعامَلت مَعها "التّجريبانية المنطِقية"، و هِيَ مِن دون شَكٍّ « تِلك التجربة التي كانت تَحْمِلُ سُؤال البحث عن الوُجود بِعِلَلِهِ القُصوى، ذاك الوُجود مِن حيث هُوَ عُنصُر مُشتَرَك بين الموجودات المُخْتَلِفة، و الذي مِن خصائِصِه: الكُلّية و التجريد و البساطة، و لِهذا فإنّ المعرفة الميتافيزيقية في بِداية تَشَكُّلِها كانت تسعى إلى الكشف عن الوُجود العام والمبادِئ التي يقوم عليها دون النظر إلى الوُجود الظاهِري المُتغيِّر، ومِن ثَمَّ كان موضوع الميتافيزيقا هُوَ المَعاني الكُلّية»[2].لهذا ينبغي أن نسير وِفقَ هذهِ الرُؤية التي أدركها مُؤَسِّسُو الحَركة التَّجريبية المنطقية، و هِي الميتافيزيقا الكلاسيكية كَمَا وَردَت في العُرف الأرسطي، باعتبارِها العِلْمُ الأوَّل، و الذي كان سائِدا في الفلسفة اليونانية بجميع أطوارِها مُنذ "أرسطو"، وُصولاً إلى الفلسفة الإسلامِية، حتّى الفلسفة المَسيحية الوَسيطِية، حيث كان يهتَّم الخِطاب الميتافيزيقي طيلَة هذه الحَقَبات الزَمَنية بِالبَّحْث في الوُجود بِما هُوَ مَوْجود. هذِه الطبيعة التي امتازت بها الميتافيزيقا والتِّي تَعْلوا عَنْ كُلّ ما هُوَ حِسّي، فَهِيَ كما يرى "أرسطو" ـ أعَّم العُلوم، لأنّها تبحَثُ في أعَمِّ العِلل، إذ العِلل و المبادئ الأولى شامِلَة لِجميع أنواع العِلَل الأخرى. و هِي أكثر العلوم تجريداً،

1– محمود، زكي نجيب، قُشور و لُباب، دار الشروق، القاهرة، د(ط)، 1988، ص، 162.

2 – الشريف زيتوني، "تهافُت القَوْل بِموت الميتافيزيقا"، مقال منشور بِمجلّة: دراسات فلسفية، العدد 07، 2011، إصدار: قسم الفلسفة بِكُلية العلوم الإنسانية و العُلوم الاجتِماعِية، جامِعة الجزائِر 2، ص، 65.

لأنّها تبحَثُ في أكثر الأشياء بُعْداً عن الواقِع العَيْني، و مِن هُنا كانت أصعب العُلوم ـ ـ ـ ـ ـ [1] إذن الميتافيزيقا بهذهِ الصورَة هِيَ– مجموعة أقوال قالَها قائلوها، لِيصِفوا بها أشياء لا تَقَعُ تحت حاسّة مِنَ الحواس ـ[2]

هذا توضيحُ عام لِنوع الميتافيزيقا المطلوبة هُنا، و التي كانت "التجريبية المنطِقية" أو لِنَقُل في هذا المقام "الوضعية المنطِقية"، و التي كانت تُناصِبُها العداء. دعت هذه الحَركَة (الوضعية المنطقية) و بِمُطْلَقِ الصراحة ضرورة استِبعاد الميتافيزيقا استِبعاداً تامّاً و إلى الأبد. فكُلّ نظرية ميتافيزيقية بل و كُلّ عِبارة منها مستحيلة أصلاً و خالِية مِن كُلِّ دلالة. فلَم يَكُن هناك داعٍ ـ فيما رأت الوضعِية المنطِقية ـ إلى دراسة كُلّ نظريةٍ على حِدَا مِن أجل تفنيدِها، إذ لا ضرورة حسبهم إلى هذا التفصيل، فبِمُجَرد اصطِدامِنا بِعبارة أو عِبارات تحمِل بُعدا ميتافيزيقِياً، يَجِبُ في الحين تجاوُزها وإلغاءها.«يرى "كارناب" في مقال له بِعنوان: " استبعاد الميتافيزيقا من خلال التّحليل المنطقي للّغة The Élimination of Metaphisics through logical Analysis'' أنّ قضايا الميتافيزيقا مُضلّلة أو زائفة، و أنّها لاَ تَكادُ تَخْرُج عَن نَوْعَين مِن القضايا:

أ– قَضَايا تَحْتَوي على لَفْظَة يُعْتَقَدُ خَطَئاً أنَّ لَها مَعْنَى.

ب– قَضَايا تَحْتَوي على ألفاظ لها مَعْنَى، و لكِنّها وُضِعَت مَعَ بَعضِها بِطريقة لا تُخالِف قواعِد اللُّغة و رُغْمَ ذلك ليس لها مَعْنَى كقَضَايا.[3]

هذا مِن بَيْن أهّم ما أُطْلِقَ عليه وَ في عُرْفِ فلاسِفة هذه النّزعة و أعلامِها مَنطِق المُشكلات الزائفة Pseudo Problems و الذّي نَشَأَ في الأَصْل عَنْ سُوء استخدام و فَهْم لِمنطق اللُّغة أيّا كانَت هذه اللُّغة. وبالتالي جاءَ مَشْروع " التَّحليل المنطقي للألفاظ و العبارات " كأساس لِدَحْض الميتافيزيقا التَّقليدية باعتبار جميع قَضاياها فارِغَةٌ مِن المَعْنى، بِحيث كان الرَّفض لِهذه القضايا

1 – بدوي، عبد الرحمان، موسوعة الفلسفية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1،1984 ، ص، ص، 493، 494.

2 . محمود، زكي نجيب، قُشور و لُباب، المرجع السابق، ص، ص، 163، 164.

3 – ياسين خليل، المرجع السابق، ص، 232.

الميتافيزيقية بمثابة ضرورة حَتْمية لتفعيل برنامج خاص بتطوير الفلسفة وجعلِها عِلمية.« و هكذا فَقَد جعل الوضعيون المناطقة مِعيار التحَقُّق جُزْءاً لا يتَجزأ مِن "نظرية المعنى" عِندَهُم، ونظرِيَتُهُم هَذِه، تُفَرِّقُ تفريقاً حاسِماً بَيْنَ ما يَحْمِلُ مَعنى نَظري أو معرِفي، و بَيْن الفارِغُ مِنَ المَعنى النظري أو الذي يَفْتَقِرُ إلى المعنى المعرِفي»[1] إذن فمبدأ " القابلية للتحقق" كان بمثابة الأداة التي اتَّخَذَتْها " التّجريبية المنطقية" مِحوَراً جوهَرِياً و مركَزِياً في فلسفتِها بغرض تقويض الميتافيزيقا، إذ لا يتحَدَّدُ و بِدِّقة المعنى الواقِعي لِعبارةٍ ما، إلاَّ مِن خلال تَحَقُّق معناها، هكذا كان ـ الرفض التَّام لِجَميع التأمُلات الفلسفية التي ينقُصُها التَّحليل و الدِّقة والوُضُوح، و بذلك لا تَجِد الميتافيزيقا التقليدية مَكاناً لها في المَعرفة العِلمية ـ[2].

لِنَنْتَقِل إلى الطابِع الاستدلالي الذي وَضَّحت مِن خلالِه " التجريبية المنطِقية "، مَدى خُلُوِ العِبارات اللُّغَوية في أيِّ نظرِية ميتافيزيقية مِن المعنى، و ذلِك وِفق صُوَر استدلالية مُتباينة:

أ. إنّ التثَبُت مِن صِدق أو كَذِب عِبارة واقِعية، يعتَمِدُ على الاكتشاف – بواسِطة المُلاحظة طَبْعاً– أنّ الموقِف الذي تُؤكّد وُجُودَهُ مَوْجود أو غير موجود، و القول أنّهُ لا يُمكِن مِن حيث المبدأ التَثَبُت مِن صِدق أو كَذِب عِبارة مِنَ العِبارات معناه أنّهُ لا وُجود للموقِف الذي تُؤكّد العِبارة حُصولَهُ، و أنّ العِبارة خالِية مِن المعنى. فإذا أراد الميتافيزيقي أن يُحافِظ على مبادِئِه، وَجَبَ عليْهِ أن يُبَيِّنَ أنّها إمّا نظريات مُجَرَّدة خالية مِنَ مُحتَوى واقِعي أُسْوَةً بالرِياضِيات البَحتَة، أو عِبارات واقِعية يُمكِن اختِبارُها بالتّجرِبة ـ[3] فالعِبارات الميتافيزيقية بهذا الشَّكل، تَقَعُ في نِطاق العِبارات العامّة، و هي لا تُعبِّرُ عن شيء، مِمّا يجعَل صِدقها أمراً شكلِيّاً، لأنّ الميتافيزيقي في

---

1 – السيّد نفادي، " اتجاهات جديدة في فلسفة العِلم"،مجلّة عالم الفكر، المُجلّد 25، العدد2، أكتوبر/ديسمبر 1996، الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ص، 89، 90.

2 – ياسين، خليل، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص 224.

3 – جي. جي. وارنك G.J. Warnock ، مقال: "نقد الميتافيزيقا"، نقلاً عن كتاب: طبيعة الميتافيزيقا، تأليف: جماعة من الفلاسفة الإنجليز المُعاصرين، تر: كريم متّى، مراجعة، كامِل مُصطفى الشيبى، منشورات، عويدات، بيروت، لبنان، د(ط)، 1981، ص، ص، 143، 144.

نظر الوضعيين المَنْطِقيين، لم يَكُن في إمكانِهِ لا أن: يُخضِع مبادئه للتَّحَقُق التّجريبي، و لا إلى تِبيان أنّها عِبارات تِكرارية شَكلية و خالية من كلّ مُحتوى واقِعي كما هُو شأن العِبارة في الرياضِيات البَحْتَة.

ب. نَفْي وُجود الميتافيزيقا، و القَوْل بِتهافُتِها انطلاقاً مِن التّعريف الذي قُدِّم لها، باعتِبارِها تَعْنى باكتشاف "المبادئ الأولى"، و ـ العمل على فَهْمِ الكَوْن بِما هُوَ كُلّ، على نَحْوِ ما لاَ أجزاء مُتفرِقة كما قال "برادلي Bradley''، أو كما وَصَفَها "جون وِزدَم JohnWisdom '' بأنّها كِذْبَةٌ بَلْقاء و تَناقُض ظاهِر يَسْتَغِّلُ اللُّغَة بِشَكلٍ عَجيب ـ[1] أو بتعريف الوضعيون المنطقيون أنفسهُم والذّين اعتَبَرُوها مُجرّد عِبارات حائِدة عن كلّ كلام مُفيدٍ و ذو معنى، و خالِية مِن كلّ دَلالة على الإطلاق. كما أنّ الميتافيزيقي في تأسيسِهِ لِفِعل المعرفة، يتجاوَز حُدود كلّ معرفة مُمْكِنَة، تَتَأتى لَنا عن طريق الخِبرة الحِسِّية، مِمّا يجعل محاولاتِهِ تُؤَدّي إلى اللّفِ و الدَوران اللفظي، هذا ما اضطَّرَ بالوضعيين المنطقيين إلى وضع تصنيف لأنواع العِبارات المُفيدة و التي لا تخلوا مِن المعنى. هكذا أكدّت الوضعية المنطقية على عدم تأسيس النظرِيات العِلمِية على نظريات ميتافيزيقية. إضافة لِضرورة التفرقة بين الميتافيزيقا في السِياق التجريبي المنطقي و بين الفلسفة، فالتجريبية المنطقية لم تأتي لِهدم كل الفلسفة، بل جانب من الجوانب الأولى المُشكِلة لها (الميتافيزيقا البحتة المتعلقة بالوجود و المطلق و العلل الأولى و الحقيقة الكليّة والعدم وغيره، أين يغيب مِعيار الحُكْم بالصدق أو الكذب على أشباه القضايا).

ت. التجريبية المنطقية كنزعة فلسفية و عِلمِية، ترى أنَّ الميتافيزيقا لا يُمكِنُ أن تُؤسَّس على قواعِد عِلْمِية، و أنّ ـ كُلّ قضية ميتافيزيقية هِي قضية خالِية مِنَ المَعْنى، لأنّ المعنى في اعتقادِهِم هُوَ المعنى المَنْطِقي أو التّجريبي، فَهِي بِذلِك ترفُض القَول أنّ بالإمكان تكوين

1 – "طبيعة الميتافيزيقا" تأليف جماعة من الفلاسفة الإنجليز المُعاصِرين، المرجع السابق، ص10.

ميتافيزيقا أساسُها العِلْم ـ[1]، فقَضايا الميتافيزيقا الخالِصَة، كانت تُناقِش مَوْضُوعات لا يَستطيع العِلْم رُغْم تَطَوُر وسائِلِه و مَناهِجِه أن يَخُوضَ فيها.

ث. لَمّا تحوَلَت مُهِمّة الفلسفة نَحْوَ التّحليل المنطِقي للعِبارات العِلمية، تَغيَّر مَجْرى اليَقين المعْرِفي، فَلَم يَعُد محصوراً فيما تَمُدُّنا بِه التَصَوُرات العَقلية، و لا فيما تُثْبِتُهُ مُعطيات التَّجربة الحِسِّية عَنْ طريق عَمَلِية الاستقراء، بَل أصْبَح اليَقين مُستَمَداً فيما تحمِلُهُ اللُغة مِن مَعاني. هكذا و بِفضل "التحليل المنطِقي للّغة" نستطيع الكشف عَنْ تهافُت العِبارات الميتافيزيقية و بُطلانها، فمفاهيم الميتافيزيقا لا معنى لها، و ذلك لِعدم وجود معنى تَجريبي لها. يقول "كارناب" في هذا السِياق:« بِفضل تطَوُر المنطِق الحديث، أصبح مِن المُمْكِن تقديم إجابة جديدة و أكثر دِقّة عنِ السؤال المُتَعَلِق بِصلاحِية الميتافيزيقا و مشروعِيتها. إنّ الأبحاث في المنطق التطبيقي أو نظرية المعرفة، التي تُحَدِّدُ مُهمَتُها بِتوضيح المُحتوى المعرِفي للألفاظ العِلمية عن طريق التحليل المنطقي، و من ثمّة توضيح التَصوُرات الوارِدة فيها، قد أدّت إلى نتيجة إيجابِية، و أخرى سِلْبِية، أمّا النتيجة الإيجابية فقد تَحَقّقت في العِلْم التجريبي، فاتضَّحت التصَوُرات الخاصّة بِمُختَلَف فُروع العِلْم، و تحدّدت اقترانَاتُها مِن وِجهة نظر المنطِق الصوري، و نَظَرِية المعرِفة، أمّا في مَجال الميتافيزيقا(بِما فيها فلسفات القِيَم و العُلوم المِعيارية)، فإنّ التَّحليل المنطِقي قَدْ أفْضَى إلى نَتيجة سِلْبِية مفادُها أنّ العِبارات المَزْعُومَة في هذا المَجال لا مَعْنى لها.»[2]

نستطيع القول كخلاصة لهذا الطرح، أنّ إشكالية رفض الميتافيزيقا التقليدية، إشكالية سبقت بِفترة، الطَّرح الذي رأيناه هُنا مَعَ " التّجريبانية المنطِقِية"، و لكِن الاستدلالات حَوْل ذلِك مُخْتَلِفة

1- ياسين، خليل، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص 223.

2 – الشريف، زيتوني، "تهافت القول بموت الميتافيزيقا"، مقالة: بمجلة "دراسات فلسفية"، المرجع السابق، ص68، نقلاً عن:
CARNAP, ''Le Dépassement de la Métaphysique par l'analyse logique du langage'' in Soules, A. Le Manifeste du Cercle du Vienne. Textes traduit de l'allemand par Barbara Cassin, et autre, PUF, PARIS, 1956, P155.

مِن نظرةٍ لأخرى، فقد سبَقَهُم في ذلك "الوضعيون الكلاسيكيون أو التجريبيون السابِقون، كَـ : "أوغست كونت" الذي اعتبرها مُجَرّد مَرحلة مِن المراحِل التي مَرَّ بِها الفِكر البشري، سُرعان ما انتهت لِتُعَوّض بالمرحلة الحاسِمة و الأساسِية، أَيْ المرحلة العِلمِية (الوضعية). أمّا "هِيوم" فقد وَصَفَها بأنّها مُجَرّد وَهْمٍ و سَفسَطَة. كما رَفَض "كانط" و "الكانطيون الجُدُد الدَعوى القَائِلة بِأنّ الميتافيزيقا صُورة مِن صُوَر المعرِفة النظرية، حيث استبدَلَها "كانط" بِميتافيزيقا شَبيهة بالعِلم (Métaphysique autant que Science). كما سَعى "ماخ" إلى استِبعاد كلّ العَناصِر الميتافيزيقية مِن مجال المَعرفة العِلمِية. أمّا الرَّفض الذي قَدَّمَهُ "الوضعيون أو التَّجريبيون المنطِقِيون" للميتافيزيقا، فقد كان باعتبارِها خالِية مِنَ المعنى و مُجَرّد لغوٍ، فقضاياها لا تقبل الصِّدق و لا التكذيب، لأنّها في مُجْمَلِها مُجرّد أشباه قضايا ـ كما قال "كارناب" ـ إذ هِي جَميعُها بِدون مَعْنى. و هذا مَعناه أنَّ كُل قضايا الميتافيزيقا ليست ذات أُسُس منطِقِية (كالعُلوم التَّجريدية و أبرزُها الرياضيات) و لا ذات أُسُس تَجريبية (العلوم الإمبريقية كالفيزياء مثلاً)، وبالتالي و كما يرى "راسل" عَبْرَ مؤلَّفِهِ " المنطق و المَعرفة Logic and Knowledge " أنّ تحليل الفلسفة التّجريبية المنطقية للميتافيزيقا بيَّنَ أنَّ قَضايا الفلسفة الميتافيزيقية فارِغَة وزائِفة وأنّها ناتِجة عن أخطاء في النَّحْو Syntaxe، و مِنْهُ يأتي استبعاد " الميتافيزيقا" الذّي هُو مَطْلَبٌ أساسي للوَضْعِية المَنطقية، و هذا تَأكيداً على ذاك التَّوَجُه العِلْمي لِفلسفة تِلْك النّزعة، حيث يَرْفُضون كُلّ معرفة لا تتطابق مَعَ المَعايِير التَّجريبية، و كلّ المُلاحظات التي لا تنطَبِقُ مَع معطيات الوقائع الحِسية.

1.2 التأسيس القاعدي و المنهجي للعلوم:

يقول "موريس شليك" مُحاوِلاً تحديد طبيعة الفلسفة التي تَتبناها حَلَقة فيِّينا و التي دعت إلى ضرورة مُمارستها أنّ: « الفلسفة ليست عِلْماً، و إنَّما لها وظيفة مُحدّدة و دقيقة، إذ يتحَدَّد مَوْضوعها و يَتَعيَّن، لأنّ موضوعات الفلسفة الوضعية هِيَ كُلّ قضايا العلوم مِن حيث

توضيحها للمفاهيم العِلْمية مُعْتمِدةً في ذلك على التَّحليل المنطِقي الصارِم مَنْهَجاً. إنّ قضايا الفلسفة تُصبِح على إثْرِ ذلك، قَضايا واضِحَة و ذات معنى، لأنّها تَقول شيئاً عن الواقِع ، أو بالأَحْرى فإنّها أي الفلسفة، تُحَلّل ما تَقولُهُ قَضايا العِلْم عَنِ العَالَم. فالوظيفة التَّحليلية هِي خاصِيَّة الفلسفة، و هُوَ ما جَعَل "راسل" يقول إنَّ " هذا المَنْهج يُعْرَفُ بِالمَنهج العِلْمي في الفلسفة.»[1]

هذه العلاقة التي تربِط العِلم بالفلسفة عِند الوَضعيين المَناطِقة، نابِعة مِن رُوحِ " البَيَان Le Manifeste '' الذّي أرْسَت مَبادِئهُ، فَلْسَفَة "حلقة فيينا"، حِين طَرَحَت في أهَمّ بُنودِهِ فِكرة تَصْنيف العُلوم إلى: "علوم إمبريقية تركيبية" و "علوم تحليلية" و فِكرة رَدّ الفلسفة إلى نَظَرِية المَعرفة. فتبني "التجريبية المنطقية" للدِّراسات المَنطقية و نَظَرِية المَعْرفة، دَفَعَ بِهَذه المَدْرَسة في اتجاهِها الفلسفي إلى تفعيل أوتار الصِّلة بَيْنَ الفلسفة و مُختلف العُلوم الإمبريقية خاصّةً، وذلك مِن خلال جَعْل الفلسفة عِلْمية. فَمِنَ المَبادئ الجَوْهَرِية المُؤَسِسَّة لِلميثاق العِلْمي "لِجماعة فيِّينا" (التي هِيَ كَما أشرنا المُتبني الأصلي لفلسفة النَّزعة التَّجريبية المَنطِقية) ـ تخليص الفلسفة والعُلوم مِن الميتافيزيقا الفارغة و تَكْوين قاعِدَة عِلْمية عَامّة لِجَميع العُلوم، بِحيث تَكون أو تَصْلُح لِأَنْ تَكون أساساً لِوِحدة العِلْم ـ ـ[2]. فكيف سَعَت هذه النَّزعة إلى تجسيد هذه المطالِب؟

مِمّا لا شَك فيه أنّ أسلوب الرّفض الذي تَبَنَّتْهُ الفلسفة التجريبية المنطقية في دعواها المُفَنِّدة للميتافيزيقا، كان بِناءاً على اعتماد وسائِل بَرْهَنة مَنطِقية (التَّحليل المَنطقي للُّغة) و تَجريبية (الابتعاد عن التأمل و الاستعانة بالمنطق التطبيقي أو نظرية المعرفة و التي تهدِفُ إلى توضيح مُحتوى القضايا العِلمية عن طريق التحليل المنطقي)، هذا ما دَفَع بِحَرَكَة سَيْر و تَقدُّم العُلوم نَحْوَ بُلوغ دَرجات أرقى مِن الوَضْعِية و المَوْضوعية. فَتَجلَّت بِذلك وَظيفة هذه الفلسفة العِلمية

1- مليكة ولباني، " حلقة فيينا أو.. دِفاعاً عن الفلسفة العِلمية"، إعداد: سعاد تونسي، مقال بِمجلّة "أيس"، العدد الرابع، السداسي الأوّل، 2011،ص، 85.

2 - ياسين، خليل، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص 229.

الجديدة، مِن خلال توضيحها للمَفاهيم و الفُروع المُختلفة للعُلوم. هكذا يَصير" التَّحليل المَنْطِقي للمعرفة العِلْمِية " تحليلاً خاصاً لِمفاهيم و قضايا المَنْطِق و الرِياضيات و العُلوم التجريبية.

إنّ تأسيس منطق للبَّحث العِلمي، من خِلال بِناء القوانين عَنْ طريق ما يُسَّمى المَنهجية الاستقرائية، هو أساس البَّحث الفلسفي للتّجريبية المنطقية. هذا ما يُؤدي حَسْبَهُم إلى تطوير وخَلْق مَنْهج جَديد في التفلسُف. لقد – بَدَأت مَعَالِمُ الجِدّة هُنا تَظْهَر مِنْ خِلال الاستفادة مِن الأبْحاث المَنطِقية الجديدة التي حقّقها " لابنتزLeibniz" سنة 1917م، عِنْدَما طَرَح أفكارهُ المَنطقية وبَرْنامَجَه الخَّاص بِبِناء لُغَة رَمْزية عَامّة، و التي كان بمثابة الأساس العَام لِبناء منطق مُختلف عَنْ منطق "أرسطو"، أَيْنَ تَركزّت جُهوده في وَضْعِ برنامج شامل للُّغة، حيث تَسْتخدِم هذه الأخيرة الرُموز بَدل الكلمات، و اشترط أن تكون اشتقاقية شأنُها شأن الرياضيات، دون أن تكون هِيَ بذاتِها، فَمِن مُميزاتِها أنّها لُغة عامّة تستخدِمُ مفاهيم منطقية–[1]. و كانت الخُطوة التطورية الثّانية في الاتجاه – الاستفادة من الطريقة و الرموز الجبرية في المنطق، مُتمثّلَةً في الانجازات التي حقّقها "جورج بول J. Boole في سنة 1845 م مِن خِلال مؤلَّفِهِ الشَّهير:"بَحْثٌ فِي قَوانين الفِكْر"، و إنجازات "دي مورغان De Morgan سنة 1848 م.–[2]

معلومٌ إذن كم هُو الدور الذي لعبَهُ ميلاد المنطق الجديد في بناء قواعد العِلم، و لكن لم يتوقف هذا التأثير في هذه الحُدود بل استمر مفعول هذا التأثير في المرحلة المُعاصرة، و التي امتازت بثراء كبير في مجال الإنتاج المنطِقي، لدرجة أنَّنا لم نَعُد نتحدث عن منطق واحد أو إثْنَيْن فِي المُقابِل، بل أصْبَحْنا أمام أنْمَاط عِدّة مِنَ المَنْطِقيات. فإضافة إلى "جَبْر المنطق" كانت هناك ظهور جديد لمرحلة مُتقدِّمة في المنطق على يَد " غوتلوب فريجه G.Frege"، حيث استطاع

1 – جابري، محمد عبد الرحمان، نظرية العلامات عند جماعة فيينا، رودولف كارناب نموذجا، دراسة و تحليل، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، الجماهيرية الليبية، ط1، 2010، ص، 112، 113.

2 –Carnap, R, « The Old and The New Logic » , in : Ayer, Logical positivism, Op. cit , P.133.

بناء أوّل نظرية استدلالية لمنطق القضايا ودالات القضايا في كتابه "اللغة الرمزية" و هو حَصيلة محاولات "فريجه" في اشتقاق علم الحساب من المنطق.[1]

إضافة لهذا الإنجاز في الحقل المنطقي، نجد أعمال الرياضي "بيانو Piano" في ابتداع لُغة رمزية، و إقامة عِلْمُ الحِساب على قواعد منطقية، و لقد ـ استفاد "برتراند راسل" كثيراً من اللُّغة الرمزية التي طوّرها "بيانو"، و أُعْجِبَ بالطَّريقَة التّي عالَجَ بها هذا الأخير قضايا الرياضيات والمَنطق. و لم تتوقف جُهود المَناطِقة عِنْدَ هذا الحَّد، بل شَهِدَ القرن العشرين، ظهور دراسات ومَدارس و اتجاهات منطقية جديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحَصْر: مدرسة "غوتنغنGothingen" مِنْ بَيْن أعضائِها "دافيد هلبرت" D. Hilbert* ـــ[2] هذا بالإضافة إلى "المَدرسة البُولَنْدِية"، و التّي مِن أبرَزِ أعضاءِها" يَانْ لوكَازيفيتش" و "تارسْكِي" و آخَرون، وكذلك مَدْرَسَة "كومبردج" التّي تَمَيَّزَت بِظُهور فلاسفة كِبار أمثال "لودفيج فتجنشتاين" و"رامزيRamssey". كلّ هذه الأبحاث الجديدة في الحَقْل المَنطِقي ساهمت في حَلِّ الكَثير مِن المُتناقِضات و المُتَضادات Antinomies التي عرفتها العلوم و خاصّة الرياضيات. كما ساهمت هذه الدراسات المنطقية كثيراً في علم اللغة و بالذات في عِلم الدلالة Semantics، أين تمّت تنمية مفاهيم منطقية كثيرة في هذا الحقل. فَمُؤلَّف "كارناب" "مقدمة في عِلْم الدلالة Introduction to Semantics (1942)'' كان مِن وراءِهِ حُدوث تَطَوُّرَ بير في أُسلوب البَّحث الدلالي. إضافة إلى ذلك تَمَّ تكسير مبدأ الثُنائية في المنطق(القضية إمّا تكون صادقة أو كاذبة)، أيْنَ صِرنا نَتحدَث عَن منطق مُتعدِّد القِيم، هذا ما خَدَم كثيراً التَطوُرات التي حدثت في الفيزياء والقائمة على مبدأ الاحتمالية، الذي صار لَهُ الأهمية القُصوى في صِياغة القوانين الفيزيائية،

---

1 – جابري، محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص،113.

***–زعيم المدرسة الشكلية الصورية، فهُوَ يرَى أنّه إضافة إلى الرياضيات الاعتيادية، هناك رياضيات من نَوع جديد، هي الرياضيات الفوقية، و التي تستخدم لإثبات متانة الأنظمة الرياضية و خلوها من التناقض.أين عرض الرياضيات في صورة أبنية أو متواليات رمزية، و هذا ما يعرف بالطريقة أو المنهج الأكسيومي.**

2 -Carnap, R, ,Op, cit , P.135.

هذا ما دفع أحد أبرز فلاسفة النّزعة التّجريبية المنطقية "رودولف كارناب يُنجز مُؤلّفاً خاصاً بِمُشكلة الاحتمال أسماه: " الأُسُس المَنْطِقية للاحتمال" ــ فَفِي نَظَر الوضعِيُون الجُدُد، يجِب أن يقوم المَنْهَجُ على قاعِدتين أساسِيتين هُما:

أ- قاعِدة التحليل المنطقي اللُغوي.

ب- قاعِدة التحقيق التجريبي.

و مِن هاتين القاعِدتين، أطْلِق على الوضعية الجديدة اسمٌ آخر هُو " التجريبية المنطِقية"ــ[1]

3.2 تحقيق وحدة العلوم Unifications des sciences:

مَعلومٌ كَمْ هُو الدَّور الذي قامت بِهِ الدِّراسات المنطقية في الفترة المُعاصرة مِن الفكر الفلسفي، حيث ساهمت وبصورة جِدُّ مُتقدِمة في بناء القاعدة المنهجية للعلوم، و خاصّة العلوم التجريبية أي الطبيعية و خاصّة الفيزياء، والعلوم التجريدية و نقصد هنا الرياضيات في مراحِلِها المُتأخرة، إضافة إلى علوم اللُّغة و بالذّات في الحَقْل السيمنطيقي، و لَكِن هل أسهمت هذه المُحاولات في بِناء قاعِدة مُشتركة للعُلوم التَّجريدية و الطبيعية و الإنسانية الحَضارية ؟

مِن المؤكّد أنّه – لَمْ يَسبق و أن عَرَفْنا في تاريخ الفلسفة بالذّات مُحاولة جادّة لِتَوحيد العُلوم، ما عَدى تِلك التي قامَت بِها "جماعة فيينا" في هذا المَجال و المُتَجَلِّيَة في الاستفادة من التَّحليل المنطقي للّغة العِلمية، مُعتمدة على الآليات التي يُزَوِدُنا بها المنطق المعاصر، حيث أصدرت

1- ليدفيكو غيمونا، " موقف من الوضعية المنطقية "، مجلة "الفكر" العدد 1982/230، الصفحات مِن 77 إلى 84، الترجمة بِتصرف: بغورة، الزواوي، نُشرَ في المؤلف الجماعي، تحت إشراف: زواوي بغورة، الموسوم بـِ: مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، دراسة تاريخية نقدية مع نصوص مُترجمة، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، د(ط،ت)، ص، 314.

مجلّة بعنوان:" الموسوعة العِلْمية لِلعِلْم المُوّحد" والكائن مقرُّها بمدينة "شيكاغو" بالولايات المُتحِدة الأمريكية.– [1]

ففِكرة توحيد العلوم، هِي فكرة شَغَلَت بَال الكثيرين مِن أعضاء الجَماعة، و أبْرَزُهم "موريس شليك" و"رودولف كارناب"، و"أوتونويراث"، هذا الأخير الذي ألَّحَ على الفِكرة، حيث كان هناك إجماع على أنَّ ـ فُروع العِلم التجريبي ما هي إلاّ أجزاء لِعِلم واحِد، مُوحَّد و شامِل. و لكن كيف يُفسِّر أنصار"التجريبية المنطقية" هذا الانفصال الجَلي بين العُلوم مُنذ بداية نشأتِها إلى اليوم؟ وما هِي دواعي التسليم بِهذا الموقِف؟

يرى "نويراث" أنّ – انفصال العلوم عن بعضِها البعض راجِعٌ إلى غايةٍ عملية ، الهدف منها توزيع المهام فحسب، فهو ـ أي "نويراث" يُؤكّد على التَّطَوُر الوَاحِدي للعُلوم، و أنَّ أي شيء يَحْدُث هو جُزءٌ مِن الطبيعة، بمعنى أنّهُ جزءُ مِن العالَم الفيزيائي، فَبِناء العِلم المُوحَّد في تصوُرِهِ يتطلَّب بِناء لُغَة مُوَحدَّة بِبِناءِها المُوَحَّد–[2]. و حتّى "موريس شليك" ذاتُهُ يرى أنّ العِلم المُوحد يتضمّن كُل القوانين العِلْمية، و هِي قادِرة بدون استثناء على التوحيد مع بعضِها البعض، لِهذا وجدنا أنّ تِلك الجَماعة من أنصار الفلسفة التجريبية المنطقية، تُرّكِز اهتمامها في جُل مناقشاتِها على مسألة طبيعة اللُّغة التّي ينبغي تَبنيها لِتحقيق وِحدة العِلْم. إنَّها تَسْتَعين بِتَحليل اللُّغة وعلاقتها بالعالم الخارجي، ولا نقصد باللغة هنا لغة الحياة اليومية فحسب، بل اللُّغات العِلمية أيضاً. و هذا أمر يَجْعَل هذا الاتجاه التجريبي قريب الصِّلة بالعُلوم التَّجريبية والنَّظريات العِلمية، وذلك عن طريق إيجاد صِيَغ مُختلفة تَرْبِط عَالَم المُعْطيات الحِسِّية بالنَّظريات العِلْمية ومَا تَحْتوي مِن مفاهيم تَجْريبية. وبذلك تُحَقّقْ هذه التّجريبية هَدَف الفلسفة والعِلْم في وِحْدَة العُلوم التَّجريبية.

1– جابري، محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص، 117.

2 –Otto, Newrath, « Sociology And Physicalism », in, Ayer, logical Positivism, op, cit, P.287.

كما أنّها تستعين أيضاً بالمنطق والرياضيات دون الأخذ بالرأي القائل أنَّ أساس الرياضيات هو التّجربة، بل إنّها على العكس تَرى أنَّهُ ليس للمَنطق والرياضيات علاقة بالتّجربة، ولكن الطريقة الاشتقاقية التي يُوَفِّرُها المنطق تستطيع أن تُساعِدنا في بِناء المعرفة التَّجريبية على أسُس مَتينة و واضِحة. وذلك عن طريق اختيار بعض المفاهيم الأساسية البسيطة وتعريف المفاهيم المُعقدَّة بِواسطتها حتىَّ يَتِّمُ بِناء المعرفة العلمية، شَريطَةَ أنْ لا يَكون بَيْنَ المفاهيم المُشتقة ومفاهيم النَّظريات العِلمية الحديثة تناقض، بل على العكس يجب اشتقاق النَّظريات العِلْمية مِن قاعدة تَجريبية مُعيَّنة، فالاتجاهات التّجريبية و الوضعية العِلمية، في نَظْرَتها للوُجود لا تتعامل معَهُ إلاّ باعتباره عَالَم التّجربة الطبيعية الفيزيائية، و لا تقبل سِوى بِما يَمُدُّنا به الحدس الحِسِّي كطريق للمعرفة. لقد كان توحيد العلوم يُمثِّل أبرز الاهتمامات التي شغلت فِكر الوضعيين المناطِقة، وتعود معالِم ذلك الانشغال إلى نظرة "آرنست ماخ"، نَظْرتِهِ الرافِضة للطَّرح الجاعِل مِن عِلم النَّفس عِلْماً يتعامَل مع العالَم الباطِني فقط، و هذا الأخير يختلف عن العالَم الخارِجي الذي يتناوَلُهُ العِلْم الفيزيائي بالبحث[1]. فهُم يَقْبَلُون بفكرة أنّ هناك تقارب بَيْن كلّ مِنْ عِلْم الفيزياء وعِلْم النفس، فكِلاهُما يَصِف خبرات و تجارب، هذا ما يدفع للقول بإمكانية التوحيد بينهما، فحسب أكثر من اهتّمَ بفكرة توحيد العِلْم مِن بين الوضعيين الجُدُد "رودولف كارناب"، فإنّ ـ العالَم يُمكِن بِناءُهُ مِن التجربة أو الخِبرة وذلك على أساس مِن علاقة التماثُل التي تربِط بَيْن أنحاءِهِ ـ[2]

لقد أوضح "كارناب" أنّ تحليل مفاهيم العِلْم قد أوضح أنّ جميع هذه المَفاهيم على اختلاف انتماءاتِها، سواءاً تعلّقت بالعلوم الطبيعية، أو بِعِلم النفس أو بالعلوم الاجتماعيةـ إنّما تُرَدُّ

1– هاشم، رافد قاسم، " رودولف كارناب و الوضعية المنطقية "، مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية، المجلد / 18/ العدد 04/ العراق، د(ط، ت)، ص، 1062.

2– عزمي، إسلام، اتجاهات في الفلسفة المعاصرة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980، ص، 79.

بالأساس إلى أسُس مُشتركة تتعلّق بالمُعطى الحِسّي، و منه يمكن إقامة نَسق واحد لِجميع الأفكار العِلمية، على أساس مُوحَّد و مُشترك، و مِنْه تنتهي بنا عملية التّحليل المنطقي إلى العِلْم المُوحد، فلا وُجود لعُلوم مُختلفة ذات بِنية منهجية مُختلفة، فجميع المعارف تجِدُ لها مكاناً في هذا العالَم. و هِي ذات نوع واحد، و ما الخِلافات الرئيسية بَيْن العُلوم، إلاّ على المُستوى الشّكلي، و هِي نِتاج التوظيفات المُظَلّلَة للُّغة المُستعملة في التعبير عَن هذه العلوم ــ[1]

لقد اتخذت الفيزيائية التي هِي طريقة التّفكير التي ميّزت "حلقة فيينا"، هِي الأساس المُناسِب لضمان وِحدة العلوم، فاللغة الفيزيائية حسب "نويراث"، هي الأنسب لِضَمان عَدَم تَسرُّب العناصر الميتافيزيقية إلى العِلْم المُوحّد. كما أنّ اللّغة الفيزيائية تُلَبي المطالب العَمَلية للقَول العِلْمي. إذن تبني "وحدة العِلْم" مُؤَداه أنّ جُل العلوم التجريبية هِي في أساسِها عِلْم واحِد، و ما قضية التقسيم إلى فروع، إلاّ أمر عملي اقتضته الطبيعة، حيث كانت هذه الدعوة (وِحْدة العِلم) مُوجَّهَةٌ أساساً ضِدَّ الدَّعوة الحادّة للتَّفرِقة بَيْن العُلوم الطبيعية و العُلوم الاجتماعية والإنسانية. فقد كان "نويراث" يعتقِد أنّ مِثل هذا التَّمييز يَمنَع و يُعيقُ تَطبيق مَناهج العِلْم الطبيعي في مِثْل هذه العلوم. في نفس هذا السياق، يقول "عبد الرحمان بدوي" عن وِحدة العِلْم عند جماعة فيّينا ما يلي: « اهتمت دائرة فيينا بفكرة وحدة العِلْم، و في سبيل ذلك طالبت بِلُغة مُوَحدّة، بها يُمكِن التعبير عن كُل قضية عِلمية، و لغة كهذه لا بُدَّ لها أن تُحقّق شرطين: إذ ينبغي أولاً أن تكون لُغَةً بَيْنَ الأفراد أي لغة مَيْسُورة لكُلّ إنسان، وعَلاماتُها تَدُلُ على نَفْس المَعنى عِند الجميع، وينبغي ثانياً أن تكون لُغة عَالَمِيَة، يُمْكِن بِها التَّعبير عَن أيِّ موضوع نشاؤُهُ.»[2]، و اللُّغة المقصودة هُنا، هِي اللُّغة الفيزيائية أو لُغة الأشياء– حسب كُلٍّ مِن "نويراث"، و"كارناب"– لِهذا سُمِّيَ مذهبُهُما بالفيزيائية. لقد قَامَ "كارناب" بِبَحْثٍ ساعِياً إلى تأييد هذا المبدأ، مَفادُهُ أنَّ ـ جُملة

1 – عزمي، إسلام، المرجع السابق، ص، 146.

2 – بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1984، ص،252.

لُغة العِلْم يُمكِن إقامتُها على أساس فيزيائي، ولقد قدّم "كارناب" هذا الموقِف و تطبيقه بالنِسبة إلى عِلْم النفس في مقالتين منشورتين عام 1932: الأولى بِعُنوان: "اللغة الطبيعية بوصفِها اللغة الكُلّية للعِلْم" و قد تُرْجِم إلى اللغة الإنجليزية بعنوان: " وِحدة العِلْم The unity of science" والثّانية بِعنوان:" عِلْم النَّفس باللُّغة الفيزيائية Psychology in physical language"ـ[1].

هذا المُعْتَقَدُ الهَّامْ (وحدة العِلم) الذّي التَّفَتْ حَوْلَهُ الوضعية المنطقية لَهُ جانِبان[2]:

الأوّل: يتلخص في أنّ جميع العلوم التجريبية مثل الفيزياء و الكيمياء و الأحياء و عِلم النفس، إنّما يشتركون في مُفردات واحِدة. حيث أنّ لغة الفيزياء مثلاً تُكافئ مُفْردات لُغة أو عِبارات البروتوكول[G] الفيزيائية، و لكِنّها لا تتماثل مع لُغة الفيزياء الجارية لأنّ الفيزياء يُمكِن أن تتعدّل (فنظرية الكّم التي تُعَدُّ الآن "احتمالية" يُمكِن أن تصير "حتمية") بينما تَظَلُّ لُغَة البروتوكول الفيزيائية تحتفِظُ بالمَضْمون الواحد للمُفردات العِلْمية الأساسية. و في هذا السِياق يَرى "شليك"، أنّها ـ أي العِبارات البروتوكولية ـ عِبارات تَتَمَيَّز بِيقين مُطلَق، و ذلك لأنّ النَّظرية و الواقِع يُصبِح كلّ مِنْهُما في اتصال مُباشِر معَ الآخر في هذه العِبارات.

أمّا الجانِبُ **الثاني:** فَيُعْلِنُ أنَّ جميع القوانين التي نجِدُها في جميع العُلوم التّجريبية إنّما يُمكِن اشتِقاقُها فَرَضاً مِن القوانين الفيزيائية. ولكن يظّلُ هذا أملاً افتراضِياً، يتحدَّدُ صِدقَهُ أو كَذِبَهُ ـ كما يقول كارناب ـ بأن نَنْتَظِر حتّى نَرى كَيْفَ تتطوَّر العلوم في الواقِع.

---

1 – عزمي، إسلام، المرجع السابق، ص، 169.

2– رودولف، كارناب، الأسس الفلسفية للفيزياء، المصدر السابق، ص،ص، 12، 13.

[G]– عبارة البروتوكول Proposition Protocolaire هِي عبارة تعين بوضوح المعطى التجريبي، غير أنّها ليست موضِع اتفاق بين الوضعيين المناطقة، حول طبيعتها ومجالها.

تمهيد:

إذا ما حاولنا التعامُل مع مُصطلح " التحقُّق" مِن ناحِية الترادُف اللُغَوي، سَنَجِدُ أنّ هذا المُصطلح وَرَد مُتَكافِئاً مَع مُفردات مُتعَدِّدة، فكما أورَدَهُ "أندري لالاند" في موسوعتِهِ الفلسفية[1]، بِمعنى البرهنة و الفحص. أمّا مِن حيث الكِتابة الأبجدية، فنَجِدُهُ باللغة الفرنسية (Vérification) و نفس نمط الكِتابة الأبجدية باللُغة الإنجليزية رُغم اختِلاف النُطْق، إلاّ أنّها تُتَرجَم أحياناً و في نفس اللغة إلى كلِمة (Examination). و كِلا المُفردتين باللغات الأجنبية مُشتّقَة مِن المُفردة اللاتينِية(Vérificare) أو (Vérificatio). هذه الكَلِمة الأخيرة، نقلها العَرَبُ مِن اللغة اللاتينية، و اللغة الانجليزية، و ترجَموها إلى كلمة " تحَقُّق" و هِيَ مِن (أحْقَق) و (تَحَقّق). فقد وَرَدت في " لِسان العَرب" لابن منظور ـ عِبارة « أحقَقْتُ الشيء » بِمعنى «أوجَبْتُهُ»، و « تَحَقَّق عِنْدَهُ الخَبَر»أي «صَّحَ»، و «حَقّق قوْلُه و ظَنّه تحقيقاً»، أي « صدَقَ وظَنُّهُ كلامٌ مُحَقّق و رَصين» ـ[2] أمّا التّحقُق في الطريقة التّجريبية هُوَ ـ كُلّ ما يقوم بِهِ العَالِم مِن أعمال لامتِحان النّظرِية، أو هُوَ التَصديق أو التوكيد أنَّ عَمَلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ يُنْتِجان نتيجة واحِدة. ـ[3] هذا من الناحية الاصطلاحية و اللُّغوية لِمُطلح "التّحَقُّق" أو "التحقيق"، فكيف تناولت و وظّفت التّجريبية المنطقية أو الوضعية المنطقية هذا المبدأ؟

لَقَد عُرِفَ " مبدأ التّحقق" في دَوائر الفِّكر المَنطقي لِمَدرسة الوَضعية المنطقية وتحديداً مع "موريس شليك" الذي يُعتبر أوّل من قام بِصياغة هذا المبدأ، ـ فلا يُصبِح للقَضية مَعنى إلاّ عِنْدما نتأكّد مِن تطبيقها تَجريبياً، و قد طبّقَهُ على تعريف الألفاظ المستخدمة في الميكانيكا ـ[4]

1– لالاند، أندري، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب:خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 2000 م، ص، 721.

2– ابن منظور، لسان العرب، المجلّد1، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص، 305.

3– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية، الفرنسية، الانجليزية و اللاتينية، ج1، دار الكِتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ص، 254.

4 – ماهر، عبد القادر محمد علي، فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د(ط)، 1985، ص، 279.

أمّا التّحقيق، فَبالطريقة التّجريبية هي كُلّ ما يقوم بِهِ العالِم مِن أعمال لامْتِحان النَّظريات العِلمية، أو هُوَ التَّصديق أو التَّوكيد أنَّ عَمَلَيْن مُختَلِفَيْن يُنْتِجان نَتيجة واحدة.[1]

إذن لا يُمكِن نُكْران مَكانة "مبدأ التّحقيق" في فلسفة الوضعية المنطقية، و ذلك كأبرز المبادئ الرئيسية التي قامت عليها. فقد انتَهَجَتْهُ كَمعيار لِكشف صِدق أو كَذِب القَضايا العِلْمية، و انتَهُوا إلى أنّ كلّ ما يَحْمِلُ مَعنى، يُمكِن الحُكْم عليه بالصِّدق أو الكَذب، و بالتالي لا يخرُجُ عن نَوعين من العلوم[2]: **أولاً: العلوم الصورية:** و هي التي تُزَوِدُنا بما نُسمّيه "الصِّدق الصوري" و هو الذي يُمكِنُنا التوصُل إليهِ مِن خلال الأنساق الرِياضية و المَنطقية المُختلفة.

ثانيا: العلوم الواقعية أو الإمبريقية: و هي التي تتعامل مع "الصدق الواقعي"و ذلك الصِّدق يُمْكِن الوُصول إليه مِن خلال قضايا العلوم الإمبريقية المختلفة كالفيزياء و الكيمياء و البيولوجيا و علم النفس. إنّ تأثير "كارل بوبر" على أعضاء حلقة فِّيينا، دفَعَ "كارناب"، إلى وَضْع تصَوُر جديد لِمعْيار المعنى التّجريبي، حيث حدّدَ جُملة مِن ــ القواعِد لهذا التصوُر الجديد تتلخَّص فيما يلي:

أ- كلّ الأقوال التّركيبية يجب أن تكون قابلة للتحقيق تحقيقاً تاماً ـ و هذا مبدأ التحقق التام.

ب- كلّ الأقوال التّركيبية يجب أن تكون قابلة للتأييد تأييداً تاماً ـ و هذا مبدأ التأييد التام.

ت- كلّ القضايا التّركيبية يجِبُ أن تكون قابِلة للتحقيق، و هذا هو مبدأ التحقيق.

ث- كلّ القضايا التّركيبية يجِبُ أن تكون قابِلة للتأييد، و هذا هو مبدأ التأييد.

و في كُلّ هذه الأحوال يجب أن تكون الصِفات متعلقة، بما هو قابل للملاحظة.[3]

---

1 – صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د(ط)، 1982، ص، 254.

2 – السيّد، نفادى، معيار الصدق و المعنى في العلوم الطبيعية و الإنسانية، ، مبدأ التحقيق عند الوضعية المنطقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د(ط)، 1991، ص، 07.

3 – بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، ج 2، ص، 252.

1.4 منهج القابلية للتّحقُق: الفِكرة و التجسيد

لعلّ أبرز ما يُظْهِرُ و بِوضوح علاقة الفلسفة بالعلوم عِند أنصار الاتجاه التجريبي المنطقي، هُوَ "مبدأ التحقُق" الذي اعتبروه الأداة المُثلى لِتوضيح المعنى، و هُوَ وحدَهُ - أي منهج التحقيق - يكفَل إمكانية رَدّ كلّ المفاهيم إلى الوقائِع التي تُطابِقُها، و بالتالي تصير - أي تِلك المفهومات - ذات معنى. و ما عدى ذَلِك، أي في حالة عدم إمكانية التحقق التجريبي من تِلك العِبارات أو القضايا، فإنّها تصير بنظر الوضعيين المناطقة مُجرّد لَغْو و فارغة مِن كُل مُحتوى أو معنى. مِن خلال هذا، نتَساءل عَن الجُذور التي أَنْتَجَت مِنْها التّجريبية أو الوَضعية المنطقية ذاك المبدأ؟ وكيف وُظّف كإجراء للكَشف عَن صِدق القضايا؟ و ما هي نتائج مُمارستِهِ، خاصّة في قَضيّة استبعاد الميتافيزيقا؟

لقد قادَت فِكرة الهجوم على الميتافيزيقا و الأخلاق، إلى توسيع دائرة الاستخدام لمنهج "القابلية للتّحقيق" أو " المِعيار التّجريبي للمعنى" كما كان يُسمّى في عُرْف الوَضْعيين المناطقة، و الذّي يقوم على رفض الاعتراف بوجود معنى لأي عِبارة لُغوية سِوى العِبارات أو الأقوال التّجريبية والرِياضِية. لقد مثّل هذا المِعيار قرابة روحية مع مِعيار الفيلسوف الأمريكي" تشارلز سندرس بيرس **CH.S.PEARCE**" الذَرائِعي، و الذي صاغَهُ فيما بَعْد فيلسوف العِلْم "بريدمان**PRIDMAN** "، حيث انتشَر هذا المَبدَأ في أوروبا مِن جرّاء النتائج التي حَدَثت على مُستوى المَنهجية المُتبناة خاصّة في الفيزياء المعاصرة، و لا سِيَما مِن خِلال النَتائج المُتوصّل إليها مِن طَرَف العَالِم الفيزيائي "آلبرتآنشتاين" بشأن مذهب " المـُطْلَقية النيوتونيNewtonien Absolutisme" والذّي أعطاه طابِعاً إجرائِياً في مجال الفيزياء بعد أن نَسَجَهُ في نظريتِهِ النِسبِية.[1]

فنجِدُ بذلك، أنّ التّجريبية المنطقية، قد تأثّرت بصورة خاصّة بالمنهج العِلمي لهذه الفيزياء الجديدة و التي مارست بطريقة مُتقدمّة جِدّاً، النَّقد على الفيزياء النيوتونية بقوانينها التي صارت

1-السيّد، نفادى، معيار الصِدق و المعنى في العلوم الطبيعية و الإنسانية، المرجع السابق، ص، 08.

حسبهم تقليدية. فقد بَرْهَنت فيزياء آنشتاين، أنّ قوانين الحركة و التزامُن و الزمان و المكان، إذا ما استعملت بالمفهوم النيوتوني (بالمعنى المُطْلَق)، أي مِن دون أن تعرف ضِمن مُصطلحات نِظام أو مَرْجَع مُعَيَّن فإنّها تكون بِلا مَعْنى.[1] فمَفاهيم العِلم الفيزيائي كما وضَّح ذلك "آنشتاين" ـ تكون ذات معنى في حالة ما إذا استطاع المرء أن يُحدِّد الإجراءات التجريبية المُؤدية إلى التحقيق مِن هذه المفاهيم.[2] كما نَجِد في السِياق نفسُهُ الأب الروحي للنزعة التّجريبية المنطقية "آرنست ماخ" ينزع إلى القول بأنّ الفيزيائي يُعرِّفُ الجِسْم بأنَّهُ: هيئة ثابِتة نِسبياً من كما نَجِد في السِياق نفسُهُ الأب الروحي للنزعة التجريبية المنطقية "آرنست ماخ" ينزع إلى القَوْل بأنّ الفيزيائي يُعرِّفُ الجِسْم بأنَّهُ: هيئة ثابِتة نِسبياً من إدراكات اللَّمس و البَصَر، و هِي مُرتبطة بِنَفْس إدراكات الزَمان و المَكان. هذا النّوع من التّعريفات هِي التي أسماها "برجمان" فيما بَعْد بـِ: "التّعريفات الإجرائية" واعتبرها الوِحدة التي لها معنى و أنّ الأشياء التي لا يُمكِن قِياسُها ليس لها مَعنى، فكان هذا السَّبب الذي تَوَصّلت مِن خلالِه "الوَضعية المنطقية" إلى المبدأ القائِل: بأنّ معنى قضية ما يتوقّف على التحقيق منها، إذ أنّ هذا المبدأ مُرتبِط بتقديم التَّعريف الإجرائي.

و مِن ثمّة نَجِد أنّ المِعيار الوَصْفي لِمعنى "واقِعي" قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمَذهب البراغماتي و المذهب الإجرائي، بَيْدَ أنَّ الوَضعيين على خلاف "آنشتاين" و "بيرس"ـ استخدموا هذا المبدأ كسِلاح رئيسي ضِدَّ كافة المذاهب والأفكار الميتافيزيقيةـ[3]. إضافة لِهذه المَرجَعِية، وجدنا أنّ هناك أساس لِمبدأ التحقيق في الطرح الذي قَدَّمَهُ "دافيد هيوم" في كتابِه الرئيسي: "مقالة في الفهم البشري" سنة 1748م، حيث يقول: « إنّ المَوضوعات الوَحيدة للعِلْم المُجرّد أو البرهان هو الكميّة أو العدد، و أنَّ جميع المُحاولات التي تَرمِي إلى تجاوُز هذه الأنواع الأكثر

1 – آنشتاين، آلبرت، النسبية: النظرية الخاصّة و العامّة، ترجمة: رمسيس شحاتة، الهيئة المصرية للكتاب، ليبيا، د(ط،ت)، ص، 26.

2 –المرجع نفسه، ص، 70.

3 –السيّد، نفادى، المرجع السابق، ص، 09.

دِقّة للمعرفة فيما وراء هذه الحدود إنّما هي مُجرّد سفسطة وَ وَهْم، فعِندما نُطالِع المكتبات، علينا أن نقتنِعَ بهذه المبادئ. ما الذي ينبغي علينا أن نعمَلَ فيه التّدمير؟ فإذا طالت أيدينا أيّ مِن كُتُب اللاهوت أو الميتافيزيقا المدرسية مثلاً، و رُحْنا نتساءل: هل يتضمّن أي تعليل مُجرّد متعلق بوقائِع الواقِع و الوُجود؟ كَلّا. إذن فلنَقذِف بِهِ في النّار لأنّهُ لا يَتَضَمَن سِوى الأوهام والسَفْسَطة.[1] فحسب "هيوم" كلّ بحث أو دِراسة خارِج دائرة المعارِف القبلية (الدراسات الرياضية)، و البعْدِية (الدراسات التجريبية)، و بالتالي فالأقوال الحقيقية عِندَهُ لا تكاد تخرُج عن صِنفين:

أ- **الأقوال المُسبقة** A Priori: و هي التي تُعْرَف قَبْل الخِبرة، و تتضمّن أحكاماً تَّحليلية، كقولِنا مثلاً: " المشروبات كُلُّها سوائل"، فمعنى "مشروب" يتضمّن معنى "سائل" كَجُزء مِنه. وتُعتَبَرُ الرِياضيات النَّموذج الأَسمى لِمِثْل هذه الأَقوال التَّحليلية. إذن فَجميع الأَقْوال التي هِي تحليلية فقط هِي أقوال مُسبقة.[2]

ب- الأقوال المُلْحَقة Posteriori: هِي التي تتضمّن أحكاماً تركيبية، و تعرف عن طريق الخِبرة المُباشرة، مثل قولِنا: " العازبون كلّهم شواذ "، فمعنى "شاذ" لا يؤلّف جُزءاً مِن مَعنى المُبتدأ "العازب".

و هكذا و رغم هذا التَّمييز الذي قدَّمَهُ "هيوم" بين الأقوال، إلاّ أنّه رَكَّزَ على أَهميّة الإثنين معاً: الدِّراسات القَبلية، و المُرتكِزة في أساسِها على الرِياضِيات و المنطق، و الدراسات البَّعْدِية المُرتكِزة على الدراسة التّجريبية.

إضافة إلى امتدادات هذا المبدأ في الفلسفة التّحليلية، مع آراء: "لودفيج فتجنشتاين" الذّي أرسى القواعد الأساسية لهذا المبدأ، مِن خلال مؤلّفِهِ الرئيسي و الذي خَدَم كثيراً المسار الفلسفي

1 – لطفي بركات، جمعة، فلسفة الوضعية المنطقية و التربية، تقديم: زكي الفتوح رضوان، دار النهضة العربية، القاهرة، د(ط)، 1968م، ص، 49.

2 – المرجع، نفسه، ص، 228.

و المنهجي لحلقة فيينا و بالتالي " التجريبية المنطقية" إنّه "رسالة منطقية فلسفية". إذن و حينما لا يُمكِنُ التحقُق مِن ملفوظة ما، أو حين لا تُمثّل لغواً مُعيَّنا، فإنّها تكون بالنِسبة للمعرفة ملفوظة لا معنى لها، و حصول ذلك يَتّمُ حينما يُثْبَتُ إمكانية التحَقُق تجريبياً مِن مضمونِها.

2.4 مبدأ التَحَقُق و القضية الميتافيزيقية:

في هذا الصَّدد يقول "زكي نجيب محمود: « إنّ معنى القضية و وكيفية إثبات صِدقها شيء واحِد، فما يستحيل علينا أن نُثبِت صِدقه مِنَ القضايا لا يكون ذو معنى على الإطلاق، إنّنا إذا سألنا ما معنى هذه العِبارة؟ كان سؤالنا معناه بِصيغة أخرى: كيف يُمْكِن أن نُحقّق هذه العبارة»[1] هذا بِحَق ما أراد أن يُعبِّر عنْه صاحِب هذه المَقولة و التي تُبيِّن و تؤكّد القيمة العِلْمية لمبدأ التحقق، فهُو الذي يُضْفي على القضية معنى. كما يُشير إلى أنّ القضية التي لا نستطيع أن نتحقّق مِن صِدقِها أو كذِبها، هِي قضيا فارغة مِن المعنى، فهِي و بتعبير "كارناب" مُجرّد "أشباه قضايا"، لأنّها تتضمن معاني مخالفة للواقِع. و بِما أنّنا ميّزنا بين نوعين من الصِدق للقضايا حسب "زكي نجيب محمود" (صدق القضايا التّركيبية وصدق القضايا التّحليلية)، فإنّنا و بالتالي سنكون أمام نوعين من التحقُق: الأوّل متعلق بصِدق القضايا التّركيبية والذي يكون في مُطابقتِها للواقع، و الثاني متعلّق بصِدق القضايا التحليلية والذي يكون من خلال عدَم تناقض النتائج مع المقدمات.

و مِن ثمّة فإنّ ــ مُهِمة منطق المعرفة العِلْمية عِند أصحاب الوضعية المنطقية، تأسيس مِعيار يُتيح مِن خِلال مجموعة مُحدّدة من الإجراءات إثبات صِحّة المُحتوى التجريبي للنَّظريات العِلْمية، و مِثل هذا المعيار ضروري لتفسير طبيعة المعرفة و خاصِيتِها، و قد اقترح أنصار الوضعية المنطقية "مبدأ التحقق" حلاً لهذه المُشكِلةــ[2].

1– محمود، زكي نجيب، المنطق الوضعي، المرجع السابق، ص، 17.

2 – عوض، عادل، منطق النظرية العلمية المعاصرة، و علاقتها بالواقع التجريبي، دار الكتب و الوثائق العلمية، الإسكندرية، مصر، د(ط)، 2000، ص، 288.

يستند معيار القابلية للتّحقق حسب "بوبر Popper .k" إلى ـ افتراض مسبق يقرِّر أنّه بالنسبة لِكُلّ قضية ينبغي أن يكون مُمْكِناً، حتّى إن لم يكُن عملياً، إقرار ما إذا كانت القضية صادقة أو كاذبة.[1] و سَنَكْتَفي في هذا الطَّرح التَّحليلي بِالإشارة إلى مَوْقف أحَد أبرَز المُناصرين للوَضعية المنطقية، إنّه " آلفريد آير". إذْ نَادَى هذا الأَخير بمبدأ " إمكانية التّحقق" سنة 1936، حيث رأى أنّ ــ القضية التّجريبية إنّما هِي فَرَض ينتظِرُ التَّحقُق، و أنّ تَحقق هذا النّوع من القضايا ليس باليُسْر الذي تصوّرَهُ "بيكون" و "مل"، و قد جعل " آير" هذا المبدأ مِعياراً لتَمييز القَضايا التي لها معنى، من القضايا عديمة المعنى (و هُوَ يقصِدُ القضايا الميتافيزيقية)، أي أنّ مبدأ إمكان التَّحَقُق عِند "آير" يُعَّدُ موقِفَهُ مِن نَظرية المعنى، تِلك التي تبْحَثُ في مِعيار الحُكم على صِدق قضية ما لِتَمييزِها مِن القضيّة الكاذِبة.[2]

و منه يُمكِن صياغة فكرة خُلُو القضية الميتافيزيقية من المعنى و اعتبارِها أشباه قضايا، في القياس المنطقي الآتي:

ــ كلّ قضية لا يُمكِنُ التَحَقُّق من صِحتِها بالرجوع إلى الوقائِع الملاحظة هِيَ شِبْه قضيَّة.

ــ القضايا الميتافيزيقية هِي مِمّا لا يُمكِنُ التحقُق مِن صِحتِّهِ بالرجوع إلى الوقائِع الملاحظة.

ــ إذن فالقضايا الميتافيزيقية أشباه قضايا.[3]

إذن فمِعيار القابلية للتحقق لا ينصّب إلاّ على القضايا القابلة للاختبار التجريبي، و ما عدى ذلِك فهِي عبارات خارِج دائرة العِلم، أو مُجرّد أشباه قضايا. فكطُلّ ما يَكْمُنُ مِن حيث المبدأ خلف نِطاق الخِبرة المُحتملة، غير قابل لأن يُقال أو يُفكّر فيه أو يُسأَل عنْهُ كما يرى "كارناب، و بالتالي يُعتبر منهج القابلية للتحقيق هو المنهج الذي يُحقّق معنى القضية. لهذا نَجِده ـ أي "كارناب" ـ يُميِّز بين نوعين من التَّحقيق:

---

1 – المرجع نفسه، ص، 289، نقلاً عن منطق الكشف العِلْمي، كارل بوبر، ص، 20.

2 – محمود، فهمي زيدان، الاستقراء و المنهج العِلْمي، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1966، ص، 189.

3 – زكريا، ابراهيم، دراسات ف الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، القاهرة، د(ط)، 1986، ص،31.

الأوّل: التحقيق المباشر (الكُلّي أو القوّي): و هو الذي يتُّم فيه البرهنة على صِحة القضية أو فسادها بناءاً على الرجوع إلى الوقائع والملاحظة و الخِبرة الحِسِّية.

الثاني: التحقق الغير مُباشِر(الجُزئي أو الضعيف): و هو الذي لا يُمكِن التحقق من صِدق قضياه أو كذبها مباشرة، و ذلك لاعتبارات عِدّة أبرزُها كَون مضمون العِبارة ميتافيزيقي ليس له دَلالة حِسِّية.[1]

إذن العِبارات التي ينبغي أن تكون موضوع اختبار و تحقق، هِي القضايا العِلْمِية لا غير. و من هذا التحليل نخلُصُ و كما يقول "كارناب"، إلى أنّهُ « إذا كانت (س) كلِمة و كانت(ص) الجُملة الأولّية التي تَرِدُ فيها، فإنّ كِلا مِن الصِيغ التالية ـ التي تقرِّر الشيء نفسه ــ تحدِّد الشروط الضرورية التي تكفَل استحواذ (س) على معنى:

1- معرفة مِعيارِها الإمبريقي.

2- اشتراط القضايا البروتوكولية التي تستَلْزِم ((ص س)).

3- تثبيت شروط ((ص س)).

4- معرفة منهج التحقق من ((ص س)). [2]

و نظراً لِعجز الكثير مِن المُفردات الميتافيزيقية على استيفاء هذه الشروط، فإنّنا نُجزِم بِخُلُوِّها مِن المعنى، و بالتالي فإنّ القضايا التي تحويها، هِي جُمل زائِفة. هذه في مُجملِها ، الشروط التي تُحَقّقُ المعنى عِند الوضعِيون المناطقة.

---

1 – لطفي بركات، جمعة، فلسفة الوضعية المنطقية و التربية، تقديم: زكي الفتوح رضوان، دار النهضة العربية، القاهرة، د(ط)، 1968، ص،17.

2 – ردولف، كارناب، حذف الميتافيزيقا عبر التحليل المنطقي للغة، نقلاً عن: نصوص مترجمة مِن كتاب: كيف يرى الوضعيون الفلسفة، للناشر أي ـ جي ـ مور، ترجمة و تقديم، نجيب الحصادي، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1994 .

مدخل عام:

حينما نتَحَدَّث عَنْ أَهَّم انجازات "النّهضة المنطقية والتّحليلية المعاصرة"، سنَخوض لا محالةَ في المَسائِل التي تناولَت أبرز الأفكار المنطقية التي مَيّزت تِلْك الانجازات و التّي ظَهَرت في نِهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العِشرين: كالنّفسانية المنطقية عند "ميل"، والاتّجاه الجَبري عِنْد "بول"، والنّزعة اللوجستيقية عِند "فريجه"، وتحليلات "راسل" المنطقية. هذا الأخير الذي كانَ أبرز فلاسفة التّحليل المنطقي اللّذين كانت تربِطُهُم بالفيلسوف "فتجنشتاين" علاقات صداقة، تطوّرت فيما بعد إلى علاقة الأستاذ بِتِلميذه (حيث قضى "فتجنشتاين" ثلاثة سنوات في صُحبة "راسل" و كتِلميذ لَهُ).

انطلاقاً مِن هذا، كانت مسألة الخَّوض و التناوُل للفلسفة التّحليلية المُعاصرة و كَيفيَة توظيف مفهوم التّحليل لَدَيها، بالإضافة إلى أهّم الأفكار التي نادَت بها، وطريقة "راسل " في التّحليل وأثَرُهُ على "فتجنشتاين" في تناول التّحليل المنطقي للغة في "الرسالة"، و ما قدَّمَهُ "فتجنشتاين" مِن نَظريات هامّة أقَرَ بِها في رِسالتِه: كالنّظرية التَصويرية للّغة ونَظرية المعنى وعلاقة الفكر باللغة والمنطق بالميتافيزيقا واللغة بالوقائع، كُلُّها شَكَّلَت مَسائِل أساسية في بحثِنا. إلاّ أنّ موضِعَ اهتِمامِنا وتركيزنا سَيَكونُ مُتَمَحْوِراً بِدرجة كُبرى، حول علاقة فتجنشتاين" بالوضعية المنطقية، وكيف طوّرت هذه الجماعة منهج "فتجنشتين" في التّحليل، والأثر الذي مارَسَتْهُ الرسالة في مبدأ التّحَقُق عِندهم. هذا مِن جِهة، أمّا مِن جِهةٍ ثانِية فسَنُبْرِز جدلِية العَوْد و التجاوُز التي ميّزَت النقْلَة الثانية لِفتجنشتاين في "الأبحاث الفلسفية" و منطِق اللُغة في الفلسفة التّجريبية المنطقية. إذ اعتبِرَ كتاب "بحوث فلسفية" كنموذج ناضج لِمنهج التّحليل لدى "فتجنشتين" لهذا التّطور. فلقد تطرَقَ عبر هذا المؤلّف إلى أهَّم النّظريات التي اعتمد عليها هذا الكتاب كنَظرية المعنى في الاستخدام، ونظرية الألعاب اللُغَوية.

لقد جَعَل "فتجنشتاين" مِنَ الفلسفة طريقة مِن التّحليل و أداة مُثلى لِلتوضيح المنطِقي للفِّكر واللُغة و كشف الحقيقة، و التي حوّلها عَن مَسارِها المُطلَق و الثابِت، و جعلها تابِعةً للمسار والسِّياق الذي تَرِدُ فيهِ. لذلك كانت فلسفة الذّرية المنطِقية، أي فلسفة "راسل" و"فتجنشتاين" المبنِية على المنطِق ــ تسعى نحْوَ تقديم مِنْهاج للعُلوم المختلفة. إذ حاوَل دُعاة هذه الفلسفة تَحقيق ذلك مِن زاويتين: الأولى تمثّلت في اتّخاذ التّحليل المنطقي و اللُّغَوي كأداة لِفهم طبيعة الكَوْن والأشياء. أمّا الثانية فكانت تهدِف إلى تطوير جِهازنا الفِكري مِن خِلال تطوير لُغة سليمة ودقيقة نستطيع أن نُعبِّر بِها عن أفكارِنا و نَصِفُ بِها الأشياء في العَالَم وَصْفاً عِلْمِياً دقيقاً. ــ[1]

إنّ المُتَتَبِّع لِخُصوصِية العلاقة التي كانَت ترْبِطُ بَيْن الفيلسوفين: البريطاني "راسل" والنّمساوي "فتجنشتاين"، يكتشِف حقيقة الجِدال الفِكري الذّي ميّزَ الخِطاب الفلسفي الدائِر بينهُما. إذ كان لِذِهن "راسل" الفعّال الفَضْلُ في إثارة تِلْك التَساؤلات في فِكر "فتجنشتاين، خاصّة في مَرْحَلتِهِ المُبَكّرة، و التي غالِباً ما انتهت بِتقديمِهِ لِجُملة مِن الحُلول و الإجابات البديلة للتّي قَدّمها "راسل" حول بعض الجوانب في فلسفتِهِ الذّرية المنطِقية. لِتبقى مسألة التّحليل هِي المسألة الأساسية التي طبَعَت فِكر هذين الفيلسوفين. ـ لقد امتازت ذَرِيّة "فتجنشتاين" بالدِّقة و التفصيل والاتِّساق، فهِيَ لم تأتي إلاّ لِتُكَمِّلَ مُقترحات "راسل" و برنامَجِهِ و لِتَحُلَّ تِلك الصُعوبات التي جعلت مِنَ التحليل الذي اقتَرَحَهُ "راسل" للغة شيئاً لا ينطَبِق على بعض الحالات مِن أهَمِّها: القضايا السالبة، و القضايا القَصْدِية ثُمَّ القضايا العامّة، إذ استعصت تِلْك القضايا على التّحليل المُقترح مِن طرف "راسل" بحيث أنّ تحليلِها فيما يبدوا لا ينتهي بِنا إلى الذَرّات أو الوقائع الذَرِّية. ــ[2]

1– عبد الله محمد توم، (المحاضر بجامعة الخرطوم و جامعة صنعاء)، انظر مقدمة كتابه: المنطق و اللغة و الواقع ـــــ دراسة في فلسفة الذرية المنطقية عِند كل من راسل و فتكنجنشتاين ـــــ ط1، 1987، ص، ص، 05، 06.

2– المرجع نفسه، ص، ص، 64، 66.

هذه إشارة إلى ما كان يربط "راسل" بِفتجنشتاين فلسفياً، سنزيد في تفصيل ذلك عناصِر لاحِقة خاصّة بهذا الموضوع. أمّا فيما يتعلّق بِالمنجزات الكبرى لِفتجنشتاين حول قضايا التّحليل المنطقي للغة، فإنّ الحديث و الخوض في هذه المسألة الصارِمة، يدفَعُنا و كمدخل رئيسي لها، إلى القول بأنّ هذا الأخير قد عَمِل على تطوير فَلسفَتَيْنِ مُختَلِفَتَيْن في اتّجاهِهِما لِدرجة أنّ الكثير مِن الدِراسات لَهُما، و عِنْدَ ذِكْرِ خَصائِصِهِما يُلَمّحَان لِوجود قَطيعة بَيْنَهُما. إلاّ أنّنا سَنَكْشِفُ عن حقيقة العلاقة بَيْن المرحلتين و عَنْ ما إذا كانَت الثانية استكمال للأولى أم لاَ، عَبْرَ العَرْض الذي سنُقَدِّمُهُ لاحِقاً. فأمّا الفلسفة الأولى لِفتجنشتاين فقد عَرَضَها في كِتابِهِ الذي نشَرَهُ في حياتِهِ (سنة 1919 م) و اشتُهِرَ بِهِ: " الرِسالة المنطِقية – الفلسفية". أمّا المرحلة الثانية مِن تفكيرِهِ الفلسَفِي، فميّزها مُؤَلّفُهُ " أبحاث فلسفية" و الذي نُشِرَ بَعْدَ وفاتِهِ سنة 1953 م.

1.1 الفلسَفة التَّحليلية (*Philosophie Analytique*) و أصُول الفلسَفة النَّمْسَاوِية.

مِنَ الضَروري و قَبْلَ الخَوْضِ في مسألة العلاقة التي تربِطُ الفلسفة التَّحليلية كأبرز تيّار فلسفي، ميَّزَ الفلسفة المُعاصِرة عُموماً و فلسفة القَرْن العِشرين بالخُصوص، و التي لا زالت تأثيراتُهُ مُستمِرّةً حتّى الآن، سَيكون علَيْنا لِزاماً التَّعريف بهذه الفلسفة، و بِالدعائِم التي ارتكزّت عليها. بِداية ينبغي أن نُشير إلى أنّ الفلسفة التَّحليلية و مُنْذُ البِداية هِي فلسفة تعدُّدية، فلم تكُن أبداً مُرتبِطة بأيِّ مذهب أيّاً كان نوعُه كما تَقُول مليكة أولباني[G] فبالنِسبة إليها – يُعْتَبر مَنْهَجُها التَّحليلي (التَّحليل) هُو أبرز خُصوصِية تُميِّزُها. و لكن ـ تُضيف قائِلةً ـ لا يُمكِنُ الوقوف هنا، فهذا التعريف ينطَبِقُ حقيقة على ما يُمكِن اعتِبارُهُ المرحلة الأولى للفلسفة التّحليلية. فقد كان اهتمام الفلاسفة الذين تَبَنُّوا الذَّرية المنطقية مثلاً و كذلك "كارناب" في مشروعِهِ حَوْلَ البِناء المنطقي للعَالَم، كلُّهُم ركّزوا انشغالاتِهِم و جوهر مشاريعِهِم في تحليل اللُّغة. فالأمر يتعلّق عِندهُم بالبَّحث عَن العناصِر الأكثر بساطة التي تُؤَلِّف اللُّغة و ربطِها بِماَ يُقابِلُها في الواقِع الذي يفتَرِضُ فيها أنّها تُمثِّلُهُ. هذا التَصَوُّر للفلسفة ـ حسب الأستاذة "ولباني Ouelbani "ـ تَطوَّر فيما بَعْد، خاصّةً على يَّد "فتجنشتاين الثاني"، و تحليله للُّغة العادِيّة (الطبيعية)، إلاَّ أنّه و ابتِداءاً مِن "مدرسة أكسفورد Oxford" تطوّرت الفلسفة التّحليلية شيئاً فشيئاً و توقّفت على تفضيل فلسفة المعرِفة[1] فَعَبْرَ تَأثير أعْمال "راسل" و كِتاب "فتجنشتاين" "رسالة منطقية فلسفية"، تَسَنّى للفَلسَفة التَّحْليلية السَّيطرَة عَلى الفلسفة البريطانية.

[G]– هِي مِن مواليد 1953،و هِي تشتغِل في الوقت الحاضِر بتدريس فلسفة المنطق، فلسفة اللغة و فلسفة المعرفة كأُستاذة بجامعة تونس، و أستاذة مُشاركة بجامعة السُربون (باريس 4)، و هِي تُعتبر مَرجعاً أساسِياً في الفلسفة التّحليلية، و واحِدة مِن المُدافعين بِقُوّة عليها.

1– ولباني، مليكة، الفلسفة التحليلية ـ فلسفة تعدُدّية لا ترتبط بأيِّ مذهب ـ مقال نُشِر على شكل مُحاورة أجراها معها: جمال حمود، بمجلّة "أيس"، المرجع الأسبق، ص، 109–110.

لقد جاء في " لاروس – المُعجم الكبير للفلسفة– LAROUSSE, Grand Dictionnaire de philosophie "ـ أنّ الفلسفة التَّحليلية هِيَ واحِدٌ مِن أكبر التّيارات الفلسفية في الفلسفة المُعاصِرة، حيثُ جاءت كَرَّد فِعْل على النزعة المِثالية (خاصّة الهيغيلية) في نِهاية القرن التاسِع عَشر (XIX)، إذ دافعت عن سُلطة التَّحليل و مَذهب الذّرية (الفيزيائية الذريّة). بَعْدَ ذلك صَارَ "التّحليل" منهج لُغَوي(منهج خاص باللُّغة)، و مِنه انفتَحت الفلسفة التَّحليلية على مَيادين جِدُّ مُتشَعِبَة ومُتنوِعة، دُون أَن تفْقِد تَصَوُّراتِها(Ses idéaux) حَوْلَ الوّصف، الوُضُوح، و الدِّقة.ـ[1]

أمّا في الموسوعة الفلسفية لعبد الرَّحمان بَدوي، فقد جاء حَوْلَ هذِهِ المسألَة ما يَلي: « يُقْصَدُ بهذا اللَّفْظ شَكْلان مِن أشْكال النَّزعة التَّجريبية المُعاصِرة هُما: تَجريبية أُكْسفورد، التي تَدور أبْحاثُها حَوْلَ تَحليل اللُّغة العَادِية، و الوَضْعِية المنطِقية أو الوضعِية– الجديدة التّي تَهْتَّمُ أساساً بِتَحليل اللُغة العِلْمِية.»[2]

هذا مِن زاوية الضّبط المُعجمي لهذا المُصطلح، الذي لا يكفي إلى توضيح معالِم و أبعاد هذه الفلسفة، غير أنّهُ يُحَدِّد لنا، أُصول التسمِيّة لها، انطِلاقاً مِن ارتِكازِها على منهج "التحليل" كمُمارسة لِنشاطاتِها الفِكْرِية الفلسفية. ولَكِن لإعطاء هذا المفهوم صورتُهُ الحقيقية التي تأسّس لِغرضِها، يَجِبُ في رأيِنا رَبطُهُ بالسِياق العام للفكر الفلسفي الذي أنتجَهُ. و هُنا رأينا بِرُغْم وُجهات النظر الكثيرة التي دارت حول هذه المسألة، حيث يُصنِّف البعض مِن المُهتمين بهذا الحقل الفلسفي، على أنَّهُ تيّار فلسفي جَسَّدَتْهُ الفلسفة الأنْجلُو ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـسَكْسُونية (أي الفلسفة الإنْجلِيزية والأمريكية في بعض جوانِبِها). إلاّ أنّنا و بِحُكْم تعامُلِنا مَع هذا النَّمط مِن التَّفكير

1 - LAROUSSE, Grand Dictionnaire de philosophie, sous la directions de Michel Blay, CNRS ÉDITIONS, P. 35.

2– بدوي، عبد الرّحمان، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسّسة العربية للدراسات و النّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص، 162.

الفلسفي، سَنسعى لأن نَكُون مُنصِفين في حَقِّ هذه المَسألة(أي المَرْجَعِية الفِكْرِية و الفَلسفِية لِهذا التيّار الهام) إذ سَنَقِ بِحضرة الطرَف الآخر مِن القضِيّة، مِن خِلال تَتَبُع سير الرُؤية المُقابِلة و التي ترى أنّ نَشْأتِها (أي الفلسفة التحليلية)، كانت في مَهْد الفلسفة الألمانية(Le Berceaux de la philosophie Allemande) عموماً و الفلسفة النَّمساوِية بالخُصوص. فما هِي استدلالاتُنا في ذلِك؟

ـ الفلسفة التَّحليلية، نشأت مِن خلال عَملية الانتقادات التي مَارسها كلٌّ مِن "فريجه" في ألمانِيا، و أيضاً "بْرَنْتَانُو Brentano " في النَّمْسا، و عِند "راسلRussel" و "مورMoore" في بريطانيا(إنجلِترا)، على "التجريبية الطبيعية L'empirisme naturaliste " و المِثالية الهيغيلية، و التي قَادَتْهُم إلى التأكيد على أولوِية التَّحليل المنطقي لِمُكَوِّنات الفِّكر أثناء عَمَلِية التَّركيب[1].

ـ ـ ـ ـ يُعْتَبَر "فريجه"(1848م/ 1925م) ـ و هُوَ مِن أصُول ألمانِيَة طبعاً ـ المُؤسِّس الفِعْلي للمدرسة المَنطِقِية المُعاصِرة، و يرجِع إليهِ الفَضْل في تطوير الطريقة التّحليلية في المنطِق و اللُّغة. وهِي الطريقة التي أصبحت في الفلسفة المُعاصِرة الأسلوب العِلْمي في البَّحث الفلسفي. و كانت أهّم أبحاثِهِ مُرتكِزةً حَوْلَ مسألة التّطوير لِطريقة جديدة في التّحليل المنطِقي لِمفاهيم الرِياضِيات والمَنْطِق.[2]

- الفلسفة التحليلية لم تَكُن محصورة في اللِّسان الإنجليزي (بالمعنى الذي يحمِلُه مُصطلح "لِسان" عِند اللُغويين المُعاصِرين) إذ أنّ "فيينّا" كمدينة لا تخرُج عن إطار الموقِع الجُغرافي للقارّة

1 - LAROUSSE, Grand Dictionnaire de philosophie, op.cit. P. 35.

2– خليل، ياسين، مقدّمة في الفلسفة المُعاصرة، دراسة تحليلية و نقدية للاتجاهات العلمية في فلسفة القرن العشرين،دار الشروق للنشر و التوزيع، عمّان، الأردن، 2011. ص، ص، 27–29.

الأوروبية، و كما نعلَم أوروبا لا يُمثِّلُها اللِسان الناطِق بالإنجليزية فقط. لِنَقُل بِبساطة ـ تقول "مليكة ولباني" ـ أنّ الفلسفة التّحليلية هِي لأوّل وَهْلَة فيينّاَ و كَامبردج، أيْنَ كان المُناخ الفِكْري والثقافي و كذا السِياسي مُلائِماً لميلاد و تَطَوُّر فلسفة عَرَفَت كَيْف تَرْبِطُ التَّجريبية بالمَنْطِقية، ثُمَّ انتشَرت بَعْدَ ذلِك في كُلِّ أوروبا، في الولايات المُتحِدّة الأمريكية، و حتّى في تُركيا بِفَضل ريشنباخ.[1]

- المُنعطف الأوّل الذي شَهِدتْهُ الفلسفة التحليلية، و الذي أكَّدَ على أولوية تحليل اللُغة، وِللمعاني الخاصّة بالوُجود كان نتيجة التأثير القّوي الذي تلَقّتْهُ الفلسفة التحليلية مِن طرف فَلسفة "فتجنشتاين" و حلقة فيِيّنا، و بالأخَّص في آفاق الوضعية– الجديدة حول توحيد لغة العِلْم، والتي ترجع إلى نحو منطِقي واحِد.[2]

- لا نستطيع أنّ نكشِف عن معالِم ابتعاد الفلسفة التحليلية عن الأطروحات التي كان يَتبناها الاتجاه الذي مثّلَ الفلسفة النمساوية أي "الوضعية المنطِقية"، إلاّ بعدَ سنّة 1960. حيث أقَرَّ هذا التيّار بِتَعَدُدية مناهج (أو طُرُق) التحليل، إذ أعلن (التيّار الجديد في الفلسفة التّحليلية) عن اكتشاف عناصِر بسيطة للحقيقة (للواقع) أو للُغّة، لِيُعْلِنَ مع "كوينQuine" عن أشكال للكُلّية (Des Formes de Holisme) ومع "هانتيكا"J.Hintikka " و"دافيدسون" D. Davidson و"لوفيس D.Lewis، و "كريبك" Kripke.S موقِفاً أقَلَّ عَداءاً مِنَ الميتافيزيقية.[3]

– بالمُوازاة لهذه الفترة مِن التَغيير و التطوُّر، انفتحت الفلسفة التحليلية و بِصورة كبيرة على موضوعات أكثر تقليدية، كالأخلاق و الفلسفة السياسية و عِلْم الجمال، أين فقَدَت قليل مِن

1– ولباني، مليكة، الفلسفة التحليلية ـ فلسفة تعدُدّية لا ترتبط بأيِّ مذهب ـ المرجع السابق، ص، 110.

2 - LAROUSSE, Grand Dictionnaire de philosophie, op.cit. P. 35.

3 –IBID. P.35-36

وِحدتِها. مُولعةً (مُلْهمة) بما حقّقتْه عُلوم الإدراك أو المَعْرِفَة، و بطُرُقِها العقلانية في البرهنة، والتّي تُعطي الأولوية للوصْف، و إلى التَّوضيح، بِخِلاف الكتابة التلفيقية (التي تحاوِل التوفيق بَيْن المذاهب) و جهود تَجميع التاريخية التي أخصبت(أغْنَتْ)فلسفة التقليد الألمانية و القارِّية ـ[1]

لهذا ينبغي أن نبيِّن أنّ الفلسفة التحليلية ليست فلسفة مذهبية، و لا فلسفة تُؤمِن باكتمال معارِفِها، فهِي كما تَصِفُها "ولباني" في مُحاوراتِها و كتاباتِها، فلسفة التَعَدُّد، فهِي مُتطورة باستمرار، مِمّا يُفسِّر تجاوُزها لمبدأ الصرامة المنطِقية، التي كثيراً ما اعتمدتها الفلسفات المُعاصِرة لها كالوضعِية المنطِقية مثلاً، و التي بقِيت وفِيّةً في الكثير مِن جوانِبِها لمبدأ الضرورة المنطِقية. و لهذا فإنّ ما اهتمّت بِهِ الفلسفة التحليلية في الحقل الفيلولوجي، بحيث جعلَته مِنْهُ موضوعاً للتحليل هُوَ لُغَتنا العادِية (أي الطبيعية)، لأنّه حسب مُمَثّلي هذا التيّار الفلسفي، اللُغة الكامِلة (المِثالية) لا وُجود لها. فَمِنَ المُهِمِ إذن – تُضيف "ولباني" – أن نتَتَبَعُها في تطوُرِها المُستَمِر و الذي جَعَلَها تكون دائِماً فلسفة للحاضِر.

2.1 "فتجنشتاين" و "حلقة فيينا" – دِراسة في مَنابِع التَأثر-

إذا ما أردنا الحديث عن ركائز الفلسفة النمساوية في بداية القرن العشرين، و بالذّات في سنوات العشرينيات مِن هذا القرن، سيكون لِزاما علينا إدراج ألمع أسماء الفلاسفة الذين ميّزوا هذه الفترة، إنّه "لودفيج فتجنشتاين" إضافة إلى جُل الأعضاء الرسميين الذين شَكّلوا "حلقة فيينا" أمثال: "موريس شليك"، "أوتو نويراث"، و "رودولف كارناب". كلّ هَؤلاء، جَمَعتهُم علاقات وتقاليد، سَمحت بالتقاء أفكارِهِم و إمكانية تصنيفِهِم في إطار ما كان يُسّمى آنذاك بِالفَلسَفة النَّمساوِية "La Philosophie Autrichienne". إلاّ أنّه يَجْدُرُ بِنا في هذا المقام أن نُشير إلى

1 - LAROUSSE, Grand Dictionnaire de philosophie, op.cit. P. 36.

ملاحظةٍ هامّة، هِي أنّ مُعْظَم الذّين مَثّلوا هَذِه الفلسفة، لَيْسُوا في أُصُولِهِم مِن النَّمْسَا(البَلَد) ـ كما تقول مليكة أولباني[1] ، فـ"كارناب" و "شليك" ينحدِران مِن أصول ألمانية، كما نجِد نمساويين أنفُسهُم كـَ: "فتجنشتاين" و "كارل بوبر" يُصَرِّحون أنّهُم بَنُوا وضعِيتَهُم و حقّقُوا نجاحات كُبرى خَارِج النَّمْساَ وَطَنَهُم الأُم. إذن السؤال المَشْرُوع هُنا: لِماذا القول بِوجود فلسفة نمساوية؟ أو فيما تكمُن أهميّة السؤال عَن ما إذا كان الأمر يتعلّق بالفلسفة النَّمساوية أو فلسفة النَّمْسا؟ لِهذا يكون تحديد الفترة التي استُخْدِمَ فيها هذا المُصْطَلح هامٌ جِدّا*، مع العِلْم أنَّ هذا المُصطلح قد اسْتُعْمِلَ بمعناه الدقيق، في العِشرينِيات مِن القرن الماضي (أي القرن العِشرين) و بالذّات في الفترة المُمْتَدَّة ما بين 1920 م/1930 م. إذَنْ و في ظِلّ هذه الفَترة، ما هِي السِّمات المُشْتَرَكة الأساسية التي سَمحت بِتشّكُل تِلك العلاقة الفلسفية بين "فتجنشتاين" الأعضاء المؤسِسين لحلقة فيينا؟ هل يرجع هذا إلى الرابِط المَدْرَسي الذّي شَكّل فلسفتُهُما؟ أم أنّ هذا التَلاقي يَرجِع لِعُنصُر المَصلحَة الواحِدة؟[2]

المعروف أنّ هذه الحلقة، لَم تكُن تُمثّل مذهباً فلسفِياً بمعن الكلمة، و كانت تُدير جُلّ أعمالِها على شكل لِقاءات دورية بين أعضائِها، و التي غالِما ما كانت تنتهي بِخِلافات مُعمّقة بين أطرافِها. كما أنّ "فتجنشتاين" لَم يَحْدُث لَهُ أن حَضَر أي لِقاء من هذه اللِقات التي عقدتها الحلقة، و لَكِن كان يلتقي في العديد مِن المرّات مَع أبرَزِ أعضائِها على انفراد، و خاصّة مَعَ "كارناب" و "وايزمان".[3]

1 - La Philosophie Autrichienne, spécificités et influences, Sous la directions de Mélika Ouelbani, Colloque du 04/06 Mars 1999, Université De TUNIS 1, P. 27,28.

G - D'après K. Mulligan, C'est MAX Schiller, qui a utilisé le premier l'expression de la Philosophie autrichienne en 1922.

2 - Mélika Ouelbani, IBID , P. 28.

3 - IBID , P. 28,29.

إنّ التساؤُل عن طبيعة العلاقة التي تربِط "فتجنشتاين" مع " حلقة فيينا" كمَدرسة مَثّلَت فلسفة الحركة "التجريبية المنطقية"، يفتح أمامَنا المجال للحديث عن نُقطتين حاسِمتين: **الأولى** هِي مُتعلِقة بأمر المرجعية الفِكرية التي استمدّ منها هؤلاء فلسفتهِم المُتعلِقة بالشَّق المنطِقي والإبستيمي؟ **أمّا الثانية** فهِي مُتَعَلّقة بتوضيح فِكرة ما إذا كان "فتجنشتاين" مُسانِداً لِجُملة المبادئ المُشكّلَة للوضعية المنطقية الجديدة و التي هِي الثَّوْب المُتطوِّر للتّجريبية المنطِقية كما أوضَحْنا سابِقاً؟

بالنِسبة للنُقْطة الأولى، فإنّه لا يوجد شّك في وُجود اتفاق جِذري في المرجعِية المُشكلّة لفلسفة كُلا مِن "فتجنشتاين المُتقدِّم أو التراكتاتوسي" و مُؤسِّسي حلقة فيّينا. إذ لَعِبَ المنطِق الحديث أو الرياضي، دوراً جوهرياً في التأسيس لِفَلسفَتَيْهِما، انطلاقاً مِن أسلافِهِم المُتخصِصين في هذا النَّمط مِن المعرفة، و أبرَزُهُم على الإطلاق، نذكُر كُلاّ مِن: "لايبنتز"، " فريجه"، "برتراندراسل"، فكما تقول "مليكة اولباني" ـ مُشكلاتُه (أي فتجنشتاين الشَّاب) كانت مُشْكِلاتُهُم ـ

أمّا بالنِسبة للنقطة الثانية، « فإنّ مسألة علاقة "فتجنشتاين" بحلقة فيينا عموما و بالوضعية المنطقية بالخصوص، ليست بسيطة بالحّد الذي تصوّرَهُ البعض، فلقد طُرِحت الكثير مِن الكِتابات حول موضوع النِزاعات و المُرافعات (الثقافية) التي أثارها "فتجنشتاين" ضِّد "كارناب"»[1]. و لتوضيح ذلك، و حسب "أولباني مليكة"، ينبغي الإجابة على هذين التساؤلين:

– هل نستطيع القول بأنّ "فتجنشتاين التراكتاتوسي" قد تأثَّرَ بالفِعْل بِكُلٍّ مِن "فريجه" و"برتراندراسل" كَما كانَ هُوَ الشَأن بالنِسْبَة لِجُل أعضاء "حلقة فيينا" كَـ: "كارناب" مَثلاً ؟

1- IBID ,P. 29, VOIR : CF. R. Haller, « Wittgenstein était –il néopositivisme ? » in le cercle de vienne, doctrine et controverses, klincksiek, 1986.

– إذا ما غَيَّرْنا النِقاط المِحْوَرية (الرئيسية)، التي شكلَّت بِنْيَة أو هَيْكَل الوَضْعية الجَديدة Néopositivisme، هل سيُوافِقُ "فتجنشتاين" على الاشتراك في هذه النِقاط؟ أو بتعبير آخر: هل سيَمْنَحُنا "فتجنشتاين" رُخْصة المُوافقة على هذه النِقاط المُغيَّرة؟

كإجابة على الطرح الأوّل، ننْطَلِق من قراءة للسؤال، قدَّمَها لنا "فون رايت Von Wright"، والذّي يرى أنّ ــ فلسفة "فتجنشتاين" الأولى، مُنطلِقة من إرْث تقليدي عَريق، كان يُميِّز الفلسفة الأوروبية، أَيْنَ وَجَد منابِعَهُ عِنْدَ كُلٍّ من: "فريجه" و "راسل" و حتّى "لابنتز" كأسلاف لِهذا الإرث. و قد لاحَظ "رايت" أنّ " فتجنشتاين الشّاب"، كان لَهُ مُعلِّمان أو أستاذين: "فريجه" و"راسل" ـ و كما سبق و أن أشرنا سابِقاً ـ بأنَّه و حسب "رايت" نفسُهُ، فإنَّ المُشكِلات التي كان مُنْشَغِلاً بِها في مراحِلِهِ المُبكِّرة، هِي نَفسُها مُشْكِلاتهما. على النقيض مِمّا ميَّز مرحلة الكهولة في فلسفة فتجنشتاين، و التي كانت بمثابة قطيعة مع فِكر المرحة السابقة. هذا ليس موضوع حديثُنا الآن، وإنّما ما يَهُمُنا في هذا المقام، أنّ " فون رايت"، يُؤكِّدُ على أنّ "التراكتاتوس Tractatus '' كان تحت تأثير أكبر مناطِقة عَصْرِهِ: إنّهُما "فريجه" و "راسل"، فَلَم يَكُن بذلك، عَمَلاً مُستحدثاً، على عكس المرحلة الثانية من عَمَلِهِ والتي كانت أصْلِية أو مُبْتَكَرَة.[1] إذن، نَشْعُر من هذا الخِطاب كأنّ "فتجنشتاين" لَم يَجِد الحّل لِمُشكِلاتِهِ التي كانت تَؤَرِّقُهُ، إلاّ في الأبحاث المنطِقية، لذا رأى من الضرورة الرُجوع إلى أكبر مناطِقة عصرِهِ ـ كما سبق و أن أشرنا ـ من أجل استِثْمار أعمالِهِم المنطِقية لدَعْمِ أفكارِهِ التي بدأها ــ فانطِلاقا من امتلاك كُل الآليات المنطِقية التي تحكُم القضايا الصادقة التي نحتاجها لِوَصْفِ العَالَم، فإنّ القوانين الفيزيائية بِذلِك، تتَحدَّث أو تكشِف لنا عن أشياء أو وقائِع هذا العَالَم ـ[2]

1 –V. Wright, Wittgenstein, T.E.R. 1986, P. 37.

2 – Ludwig Wittgenstein, Tractatus logico-philosophicus, Prop. 6.343 et 6.3431.

كما يبدوا تأثُر "فتجنشتاين" ببعض أفكار الفيلسوف الألماني "أرتور شوبنهاور Arthur Schopenhauer" (1788م/ 1860 م)، حيث قرأ لَهُ، و هُو في سِّنِ السادسة عشر، و كان تأثيره عليهِ واضِحاً – في مُذكِراتِهِ التي كَتبها أثناء الحرب العالمية الأولى، و في رسالتِهِ المنطِقية الفلسفية، و بالخصوص في الجزء الثاني مِنها و المُتعَلّق بِالأخلاق و نَظرية القِيَم، و في النّزعة المِثالية البادِية في فِكرة الأنا وَحْدِية–[1] كما نلْمَس هَذا التأثُر أيضًا في بُعْدِه الصوفي، في العَمَلِية الإجرائية التي قام بها كُلّ مِن "شوبنهاور" و "فتجنشتاين" بِخُصوص تَرك وِصاية، تتعلّق بثَرْوَتِهما التي كانا يَمْلِكانِها، حيث أوصى الأوّل بِثروَتِهِ لِصُندوق مُساعدة الذين دافعوا عن النِظام في سنة 1848 م و 1849 م، لَهُم ولأبنائِهِم اليتامى. أمّا الثاني فقد كان كريما بمالِهِ نتيجة الثروة الهائِلة التي ورثَها عن أبيهِ بعد وفاتِهِ سنة 1912 م، إلى أن قَرّرَ تجريد نفسِهِ مِن كُلّ أموالِهِ.[G] هذا مِن زاوية المرجعيات التي أثّرت في فلسفة "فتجنشتاين" الأولى خاصّةً و التي لم تخرُج في تَمَوْقُعِها عن الأصول العريقة للفلسفة الأوروبية.

– لقد أثّر كِتاب فتجنشتاين الأوّل في النمسا عُموماً كَبلَد، و في الفلسفة النَّمساوية كتيّار وحَركة فِكرية بالخُصوص، لتَتَوَسّع مواطِن هذا التأثير في العَالَم الغَرْبِي مِن خِلال النّشاط الذّي مارَسَهُ أعضاء "جماعة فيينا"، و الذي أثمرَ بالتأسيس للوضعية الجديدة–[2] في النِهاية، قد نُجزِم مع الكثيرين بأنّ "فتجنشتاين كان وضعِياً، و لِكي نُلّخِصَ العلاقة المُجْملة لِفتجنشتاين مع حَلقة فيينّا ـ تُضيف مليكة أولباني مُتحدِّثة عن جذور هذه العلاقة ـ يُمكِن أن نقول مع "أنجلمان

1– توفيق، سعيد، محمد، " ميتافيزيقا الفَن عِند شوبنهاور"، دار التنوير للطباعة و النشر،بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص، 287.

G– هناك قِراءات عديدة لهذا القرار، فهناك من يُرْجِعَهُ إلى تأثُرِهِ البالِغ بكتابات "تولستوي Nikolaevich Tolstoi"(1910/1828)، و قراءة أخرى لـ: "ألفريد آير" تؤكّد أنّه لم يمنح هذه الثروة للفُقراء و اليتامى كما فَعَل "شوبنهاور"، لاعتِقادِهِ أنّ هذه الثروة قَد تُفْسِدَهُم، بل وَهَبها لأفراد عائلتِهِ الذين كانوا أغنياء جِدّاً، و لن تُؤْذِيَهُم هذه الأموال.

2 – عبد الرزّاق بنّور، مقدمة المترجم، من كتاب: "تحقيقات فلسفية، لِلودفيج، فتجنشتاين، المصدر السابق، ص، 31.

Engelmann'' « إنّ جيلاً بأسرِه، مِن التلاميذ أمكَنَ له أن يُعِدَّ فتجنشتاين وضعِياً لأنّ أمرا على درجة كبيرة مِن الأهمِّية كان مُشْتركاً بينَهُ و بين الوضعيين: فهو مِثْلَهُم يَضَعُ حَدّاً فاصِلاً بَيْن ما يُمكِن أن نَقوله و ما يَنْبَغي أن نَصْمُت عَنْهُ، و الاختلاف الوحيد، هو أنّهُ ليس لَدَيْهِم ما يَصْمُتون عَنْهُ».[1]

3.1 فتجنشتاين، و أصَالة التّفكير في الفلسفة النَّمْسَاوِية.

يُمكِنُنا أن نَجْعَل مِن فتجنشتاين، الفيلسوف النَّمساوي الرائِد لِبداية القرن العِشرين، فقد تأثّر بِفلسفتِه و آرائِه، العديد من أعلام الفكر الفلسفي و العِلْمي الغربي، و لعلّ أبرزهم "راسل Russell " و "حلقة فيينّا".فهل هذا يرجِع لأصالة كِتاباتِه و مواقِفِه، سواءاً التي صرَّحَ بها عَبْر كتاباتِه، أو التّي لم يُصرِّح بها مباشرة؟

يعتَبِرُ "فون ورايت" أنّ كِتابات فتجنشتاين التي تلت المقالة (إشارة إلى رسالة منطقية فلسفية)، هِي كِتابات أصيلة، و لم تتلقى أيّ تأثيرٍ مِن الخارَج، مِن جِنس تأثير "فريجه" أو "راسل"، أو أيِّ فيلسوف آخر.[2] وحتّى "راسل" نفسُهُ يشهَد لَهُ بمعالِم تِلْك الأصالة، من خلال ملاحظاتِه الفلسفية، التي سَجّلها حول العمل الذي قَدّمَهُ "فتجنشتاين"، – إذ يَصِفُ النظريات التي تظهر في هذا العَمل الجَديد لِفتجنشتاين، بالجِدّة (مِن الجَديد)، والأَصَالة (مِن الأَصْلِ)، و كذا بالمُهِمَّة. ثُمَّ يتساءل: هل هِي صحيحة؟ فيُجيب: لست أدري. ثُمّ يواصِل حديثه قائِلاً: وباعتباري منطِقِياً يُحِبُّ البَسَاطة، بِودّي لو أرى أنّها ليست كذلِك، لكِن إذا اعتقدت فيما أقرأ، فأنا مُقْتَنِع بِضرورة أن نُعْطِي لهُ إمكانِية الوُصول بِها إلى النِهاية، إذ حالَما تنتهي فمِن المُمْكِنِ جِدّاً أنْ تَظهَر

1 – أولباني، مليكة، "هل كانت فلسفة فتجنشتاين بِدءاً للفلسفة النمساوية؟ تر: منير الطيباوي، مجلة "ايس"العدد04، السداسي الأوّل 2011، ص،82.

2 – "أولباني، مليكة"، المرجع السابق، الجزء الرابع من المقال، ص، 82.

باعتبارِها تُشَكّل فلسفة جديدة تماماً–[1] و بالفِعْل فإنّ نَمَط الفلسفة التي مارَسها "فتجنشتاين"، تختلِف تَمام الاختلاف عن سابِقاتِها في الأنساق الفلسفية التّقليدية. حيث أهّم ميزة فيها، الأُسلوب الجَديد الذّي سَلَكَهُ في كتاباتِه، و المُتمثّل في الاستدلال بالأمثِلة والوضعِيات الافتراضية على الطريقة الأكسيومية Axiomatique في الحقل الرِياضي. و قد عبّر عن أسلوبِه في المنهج ـ بالقَوْل في الكراسّة الصفراء « يُمكِن أن تتساءلوا عن القيمة التي تكتَسِبُها طريقتي، [المُتمثِلّة] في أن أضْرِب باستمرار أمثِلة. إنّ ما يُبرِّر هذا التمشي، هُو أنّ الحالات المُوازِية تُغيِّر طريقتِنا في النظر [إلى الأشياء] لأنّها تهدِمُ وحدة الحالات التي نفحص عنها» ينبغي أن نلاحِظ أنّ هذا المنهج لا يَمُتُ بِصِلة إلى التّحليل السيكولوجي أو الفينومينولوجي ـ[2].

فَفِتْجَنْشتاين لاَ يهتَّم البتّة بالظَواهر، ـ إذ هُو يفْحَصُ وَضْعِيات افتراضية، و ذلِك بِضَرب أمثِلة و أمثِلة ضِدِّيدَة ـ[3] هذا مِن جانِب الطريقة الاستدلالية، و التي يَعْتَمِدُ فيها "فتجنشتاين" على طريقة التّمثيل (أي تقديم الأمثِلة). أمّا فيما يَخُصُّ ابتداع المفاهيم الخاصّة بِهِ، فإنّ مِن أشْهر الأَلفاظ الأصيلة عِنده، لفظ '' Lebensform'' والذي يعني "شكل الحياة"، حيث أكّد كُلّ مِن "جانيك Janik" و"تولمان Toulmin " في مؤلّفِهما المُشترك المَوْسُوم بـِ: "فتجنشتاين، فيينا والحَداثة"[G] على أنّ هذا اللّفظ هُو مِن أَصْل فيِّينِي. بَيْدَ أنّ "فتجنشتاين" استخدَم مَفْهُوم "Lebensform" بِطريقة خاصّة جِدّاً.[4]

---

1 – المرجع نفسه، ص، 82.

2 –Engelmann, Lettres from Wittgenstein, Oxford, Basil Blackwell, 1967, P.97.

3– "أولباني، مليكة"، المرجع السابق، ص، 82، نقلاً عن: V, Wright, Wittgenstein, T.E.R, 1986,p.36.

[G]- Janik et Toulmin, Wittgenstein, Vienne et la modernité, PUF, 1978.

4 - L. Wittgenstein, Le Cahier bleu et le Cahier brun, Préface de Claude Imbert, Traduit de l'anglais Par : Marc Goldberg et Jérôme Sackur, Editions, Gallimard, 1996, P. 37.

إضافة لِهذه التَّوظِيفات، و التي كُنّا نَرُوم مِن خِلالِها إلى الحديث عن فِكرة التأصيل في فلسفة "فتجنشتاين"، و كَشْف مَعَالِم الجِدّة خاصّة في البِنْية الفلسفية و المنهجية للجِهاز اللُغوي عِنْدَهُ. لقد كانت فلسفتُهُ سواءاً المُتقدِّمة أو في فتراتِها الانتقالية أو حتّى في مراحِلها المُتأخِرة، فلسفة أصيلة ومُستحدثة، في محاوِرِها و في منهجِيَتِها التي اتبعتها. فلقد خرجت مِن إطار التقليد الفلسفي، و الدَّوبان في النسق الذي كان يُميِّزُ الفلسفة الغَرْبِيَة عموماً والألمانية بالخصوص. فِعلاً – كما تقول مليكة ولباني – الفلسفة النّمساوِية مَدِينَةٌ كثيراً لِفتجنشتاين، إذ أنّ نَجاحها وإشعاعَها يتأتيان بِلا رَيْب مِن كَوْنِها وُلِدت في النَّمسا، و لكِنّها تطوَّرت خارِجَها ، وبالخُصوص في إنجلترا و الولايات المُتحِدة الأمريكية. و هذا ما يُفسِّر سِرّ تأثيرها على أبرز الفلسفات المُعاصِرة، إنَّها الفلسفة التَّحليلية (الأنجلو– أمريكية).

صحيح أنّ البُذور الأولى في ميلاد الفلسفة النَّمساوية، تَرجَع في أصُولِها إلى أعمال كلّ مِن "برنتانو" و "ماينونغ" و"آرنست ماخ"، الذّين ضَبَطوا مُقوِّمات هذه الخُصوصية النَّمساوية، لَكِنّهُ ليس أقَل بَداهة أنّ "فتجنشتاين فيينّاَ" تَمَيَّز بغَزارة الأفكار. إذن يبقى كُلّ مِن أعضاء حلقة فيينّاَ و فتجنشتاين، السِمَةَ البَارزة للفلسفة النّمساوية، فكَما يَرى "ماك غيناسM.c Guinness " مِنْ خِلال مُلاحَظاتِهِ أنّه ـ إذا كان هؤلاء حَلَقة فيِّينا، فَفتجنشتاين كَانَ فيينّا ـ ـ ـ ـ [1]

1– "أولباني، مليكة"، المرجع السابق، الجزء الرابع من المقال، ص، 83.

1.2 "الرسالة" كأرضية صّلبة لِمشاريع التجريبية- المنطِقية:

مِمّا لا شّك فيه أنّ هناك نقاط التقاء بين "الوضعية المنطقية" المُتمثِلة كتيّار في مواقف حلقة فيينَّا كما سبق و أن أشرنا إليها، و بين أعمال "فتجنشتاين" المُتقدِّمة. لهذا كان اختيارُنا لفتجنشتاين في هذا البحث كأحد الدعامات الأساسية و المُهيكِلة لآراء الاتجاه الوضعي المنطقي. فتأثير "فتجنشتاين" في حلقة فيينا لا يُنكِرُهُ أحد، رُغم أنّ أهدافهُما ليست مُوحدّة، إلاّ أنّ ما هُو موضوع اتفاق جَلّي بينهُما هُو اعتمادهُما الكُلّي في إرساء فلستهِما على الأُسُس المنطقية لِفِعل المعرفة. إضافة إلى أهّم بُنود مشروع تحديد اللغة و هو التأسيس للُغة منطقية تضبط العلوم و هذا عن طريق منهج التحليل المنطقي للغة الذي يهدِف في جوهره إلى تحقيق ضوابط منطقية للمعنى، و هو في أساسِهِ مشروع فتجنشتايني كرَّرَهُ الوضعيون المناطقة كما يقول " رودولف هِلَر" .أضِف إلى ذلك اعتراف الكثير مِن رُوّاد الاتجاه الوضعي المنطقي بتأثُّرِهِم بـ: "فتجنشتاين" و خاصّة بفلسفتِهِ الأولى. نذكُر على سبيل المثال، "أوتونويراث" و هُو الفيلسوف الذي لا يمكِن أن يتَّفِق مع "فتجنشتاين" تقول "مليكة أولباني"، يعترِف بأنّه مدينٌ لَهُ و ذلك في مقالٍ له سنة 1931 مُتعلِق بالمذهب الفيزيائي، و حتّى "موريس شليك" في رِسالة لَهُ كتبها بتاريخ عشرين، أوت، 1932م، تحدّث عن مُنعطف للفلسفة بالمعنى الفيتجنشتايني، و هذا بعدما التقى بفتجنشتاين سنة 1925. أمّا أبرز شهادة لهذا التأثر و الاعتراف بالدَّيْن لِـ: "فتجنشتاين" هو موقف "كارناب رودولف Rudolf-Carnap (1970/1891)، و الذي تجسَّد في انبهارِهِ بتصَوُرِهِ للقضايا الفلسفية باعتبارها أشباه مَلْفُوظات (Pseudo-énoncés)، فيقول: « بالنسبة إلّيَ شخصِياً، ربّما كان فتجنشتاين الفيلسوف الذي له التأثير الأكبر في فِكري، فضلاً عن راسل و فريجه»[1] فكِتابهُ "رسالة منطقية فلسفية"، جعل من قضايا الميتافيزيقا شيئاً خالِيا من المعنى، و كان

1- مليكة ولباني، ''هل كانت فلسفة فتجنشتاين بدءا للفلسفة النمساوية؟ مقال بمجلة ''أيس''، العدد الرابع، السداسي الأوّل، 2011،ص، 81. نقلا عن: R.Carnap, « Autobiography » in-22 P. A. Schlipp, The Philosophy of R.Carnap, London, Cambridge university, Press, 1963, P25.

لهذا الاتجاه ـ كما يقول عزمي إسلام في أهمية "الرِسالة"ـ أثر كبير في فلسفة الوضعيين المناطقة و خاصّة عند "ألفريد جول آير" Ayer (1910 م/1989 م). هذا فضلاً عن أنّ فكرة فتجنشتاين في "الرسالة" عن تحقيق القضية بِمقارنتها بالواقع الخارجي، كانت ذات أثر بالغ في ظهور مبدأ التحقُق عند فلاسفة الوضعية المنطقية بصفة عامّة[1]. و مِن بَيْنِ مَعالِم التأثُر أيضاً، تمييز الوضعيون المناطِقة بَيْن وظيفتين رئيستين للغة: « إحداهُما هِي الوظيفة المعرِفية التي تُسْتَخدَمُ فيها اللغة كأداة تُشير إلى وقائِع و أشياء موجودة في العالَم الخارِجي، و لا تزيد مُهِمّة اللغة بذلِك على أن تجيء تصويراً لِتِلك الوقائِع و الأشياء ـ و هذا ما يَسّمى عِند فتجنشتاين بالنظرية التصويرية، التي نتجت عنها نظرية في المعنى شبيهة بنظرية التحقُق عِند الوضعية المنطقية. ـ أمّا الوظيفة الثانية للغة فهي الوظيفة الانفعالية و مفادُها أنّ الإنسان قد يستعمِل اللغة أحياناً للتعبير عن مشاعِر وانفِعالات قد تضطرِب بها نفسُهُ كما هُوَ الحال عِنْدَ الشاعِر مثلاً، و يدخُلُ في إطار هذه الوظيفة استعمالات معيّنة للغة تشغل بعض الفلاسفة، و تتمثّل في العِبارات التي تُعالِج مسائِل الأخلاق و الميتافيزيقا والجمال.»[2]

ولَمّا حَصَل "موريس شليك" صديق "فتجنشتاين" على كُرسي "فلسفة العُلوم الإستقرائية" بجامعة "فيينا" في سنة 1922، نشأت "جماعة فيينا"من حول "شليك" الذي كان جِدُّ مُتأثِراً بِالتراكتاتوس، حيث تجَمَّع كُلّ مِن: "أوتونويراثNeurath "، "وايزمانWaismann"(الذي أخذ في تفكيرِهِ المُتأخِّر بموقِف قريب مِن موقِف فتجنشتاين المُتأخِر و مدرسة أكسفورد)، "كارناب Carnap "، "فون جيهوسVon Juhos"، " هاربرت فيجل H.Feigl"، "فيكتور كرافت"، "جودل"، " آير ". ـ كلّ هؤلاء، طَلَبةً كانوا أَمْ أصدقاء، حارصين على تتبُع مُشكلات الفلسفة العِلمية، فَبِالرُغْم مِنْ قِراءتِهِم و تَعليقاتِهِم على الرسالة، إلاّ أنّ "فتجنشتاين" كان يَأْبى أن يشاركُهُم اجتماعاتِهِم ـ[3] كما أنّ الأَسْطُر الأولى مِن مَخطوط الرِسالة، و التي

1 -Anscombe, G.E. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P.152.

2 - عبد الحق، صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص، 12.

3 -Pierre, Hadot, Wittgenstein et les limites du langage,LIBRAIRIE PHILOSOPHIQUE, J.VRIN, Paris, 2010, P. 49

كتبها "فتجنشتاين" في "فيينا" سنة 1918، و هُو في سِّن التاسعة و العِشرين من عُمْرِه، وَجَّهَت وبِطريقة قَطعِية كلّ تيارات الحَركة الفلسفية المُعاصِرة و حَلقة "فيينا" بالخُصوص، والآن كلّ الفلسفة الأنجلوسَكسونية، أين بَقَت إمكانات توظيف فِكر "فتجنشتاين" دائِما قائِمة.

لِنَنْتَقِلَ إلى سُؤال هام يَجِبُ البِدء به في هذا المَقام مِنَ البَّحث: هل يمكنُنا الجَزْم بأنّ "فتجنشتاين التراكتاتوسي" أي صاحِب أعظم إنجاز في القرن العشرين، و هو " رسالة منطقية فلسفية " قد تأثّر بالفّعل بكُلّ مِن "فريجه G. Fredge" و " برتراند راسل B. Russel" ؟ وهل يُمكِن القول بالعكس ـ أي تَأَثُر هَذين الأخيرين به ـ؟

تجيب "مليكة ولباني" في إحدى مقالاتها[1] عَنْ هذا التساؤل، و على لِسان" فون ورايت V. *wright" الذي يرى أنّ الفلسفة الأولى لِفتجنشتاين إنّما هي وريثة لِتَقليد قد وُجِدَ و تحدَّدَت معالِمُهُ في الفلسفة الأوروبية، و تَجد هذه الفلسفة أُصولَها لدى "فريجه" و "راسل" و حتّى "ليبنتز". يُضيف فون ورايت بخصوص ملاحظاتِه حول هذا الموضوع قائِلاً: « لقد كان لِفتجنشتاين مُعلّمان، فريغه و راسل، و قد كانت مشاكِلُه جُزئِياً مشاكِلهما نفسَها»[2]. يبدوا مِن خلال الاطّلاع الأوّلي على هذه المُلاحظات، أنّ " فون ورايت" يُؤكّد على تأثُّر إلى أبْعَد الحُدود " لفتجنشتاين الأوّل" أي صاحب الرِسالة، بِهذين المَنطقيين (أقصِد: "فريجه" و"راسل") و قد صَرّح في بعض النُصوص التي كتَبها، و نَخُصُّ بالذّكر كما تَقول "أولباني" و في نفس المقال المذكور سابِقاً، نَّصاً يعود إلى سنة 1931، يذكر فيه "فتجنشتاين" كلّ الكُتّاب الذين أثَّروا في التأسيس لأفكارِه الفلسفية و المنطقية و بِكُلّ موضوعية، و هذا مُقتطف منه: « لم أبتدِع قَطّ مَسار فِكر، لكن أُعْطِيَ لي ذلك دائِماً من قِبَلْ شخص آخر، كلّ ما فعلته هو استيلائي فوراً و بِشغف عليه، لفائِدة عَمَل التّوضيح الذّي أقوم به، هكذا أثّر فِيَّ "بولتزمان" Boltzmann، و"هارتز"Hertz ، و"شوبنهاور"Schopenhauer، و "فريجه"، و"راسل " ،

1- مليكة ولباني، ''هل كانت فلسفة فتجنشتاين بدءا للفلسفة التمساوية؟ مقال بمجلة ''أيس''، العدد الرابع، السداسي الأوّل، 2011، ص، 79.
G فيلسوف فِلندي (1916 - 2003) كان خليفة فتجنشتاين في منصب كرسي الفلسفة بجامعة كمبردج.
2– المرجع نفسه، ص79.

و"كراوس"Kraus، و"لوس"Loos، و"فيغنير"Weininger، و"شبنغلر"Spengler، و"شترفا"Sraffa.»[1] هكذا يَتَّضِح لنا أنّ فلسفة و فِكر "فتجنشتاين" خاصّة في مراحِلِهِ الأولى، كان في مُعْظمِهِ تحت تأثيرات مختلفة لِقراءات مُتشَعِبة. ـ فما كانت لَهُ مكانة في في فلسفتِهِ الأولى، ينقَسِم إلى ثلاثة فِئات: الحُكَماء، العُلَماء، الفلاسفة و المَناطِقة الفَلاسفة ـ[2]

2.2 " راسل" حلقة الوّصْل بين الأفكار المنطقية لـِ :"فتجنشتاين الأوّل" و الفلسفة التجريبية المنطقية

إنّ هذا الاعتراف الضِمني الذي يُقِرُّ بِهِ "فتجنشتاين" في هذا النّص، لا يعني أنّه لم يكُن لديهِ انشغال خاص بِهِ كما لا يعني التقليص من قُدُراتِهِ، و إنّما هو و بِكل بساطة الاستعانة و التّوظيف لأفكار سابِقيه مِنَ الكُتّاب و المُفكرين، في تَطوير مَشْروعِه الأساسي، الذي كانَ مُنهمِكاً في تَحْقيقِهِ و هو عَمَل التّوضيح، حيث انطلق في أبحاثِهِ الأولى من مُسلّمة بالنسبة إليه هِيَ أنَّ موقع المُشكِلات الفلسفية يَتَمَوْقَع حَوْلَ سُوء مَعرفة و إدراك لِمنطق اللغة. وبالتالي رأى في المنطق الحديث الأداة المُثلى لتَحقيق مَشروعِه و الإجابة على جَميع التَساؤلات التي كانَت تُسَيطِر على فِكرِه كمُشكلات جوهرية، إذ يُعْتَبَر مُشكِل اللّغة الصُّورية وعلاقتُه بالواقِع مِنْ أبرز القَضايا التي كانت تتطلّب تقديم حلاّ عاجِلا، و بالتالي كان بالنِّسبة إليهِ، الاستحواذ على أفكار كُلّ من "راسل " و "فريجه" كأبرز أعْلام هذا المنطق في عَصْرِهِ ضَرورة حَتْمِية. باعتبار أنّ **النِظام الرمزي** الذي اَسّسا إليه **[** فالرّمزية المنطقية كان تأسيسُها على يَّد كُلٍّ مِن: "فريجه"(1925/1858)، و"بيانو Piano(1932/1858)، وبالخُصوص"راسل" و "هوايتهيد Whitehead عَبْر مُؤَلَفِهما المُشترك "أصول الرياضيات (Principia Mathématica) و الصادر ما بَيْن 1910 إلى 1913، إذْ أخَذ عن "راسل" بالذّات: "الذرية المنطقية" التي تَنُّصُ على أنَّ الواقع مُؤلَّفٌ مِن ذرَّات بَيْنها علاقات، كَما أخذَ

1–المرجع السابق، ص، 80، نقلا عن L . Wittgenstein, Remarques mêlées, Traduit de l'allemand Par Gérard Granel, T.E.R, 1990, p19

2 - Dictionnaire Wittgenstein, par : Hans-Johann Glock, Tad de l'anglais par : Helene Roudier de Lara et Philippe de Lara, Gallimard, 2003, P.31.

عَنْه أيضاً المبدأ القائل بأنَّ: " صِدْق القضية الجُزيئية " proposition moléculaire " رَهْنٌ بِصدق القَضايا الذّرية "proposition atomiques"] وكُلّ تِلك الأعمال المُنجزة في حَقل المنطق الرمزي، كانَت وسيلة "فتجنشتاين" للوُصول إلى هدفِه، إذ قام بِإدماجِها و تطويرها. ـ إلاّ أنَّ هذا الرُجوع إلى مناطقة عَصرِهِ لم يَمْنعُهُ مِن تَوجيه بعض الانتقادات لهُم، فلقد أعابَ "فتجنشتاين" و في لقاء مَع الفيزيائي "فايسمان" في نهاية سنة 1922، على كُلّ من "فريجه" و"راسل" و"بيانو" كَوْنُهُم لَم يُؤسِّسوا للمنطق الرّمزي، إلاّ في علاقتِهِ بالرياضيات وحدها، و لم يربِطوه بِالتَمَثُّلاَت التي تحدُث في عالَم الوقائِع ـ[1]، أي العالَم الخارجي أو عالَم الأشياء. كذلك نجد الانتقادات العديدة التي وجّهها "فتجنشتاين" لِـ: "راسل" أثناء مراسلاتِهِ معه، وذلك حول قضايا منطقية طرحها "راسل" كنظريته في الأنماط المنطقية، إذْ رَفَضَ "فتجنشتاين" فِكرة "راسل" القائلة " بِأنّ أنماطاً مختلفة تَستوجِب رَمزيات مختلفة"، لأنّه أمرٌ غير مُمكِن، فلا يُمكِن حَسبه أَنْ يوجد عِدّة أنماط للأشياء. كما رَفَضَ "فتجنشتاين" أيضاً وفي رسالة أخرى سنة 1913م، فِكرة اعتبار " أوّلِية إمكانية الرَّد" (L'axiome de réductibilité) و " أولّية اللامُتناهي"، كقضايا منطقية. هذا ما يَعكِس أنّ هذا التأثُر لم يَكُن عِنْدَهُ تَبَنّي لأُصول النِّظام الرّمزي الذي يُمثِّلُهُ المناطِقة المُعاصِرين بِقَدر ما هُو قَضية توظيف له و لكِن في صورة جديدة. كما نَجِدُهُ، و في مَوْطِن آخر يَفُوقُ عَالَم التَّجريد البَحت، لِيَتَجاوَزُه إلى عَالَم الوقائِع. و كذلك في انتقادِه "لِفريجه" فيما يخُصُّ حالة ـ وصف القضية بِكونِها صادقة أم كاذبة، و التي اعتبرها "فريجه" شيئاً خارِج القضية، أمّا "فتجنشتاين فيعتبِرُها مُحتواة في القضية إذ يقول في هذا المَقام: « و ليس وصف القضيّة بكونِها صادقة أو كاذبة شيئاً يَجيء خارِجَ القضيّة ـ كما ظَنّ فريجه ـ بل الصِدق لا بُدَّ أن يكون مُحتوى في القضية نفسها بالفِعْل.»[2]

1 –MélikaOuelbani, Wittgenstein et le Cercle de Vienne, T.E.R, 1991, P, 14.

2 - "لودفيج، فتجنشتاين"، رسالة منطقية فلسفية، تر: عزمي إسلام، مراجعة و تقديم، زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، د(ط)، 1967، ص،90.

إذن و رُغم تأثُّر "فتجنشتاين" بِمنطِقِيِّي عَصْرِه، إلاّ أنّ توظيف آلياتِه(أي المنطق الرمزي)، كانت بهدف التأصيل لهُموم و انشغالات فلسفية خالِصَة و خاصّة بِفتجنشتاين وحدَهُ، فَلاَ غرابة من هذا الطرح، إذا قرأنا مُقدمّة كتاب "رسالة منطقية فلسفية" و الذي أشرف عليها "راسل" نفسُهُ بِطلب من مُؤلِّفِه "فتجنشتاين"، حيث كتَب "راسل" نفسُهُ بشأن المُلاحظات الفلسفية التي احتواها هذا المُؤَلَّف قائِلاً: « إنّ النّظريات التي تَظْهر في هذا العَمَل الجديد لفتجنشتاين جديدة وأصيلة جِدّاً و هِي بِلا ريب، مُهِمّة. هل هِي صحيحة؟ لا أدري. باعتباري منطِقياً يُحِب البساطة بِوِدي لو أرى أنّها ليست كذلِك، لكن إذا اعتقدت فيما أقرأ فأنا مُقْتَنِع بضرورة أن نُعطي له إمكانية الوصول بها إلى النهاية، إذ حالما تنتهي فمِنَ المُمْكِن جِدّاً أن تظهر باعتبارِها تُشكّل فلسفة جديدة تماماً.»[1] و لِتأكيد مَعالِم هذه الرُوح التي كانَت تَجْمَعُ الفيلسوفين، يروي "راسل" في أحد مؤلفاته[2] بعدَما كان قد طَرح في أوّل لِقاء مَعَ تلميذه "فتجنشتاين" التَساؤل الآتي: عبقرِيٌ هُوَ أم غَبِّي؟ أنّه و في نِهاية السُداسي الأوّل، جاء "فتجنشتاين" يَبْحَثُ عَنْه و سألَهُ: "هل تستطيع أن تقول لي هل أنا غَبِيٌّ بامتِياز أم لا؟"، فأجابه "راسل": "صديقي العزيز لا أعرف شيئاً، لِماذا هذا السؤال؟"، فأجابه "فتجنشتاين": " لأنّهُ لَوْ كُنْتُ كذلِك، سأجعل مِن نفسي مِظَلِّياً (أي ملاّحاً) و إلاّ سَأكون فَيلسوفاً"، حِينَهَا طلَبَ مِنْهُ "راسل" أن يُحَرِّرَ عَملاً فلسَفِياً، و في غُضُون السَنّة عادَ "فتجنشتاين" بمَخْطوط، فواصَل "راسل" قَوْلَهُ: " بعدما قَرأت الجُملة الأولى ، قُلت: لاَ، لست بحاجّة لأن تكون مِظَلِّياً". و في مرّةٍ أخرى، و بعد صمتٍ طويل لِفتجنشتاين، سألَهُ "راسل": "هل تُفَكِّرُ في المنطِق أم في ذُنوبِك (أي خطاياك)؟"، فأجابه "فتجنشتاين": " الإثنين معاً". هكذا بَدَى تَأثُّر فتجنشتاين" في أبعَد حُدودِه مع "راسل"، و هذا مُقارنة مع "فريجه" الذي بَخِل إلى حَدٍّ ما ـ إن جاز لنا القَوْلُ بذلِك ـ عليه مِن خِلال الرّد الذي كان يَتَلقّاه مِنه في العديد من الاستشارات التي كانت تتعلّق بالجانب المنطقي، و هذا مرّدَهُ إلى سُوءِ الفَهْم

1- مليكة ولباني، ''هل كانت فلسفة فتجنشتاين بدءا للفلسفة النمساوية؟ المقال السابق، ص، 82.

2–Russel, Portraits from Memory, new York, 1956, P.23.

لانشغالاتِه المُرتبطة بالجانب النّظري، إذ أنّ "فتجنشتاين" لم يَكُن يتّفِق مَعه بِخُصُوص العديد من النّقاط المُتعلِقة بِتَصوُر كلّ واحِدٍ مِنْهُما مَثَلاً لِقَضايا الفِكر و للمَعنى، و لِدلالة الالتزام (Dénotation) و لِمسألة الهُويّة، و للحقيقة (تَصَوُّر قضايا الصدق و الكذب)[1]، رُغْم ذلِك نَجِد فتجنشتاين في مُقدمتِه القصيرة التي خَطّها في كتابه "رسالة منطقية فلسفية" يُثني على "فريجه" بقولِه: «أريد فقط أن أُشير بفضل المؤلفات العظيمة لِفريجه و أعمال صديقي السيّد "برتراند راسل" والتي أُدين بِجزء كبير لهُما على استثارة أفكاري هذه». [2]

لَمْ يَكُن "فتجنشتاين" في فلسفتِه المُتقدِّمة و كما قال هُوَ نفسُهُ، سِوى مُستَكشِف لأعمال "فريجه" العظيمة، و التي وَجَدَ فيها أكثر مِمّا وَجَدَ فيها "فريجه" نفسُهُ. هذا عن الشّطر الأوّل للسؤال، أمّا عن الشّطر الثاني والمُتعلّق بتبادُل علاقة التّأثير، فإنّنا يُمْكِن أن نَجزِم القَوْل بوُجود علاقة تَأثير، خاصّة على: " برتراند راسل" في ما يُعرف عِنده بفلسفة الذّرية المنطقية. يقول راسل في هذا الشأن: « لقد قام فتجنشتاين بِصياغة مبدأين ، إذا كَانَا صَحيحين، فَهُما على دَرجة كَبيرة مِنَ الأهَميّة، إنّهُما مبدأ الماصَدَقِية و مبدأ الذَرِّية.»[3]

لقد تَحدّث "راسل" و في الكَثير مِنَ المُناسبات التي عَرض فيها مُحاضَراتِه حول الذَّرية المنطقية عَن مَرْجَعية أفكارِه لهذه النّزعة الفلسفية، و أنْسَبها إلى صديقه و طالِبِه السابق "لودفيج فتجنشتاين"، وهذا بعض مِمّا قالَهُ حول المسألة: « إنّ جُزءاً كبيراً مِمّا أقولُهُ في هذه المُحاضرة يتأتى مِن أفكار صديقي فتجنشتاين.»[4] كما نَجِدُهُ في موقِعٍ آخر، يُصرِّح بحقيقة علاقة التأثير التي تجمعُهُما فيقول: « لأنَّ أثر "فتجنشتاين" فِيّ، قَد أتى مِن مَوْجَتين: أولاهُما كانت قَبْل الحرب العَالَمِية الأولى، والثّانية كانت بَعْد الحَرْب مُباشرة عِندما أرْسَل لي

1 – أولباني، مليكة، المرجع السابق، ص، 80.

2 -Ludwig Wittgenstein, Tractatus logico-philosophicus, trad., préambule et notes de Gilles – Gaston Granger, éditions Gallimard, 1993, P. 32.

3 -B. Russel, Histoires de mes idées Philosophiques, édition : Gallimard, Paris, 1961, P146.

4 –B. Russel, « La Philosophie de L′atomisme logique », in : écrits de logique philosophique, PUF, 1972, P364.

مخطوطة رِسالتِه، ومذهَبه المُتأخِّر، كما ظَهَر في كِتابِهِ "بحوث فلسفية"، لم يُؤثِّر فِيَّ مُطلَقاً»[1].

إذن، فعلاقة "فتجنشتاين" بـِ: "راسل" كانت أكثر عُمقاً و قُرْباً عَن غيرِهِ مِن فلاسفة التحليل، و الوضعيين المناطقة، لِدرجة روح النَّقد الواسع التي كانت تَدُور بَيْنَهُما في الكثير من المناسبات والمُراسلات. و سأخُص بالذِّكر على سبيل تِلْك الرُوح النّقدية و الموضوعية بَيْنَهُما، ذاك الخِطاب الذي وَجّهَهُ "فتجنشتاين" لـِ: "راسل" بتاريخ التاسع مِن شهر أفريل سنة 1920م، بخصوص مقدمّة "الرسالة" يقول فيه: « أشكُرُك على ما كَتَبْتَهُ [أي المُقدِّمة التّي كَتَبَها راسل] و إن كُنْتُ لا أتَّفِق معَكَ في أغلَبِهِ: سواءاً كان نقداً لي أو شَرْحاً لأفكاري. لَكِن هذا لا يَهُّم، فالمُستقبل سَيَحْكُمُ بَيْنَنا، وحتّى إن لم يَفْعَل، و ظَلَّ صامِتاً، فهذا سيكون بمثابة الحَكَم أيضاً».[2] و فِعلاً عدم رِضا "فتجنشتاين" على تلك المُقدمة و التي رأى بأنّها في أكثر من موقع لم تُفِد المعنى الذي قصده، إمّا من حيث الترجمة باعتبار المخطوط الأصلي باللّغة الألمانية و المقدّمة جاءت باللّغة الإنجليزية، أو لِصعوبة العِبارات التي وظّفها "فتجنشتاين" في الرسالة مِمّا أدّى إلى صُعوبة في فَهْم منطق الرِّسالة. و في هذا المقام عبّر "فتجنشتاين" لِـ: "راسل" في خِطاب آخر بتاريخ السادس من شهر مايو سنة 1920، عن عَدَم رَغْبتِهِ في طبع المُقدِمة التي كتبها "راسل" لكتاب "رسالة منطقية فلسفية"، يقول فيها: « إنّك ستغضَبُ [مُشيراً إلى راسل] الآن لِماَ سَأُخْبِرُكَ بِهِ، و هُوَ أنّ مُقدِّمَتُكَ لَن تُطْبَعَ فقد طلَبْتُ مِنَ الناشِر أَلاّ يطْبَعُهاَ، و مِنَ المُحْتَمَل ألاّ يطْبَعَ كِتابِي أيضاً بالتالي.»[3] و بالفّعل لَم تُنشَر مُقدّمة "راسل" هذه إلاّ مع الطبعة التي تَمّ فيها ترجمة الرِّسالة من اللّغة المَصدرية ـ أي الألمانية ـ إلى اللُّغة الإنجليزية. و قد قام "أوجدن" بترجمة الرسالة إلى اللغة الإنجليزية بمساعدة بعض أصدقاء فتجنشتاين آنذاك أمثال "فرانك رامزى" و ذلك في سنة 1922. إلاّ أنّ هناك الكثير

1 - George Allen and Russell, Bertrand : My Philosophical Développement, Unwin,Ltd, London, 1959, P.112.

2 – رسالة منطقية فلسفية، لودفيج فتجنشتاين، المصدر السابق، ص، 11.

3 - فتجنشتاين، لودفيج، المصدر نفسه، ص، 11.

ما قيل عَن فَحْوَى هذه الترجمة، و نَعتُوها بِمُواصَفات سِلبية، لَعَلّ أبرَزُها أنّها لا تُفيد المعنى الدِّي قَصَدَه "فتجنشتاين" في الكثير مِن جوانبها خاصّة ما تعلق بالشّطر الأوّل مِنْها والمُتمثّل في الشّق المنطِقي ـ الإبستيمي. إلاّ أنّ مِنهُم من أكّد على صِحة ترجمة "أوجدن" أمثال "راسل" الذي كتب حوالي سبعة عشرة صفحة فقط للتقديم لها، و كذا "فرانك رامزى" الذي شارك هو أيضاً في ترجمتها[1]. هذا كُلّه، يدخُل في الأثر الذي تَرَكَتْهُ فلسفة "فتجنشتاين" الأولى بالخُصُوص، في الفلسفة المُعاصِرة عموماً، و فلسفة "راسل" بالخصوص. فقد ـ أثّر "التراكتاتوس Tractatus" في "راسل" بِفِكرتِهِ عَنِ الذَرِّية المنطِقية، و كانت علاقة "فتجنشتاين" بِهِ قَدْ مَرّت بأدوار عِدّة، فقد لَعِبَ هذا الأخير دَوْرَ الأُستاذ الذي يُعْطِي و يُفيد، و دَوْرَ التِّلميذ الدِّي يأخُذُ و يَستَفيد، و دَوْر النِّدِ لِصَديقِهِ، ثُمَّ دور الخَصْم الذي يُناصِبُ خَصْمَهُ العَداء. يقول راسل: « حتّى أناَ تأثَّرْتُ إلى حَدٍّ كبير بِنَظَرِياته الأولى و إن تباعَدَت بِنا سُبُل الرأي بَعْدَ ذَلك.»[2] و لذلِك نَجِد حسب ما تُقِرُّهُ بعض الدِّراسات المُتخصِّصَة في فلسفة الذّرية المنطِقِية عِند كُلٍّ مِن "راسل" و "فتجنشتاين" ـ أنّ جُل آراء "فتجنشتاين" ونَظَرِياتِهِ التي طَرَحَها في "الرسالة"، عَكست في مضمونِها وسِياقِها إمّا طابِع التأثير بآراء "راسل" أو النَّقد و التجاوُز لها، بِهَدف تقديم البَديل عَن الإجابات التي قَدّمها "راسل" في فلسفتِهِ ـ[3]

إنّ معالِم هذا التأثُر بَيْنَ "فتجنشتاين المُتقَدِّم" خاصّةً و "راسل"، و نتيجة لِما حَقّقَهُ كلّ واحِد مِنهُما على حِدا، و مِن خلال مُناقَشاتِهِما المُشتركة، أثْمرت بِميلاد أبرَز مَنْتُوج فلسفي مَيَّزَ فلسفة القرن العِشرين، إنّهُ كِتاب:"رسالة منطِقِية فلسفية". لقد كان ذلِك مِن أبرز العَوامِل

1- عزمي إسلام ، التمهيد لرسالة منطقية فلسفية، المصدر السابق، من الصفحة الثامنة إلى الصفحة الخامسة عشر (ص08 ـــــــــــــــــــــــ ص15).

2ـ ـــــــ راسل، برتراند، صُور مِن الذاكِرة و مقالات أخرى، ص، 30، نقلا عن: فيصل، غازي مجهول، مقال لودفيج فتجنشتاين، مقال منشور بموسوعة الأبحاث الفلسفية، للرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، ''الفلسفة الغربية المعاصرة، صناعة العقل الغربي مِن مركزية الحداثة إلى التشفير المُزدوج، ج1، إشراف و تحرير، علي عبود المحمداوي، تقديم: علي حرب، منشورات ضفاف، و منشورات الاختلاف، ط1، 2013 م، ص، ص، 326، 327.

3– نوم، عبد الله محمد، المنطِق و اللغة و الواقِع، ـــــ دراسة في فلسفة الذَّرية المنطقية عِند كُلٍّ مِن راسل و فتجنشتاين، جامعة الخرطوم، ط1، 1987، ص، 07.

التي ساهمت في هيكلة أسُس التفكير و قواعِدِه لدى الفلسفة التّجريبية المنطِقية، أو الوَضْعية المنطِقية (كاسم الشُهرة). إذ أنّ أثر "فتجنشتاين"، واضِحٌ فيها، فلقد استلهَمت جُلّ مبادئِها من رِسالتِه، بالرُغْم من أنّهُ لم يَكُن عُضواً من أعضائِها. في هذا الشأن يرى الفيلسوف "هربرت فايجل" أنّه و « على خِلافِ كارناب الذي أصبَحَ من الأعضاء المُواضِبين ذوي التأثير الكبير في الحلقة، كان فتجنشتاين وقتذاك مُشتَغِلاً بهندسة العِمارة، فكان لا يجتَمِع بِبَعْض أعضاء الحلقة، إلاّ من حين إلى حين، ومع ذلِك فإنّ رسالته عِندئِذٍ قد ألقى ضوء قَوّي على بعض [المقاطِع] الغامِضة فيها، و هِي الرِسالة البالغة التركيز والعُمق»[1] و قد صرَّح بذلِك الغُموض الموجود في الرِسالة، العديد من المُشتغلين على فِكر فتجنشتاين، و لعلّ أبرز ما قيل في ذلِك، ما قالَهُ " ج. رايل Gilbert Ryle " حول مسألة قراءة الرسالة، حيث يرى ـ أنّ قليلاً من النّاس يُمكِنُهُم أن يقرؤوا الرِسالة من دون أن يَشْعُروا بأنّ شيئاً مُهِّما يحدُث، لكن قليلاً من الخُبراء يستطيعون أن يقولوا ما الذّي يَحْدُث ـ[2] فالوَضعيون المناطقة، شأنُهُم شأن كلّ مَن اهتَمَّ بالتّحليل كمنهج في الفلسفة، قد شَعروا بالفِعْل بحقيقة مَقاصِد "فتجنشتاين" في الرسالة، خاصّةً في شَقّها المنطقي. فلقد تناول كِتاب "رِسالة منطِقية فلسفية" موضوعات ومسائِل ترتكِزُ في مُعظَمِها على انشغالات مُشتركة ضِمن تخصُصات مُختلفة. حيث دَرَسَ فيها "فتجنشتاين" و في الجُزء المُبكّر منه بالخُصوص، مسائِل تتعلّق بتحديد ماهِية العَالَم، لِينتَقِل بعدها إلى تحديد ماهية الفِكر، ثُمّ النظرية التصويرية للغة، و كذا أُسُس المنطِق والرياضِيات. و لعلّ أبرز مسألة أثارت اهتمام التجريبيين المنطقيين، هِي قضية الفَهم العِلْمي للعَالَم، و المُرتَبِطة بِمسألة " التأسيس لِمنطِق اللُغَة في علاقتِه بالفِكر"، و قاعِدتُه في ذلِك ــ أنّ منطِق لُغتِنا، منطِق يُساء فهمه، فما يُمكِن قولُهُ على الإطلاق، يُمكِن قولُهُ بِوضوح. و أمّا ما لا نستطيع أن نتحدّث عنه، فلا بُدّ أن نصمُت عنه ــ [3]

1 - فيصل، غازي مجهول، مقال لودفيج فتجنشتاين، المرجع نفسه، ص، 327.. نقلا عن: "فايجل"، التجريبية المنطقية، ص، 239.

2 - Ryle, Gilbert, Ludwig Wittgenstein, in : « Essays on Wittgenstein's Tractatus », Edited by, Irving M, Copi and Robert W.Beard. Rotledge and Kegan Paul, London, First Published, 1966, P.06.

3– فتجنشتاين، لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، تر: عزمي إسلام، المصدر السابق، ص، 59.

إنّ معالِم تأثُر التّجريبيون المناطقة بِفلسفة "الرسالة" لِفتجنشتاين، تتكَشِف حين نعرِضُ بُنود الأحكام التي قَدّمها هذا الفيلسوف عَبْرَ الفَقرات السَبْع الرئيسية في الرِسالة[1] و هِي على الترتيب:

– العَالَمُ هُو جميع ما هُنالِك.

– إنّ ما هو هنالِك، أي الواقِعة، هُوَ وجود الوقائِع الذَّرية.

– الفكر هو الرّسْم المنطِقي للعالَم.

– الفِكر هو القضية ذات المعنى.

– القضايا عِبارة عن دالات صِدْق للقضايا الأولِّية (و القضية الأولِّية هِي دالّة صِدْق نفسها).

– الشكل العام لِدالّة الصِدق هُوَ[(̄)N(̄ ,P]، أي [ق ̄ ، غ ̄ ، ن(غ ̄)] و هذا هو الشكل العام للقضية.

– إنّ ما لا يستطيع الإنسان أن يتحدّث عنه، ينبغي لَهُ أن يصمُتَ عنْهُ.

رُغْمَ أنّ "فتجنشتاين" نفسُهُ ـ لَمْ يَكُن راضِياً بِصورةٍ كَبيرة عَنْ تفسيرات الوَضعيين المناطِقة لِما وَرَد مِن أحكام في الفقرات المذكورةِ مِن رِسالَتِه هذه، و يبدوا أنّه لم يَكُن مُقتَنِعاً بأيِّ تفسيرٍ لها مِن أيِّ شخص ـ[2] و إضافة إلى معالِم التأثُر، نَجِدُ أنّ ـ "التراكتاتوس" يَطْرَح مسألة أنّه رَغْم كَوْنِ المُعادلات الرياضية تبدوا أنّها تَصِفُ(أو ترسُم) علاقات بَيْن كيانات (أو جَواهِر) مُجرّدة، إلاّ أنّها في العُمق هِي قواعِد لِتَحويل (أو لِتغيير) قضايا إمبريقية (بالمعنى التجريبي). فعِلْم الحِساب (L’arithmétique) هُو نسق مِن قواعِد التحويل للقضايا الإمبريقية (التجريبية) الخاصّة بالكَّم والمِقدار ـ[3]

1. الفقرة، 1-2-3-4-5-6-7- مِن كتاب رسالة منطقية فلسفية، لِلودفيج فتجنشتاين، مع العِلم أن كلّ فقرة لها بنوده التفصيلية.

2– فيصل، غازي مجهول، مقال لودفيج فتجنشتاين، المرجع نفسه، ص، 336.

3 - Dictionnaire Wittgenstein, Ibid.P. 50 -51.

كما نَجِد "فتجنشتاين" أكثر ارتباطاً بالقضايا التي تُصَوِّر الواقِع، و ذلِك مِن خِلال نظريتِه في الصُوَر اللُغَوِية (Picture Théory) و هِي نظَرِيَتُهُ في المعنى، و التي – تُقَرِّر أنّ القضايا هِي بمثابة صُوَر للوقائِع و في ذلك يقول فتجنشتاين في "التراكتاتوس": ــ « إنّنا نُصوِّر الوقائِع لأنفُسِنا» ، و يقول أيضاً:« إنّ القضية صورة للواقِع. و القضِية أنموذج للواقِع كما نتخيّلُهُ.» ــ[1] و لهذا و كما يقول "بيار هدوا Pierre Hadot " في كِتابِهِ "فتجنشتاين و حدود اللغة Wittgenstein et les limites du langage " أنّه ورُغْم تجاوُز "فتجنشتاين" نفسُهُ و أتباعِه، لمؤلّفِهِ الأوّل "الرسالة Tractatus" إلاّ أنّه صارَ الكِتاب المُقَدّس للوضعية الجديدة.

1- توم، عبد الله محمد، المرجع السابق، ص، 53، نقلا عن: رسالة منطقية فلسفية، لِفتجنشتاين.

تمهيـــد:

لقد ارتبطت الوضعية الجديدة Néopositivisme كتيّار فِكري و فَلسفي، و بِشَكلٍ وَثيق بِتَطَوُّرات أزَمات العُلوم، و لم يَكُن نِتاج ظُهور مُشكلات فلسفية مجرّدة و مُصْطنعة. أين كان هَدَفُه مُنحصراً بالتَّحديد في تزويد النَّظريات العِلمية بالشَّكل الخَالِص مِن الصَّرامَة. انطلاق مِن ذلك، أَصَّر فلاسِفة الوَضعية المَنطِقِية على أنّ ـ العِبارات التجريبية هِي العِبارات ذات المَعنى، بالإضافة إلى قضايا تَحصيل الحَاصِل، و حَذَفوا كُلّ ما عداها مِن عِبارات مِن دائِرة المعنى مِثل عِبارات الميتافيزيقا و الأخلاق و الجَمَال، بِحُجَّة أنّنا لا نَجِدُ لَها مِن وقائِع العالَم ما تُطابِقُهُ، وتَحدَّدَت بالتَّالي مُهِمَّة العِبارة ذات المَعنى في وَصْف أو تَصوير حالة مِن حالات الوُجود الخارِجي، ثُمّ يَجيء الحُكم على هذه العِبارَة بَعْد ذلِك بالصِّدق أو بالكذِب بِناءاً على قابِلية هذه العِبارة للتحقُق. و إذا أراد الفيلسوف أن يجعل اللُّغة مَوْضُوعاً لِبحثِه فليس أمامَهُ سِوى اللُّغة في هذه الوظيفة المَعرفية (التي تُسْتَخدَم اللغة فيها كأداة تُشير إلى وقائِع و أشياء موجودة في العالَم الخارِجي) مُضافاً إلى ذلِك البَّحث في العِبارة اللُّغوية مِن حيث بِنيَتِها و معناها.[1]ـ وبالتالي يبقى شِعار هذه الحركة الفلسفية الأساسي هُوَ: " معنى القضِية هُوَ منهَج تحقيقِها". لقد نَظَرَ الوَضْعِيون المَناطِقة إلى الوَصْف أو ما يُعرَف بالتَّقرير على أنّهُ الوظيفة النَّموذجية الجديرة بالبَّحث الفلسفي، ـ فَجَعَلوا مِن العِبارة التَّقريرية قالِباً تُقَعَّدُ عَليهِ عُنْوَةً كُلّ صُوَر التَّعبير اللُّغوي بِحُجّة أنّ هذه العِبارة هِي وحدها ذات المعنى وِفْقاً لِمبدأ إمكانية التحَقُق للمعنى ـ[2]. هذا الطَّرْح الإبستيمي و المنهجي لقضِيّة المعنى، و في اعتقادِنا يَنطلِق مِن الدِّراسات التي قَدَّمَها "فتجنشتاين" الأوّل في مُؤلّفِه الرَئيسي الأوّل" رسالة مَنْطِقِيَة فَلْسَفِيَة"، فما هي تَبريرات ذَلِك؟

---

[1]–عبد الحق، صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص،ص 12 ، 13.

[2]ـ المرجع نفسه، ص، 18.

1.3 التحليل المنطقي للغة بين "فتجنشتاين" و الوضعية المنطقية:

إنّ مقدمّة "التراكتاتوس" تُؤكّد عَزْم "فتجنشتاين" على التأسيس لِوضعِية جِذرِية، إذ نلمَسُ مُنذ البِداية، جِدِّية وحداثة وَضعِية "فتجنشتاين": إذ الأمر بالنِسبة إليه، لا يتعلّق بِتحديد مجال الصحيح (Le domaine du Vrai)، بل بِتحديد مجال التَعَقُّل (Le domaine du Sensé)، والحدود مِن الداخل(الحدود الداخلية) و التي مِنهُن يكون للغة معنى. في نفس السِّياق، تبحث الوضعية المنطقية – هِي أيضا– في تحديد و توضيح كَوْن القضايا تكون ذات معنى، فقط من خلال مراقبة بسيطة لصورتها المنطقية.[1]

فحسب "فتجنشتاين" « اللغة تتألّف مِن قضايا (إذا وضعنا جانِباً، و في هذا المَقَام، ما نَطْلِق على تسمِيتِهِ بالقضايا الرياضية)، القضية هِي صُورة الواقِع، و لِنقارِن القضِية بالواقِع، نَضَع أحْجِزَة أو مُستَوْدعات (des consignes) نشاط في قضايا، و هذه الوَدائِع، يجِبُ أن يكون لها نوع مِن العلاقة مَعَ الواقِع، و التي تكون فيهِ الصورة مِن حيث هِي صورة لذاك الواقِع.»[2]

و في موقِفٍ آخر، يَصِف "فتجنشتاين" في نظرِيَتِهِ حول الصُوَر اللُغَوِية "القضية" بأنّها – أنموذَجاً للواقِع، بمعنى أنّ الأنموذج لَه عناصِر مُترابِطة بِصورة مُعيّنة و أنّ ترابُط تِلْك العناصِر يُعبِّرُ عن ترابُط العناصِر(الأشياء البسيطة) في الواقِعة الذَّرِية.[3] كما يتبيّن لنا أثناء دِراستِنا للموقِف الفتجنشتايني مِن تحليل القضايا، أنّه يركّز على وُجود نوع واحِد مِن الذرّات، هو الذَّرات الفردية، على عَكْس ما قال بِهِ "راسل"، و الذي يعتَرِفُ بِوُجود نَوْعَيْن مِنْها: الذَرّات الفَرْدِية والذَّرات الكُلِّية.

---

[1] –**Hadot, Pierre, WITTGENSTEIN et les Limites du Langage, Librairie Philosophique J. VRIN, 3ème Tirage, 2010, P.50-51.**

2 - Ludwig Wittgenstein, LES COURS DE CAMBRIDGE 1930–1932, Leçon A1, Établis par Desmond Lee, Traduit de l'anglais par Élisabeth Rigal, Éditions T.E.R. 1988. P.1.

3– توم، عبد اللّه محمد، المرجع الأسبق، ص، 80.

هذا الرأي(أي رأي "راسل") ، كان – عُرضةً إلى النَّقد الذي وَجّهَهُ لَهُ الوضعيون فيما بَعْد في أنّهُ أفْسَح مَكَانَهُ في عَالَمِه للموجودات المُجردّة غَيْر المَحْسُوسة (Abstract Entities)-[1] إلاّ أنّهُ و رَغْمَ أهميّة العَمل الذّي قام بِهِ كُلّ مِن "راسل" و "فتجنشتاين" في بِناء و تأسيس نَظَرية الذَّرية المنطِقية، فإنّ هذا المَجْهود لَمْ يَسْلَم مِن النَّقد، الذّي كانَت – جَماعة فيينّا (أو أنْصَار الفلسفة التّجريبية المنطِقية)، مِن بَيْن الذّين عَمَدُوا على هَدْم تِلْك النَّظرية، بَيْدَ أنّ نَقْدهُم كان مُستَنِداً وبِشكلٍ رئيسي على كِتاب "فتجنشتاين" الأوّل: "رسالة منطقية فلسفية"، الكِتاب الذي بَثّ في النّظرية ذاتها وأبدى بعض تَحَفُظاتِهِ على جوانِب أخرى تَتّصِل بِها-[2] فالشيئ الغريب هُنا، و الذي يدفعُنا إلى الحيرة، قائِم حول فكرة التأثر البالغ للوضعيين المناطقة مُمَثلين في "جماعة فيينا" بكتاب "التركتاتوس"، و اعتِمادِهِم عليه في بِناء الجُزء الأكبر مِن فلسفتِهِم، و في نفس الوقت نَجِدُهُم ينتقِدون أبرز طرحٍ فيه، مُمثَلاً في نظرية الذّرية المنطِقية، باعتِبارِها نوعٌ مِنَ الميتافيزيقا؟ إنّنا لا نستطيع تجاوز هذه المُفارقة، إلاّ حينما نتَتَبَع جَيِّدا مراحِل سير القَول الفيتجنشتايني في مُؤلّفِهِ "الرِسالة". حيث يكشِف لنا "فتجنشتاين" في أجزاءٍ كثيرة مِن كتابِهِ هذا، على أطروحاتِهِ المُضادّة للميتافيزيقا، و التي تُزيح نِهائِياً فِكرة القول بتصنيفِه ضِمن الكُتُب التي تتناول الميتافيزيقا بِصِفتِها الغير مشروعة (الميتافيزيقا التي تطرح القَضايا الخَالية مِنَ المَعنى)، حيث نَجِدُهُ يُعبِّد الطريق لِنقد الميتافيزيقا إذ يقول: « إنّ معظم القضايا و الأسئِلة التي كُتِبت عَن أمور فلسفِية، ليست كاذبة، بل هِي خالِية مِن المعنى. فلسنا نستطيع إذن أن نُجيب عن أسئِلة مِن هذا القبيل، و كُلّ ما يسعُنا هُو أن نُقَرِّر عنها أنّها خالِية مِن المعنى، فمُعْظَم الأسئِلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة، إنّما تنشأ عن حقيقة كَوْننا لا نَفهَم منطِق لُغتِنا(فهِي أسئِلة مِن نفس نوع السؤال الذي يبحث فيما إذا كان الخير هُو نفسُهُ الجميل على نَحْوِ التَّقريب). إذن فلا

1 – المرجع، نفسه، ص، 83، نقلاً عن: W. Quine, « From a logical point of view.

2 – توم، عبد اللّه محمد، المرجع السابق، ص، 99.

عَجَب، إذا عَرَفْنا أنّ أعمق المُشْكِلات ليست في حقيقتِها مُشكِلات على الإطلاق.»[1] و بالتالي تَنْفَكُ عُقود هذه المُفارقة، حينما نَرى "الوضعيون المناطِقة، و العاكسين لِرُوح الفلسفة التّجريبية المنطِقية مُمثّلة في جَماعة فيِّينا (مِن خِلال أعْلامِها البارِزين: "شليك"، "كارناب"، "نيوراث"، "وايزمان"، "هانزهان")، يَنطَلِقون مِن الرَّفْض الفيتجنشتايني للميتافيزيقا أَيْنَ نَبَعَت نَظْرَتُهُم المُقَوِّضة للميتافيزيقا، مِن الانتقادات التي انطوى عليها كِتاب "الرِسالة": ــ إذا كانت كُلّ القَضايا عِبارة عَن دَوال صِدقٍ للقَضايا الأولِّية التي تَتَحدّث عَنِ الواقع التّجريبي، فإنَّهُ إمّا أن تكون تِلْك القضايا تَجْرِيبية أو تحصيل حاصِل، لَكّن القَضايا التِي تُشَكّل الميتافيزيقا لا تَنْتَمي لأيٍّ مِن النَّوْعَين. وهنا تدخُلُ فِكرة الوَضعيين المَناطقة التِّي تَرى أنّ مَعنى القَضيّة هُوَ طَريقة تَحَقُقِها أو التَثَبُت مِنْ صِدقِها و الذِّي عَبَّرت عَنْه في المَبْدأ المَعروف بِمبدأ القابِلية للتَّحَقق(Vérifiability Principle)-[2]

فَفِي حالة ما إذا لم يَكُن هنالك وسيلة للتأكُد من أيِّ قضية أو جُملة، تصير هذه الأخيرة مُفرغة مِن المعنى، وبالتالي و حسب هذا المِعيار، تصير القضايا الميتافيزيقية التأملية، مُجرّدةً مِن كُلّ معنى. إنّ المنهج لا يقوم في نظر "الوضعيين المنطقيين، أو الوضعيون الجُدُد" إلاّ وِفق القاعِدتين الآتيتين: "التحليل المنطِقي للغة" و قاعِدة " التثَبُّت التجريبي". و كَما هُو مَعْلُوم، أنّ قِراءتِهِم المُتَمَعِنَة "للرِسالة المنطقية الفلسفية"، دَفَعَتْهُم إلى الاهتمام بموضوع اللّغة، كأداة لمعالجة المُشكِلات الفلسفية، و كانَ مِن نتائِج ذلك الاهتمام، هِي اختزال مُهِمّة الفلسفة الجديدة، في "نقد اللغة وعِلاجُها".

إنّ الإضافة الجديدة التي أفاد بها "فتجنشتاين" الفلسفة التجريبية المنطقية، أو الوضعية الجديدة – تكمُن في قولِهِ ، أنّ كُلّ شيء يُخْتَزَل إلى اللُّغة، فحتّى المُعطيات التِي يَتِّم مُلاحَظتُها

1 – فتجنشتاين، لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، المصدر السابق، ص، 69، أنظر الفقرة:(4،003).

2–توم، عبد اللّه محمد، المرجع السابق، ص، 103.

تُخْتَزَل إلى لُغتها، و ذلك لأنّها لا تُوجد إلاّ عِنْدَما يتَّمُ التعبير عنهابـ: (العِبارات التي تُعبِّرُ عَن المُعطيات الحِسِّية، و التي تُسّمى بِعِبارات البروتوكول). و كما قُلنا سابِقاً، فإنّ الوَضْعيُون يستعمِلون تَعاليم "فتجنشتاين" مِنْ أجل الوُصول إلى تَحقيق صَرامة عِلْمِية في تَشْكيل النَّظَريات العِلْمِية، و مِن هُنا كانَ تَركيزهُم على تَحليل اللُّغة العِلْمِية بِدِّقة عالِية، مُرَّكِزينَ عَلى الجَانِب التَّركيبي و الجَانِب الدَلالي للّغةــ[1]

انطلاقاً مِن هذا الطرح، و الذي يَعْتَبِر حَلقة فْيِينَّا، مَع انطلاقة الفلسفة الوضعية المنطِقِية في ثَوبِها الجَديد، قِراءة لِفلسفة "فتجنشتاين المُتَقدّم"، مُعتَبِرةً نَصّهُ هذا (إشارة إلى "التراكتاتوس")، بِمثابة الدُسْتُور المُؤَسِّس للوضعِية الجديدة، حتّى و لَوْ كانَ هُناك بَيْنَ أُطروحات مُصنَّف (أي "الرِّسَالَة") و أُطْروحَاتِهِم تَناقُض واضِح في أُمور أساسِيَة [مَثلاً في اعتِبارِهِم أنَّ القضَايا ذات المَعْنى هِيَ القَضايا التي يُمكِن التَثَبُت مِنها بالمُلاحظة و التّجربة مُقابِل القضايا المَاوَرائِية، أو تِلْك التي تَتَناوَل الأُمور الغَيْبِية، بَيْنَما يَعْتَبِر "فتجنشتاين"، أنّ معنى القَضيّة لا يَرتَبِطُ بالمُحْتَوى أو بالمَوْضوع، بِقَدْر ما يَرتَبِط بِتركيبِها النَّحْوي، أي المَنْطِقي، لِذلك ـ حَسبه ـ فالخَطأ و الصَواب ليس مُرتَبِطين بالتوافُق مع الواقِع، إلاّ مِن خِلال مِرآة التركيب][2] و بالتالي فإنّ العَلاقة بَيْنَ البِنْية المنطِقِية و البِنية اللُغَوِية عِند "فتجنشتاين" اتضّحت رُؤيَتُها في "التراكتاتوس " إلاّ أنّهُ و مَعَ " أبحاث أو تحقيقات فلسفية" توسّعت دائرة التوضيح بِصُورة أكبر.

إنَّ الوضعية المنطِقية، ترى في جوهَرِها أنّهُ يُمكِنُ التحدُّث عن كُلّ ما يَهُمُّ في الحياة، أمّا "فتجنشتاين" فَقَناعاتُه تُحيلُهُ إلى أنَّ كلّ ما هُو مُهِمٌ في الحَياة حقا، هُوَ بالذّات ما يَنْبَغي أنْ نَصْمُت عَنْه. كَما أنّ الاشتغال حَوْلَ مَسألة "المعنى" كان نقطة الاشتراك بَيْنَهُما (أي بين

1– ليدفيكو غيمونا، موقف من الوضعية المنطقية، مجلّة : الفكر: العدد 230، 1982، ترجمة: بغورة ، زواوي، منشور في مؤلّف جماعي، "مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، دراسة تاريخية نقدية، مع نصوص مترجمة، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، د(ط،ت)، ص، 315.

2– عبد الرزّاق بنّور، مقدمة المترجم، من كتاب: "تحقيقات فلسفية، لِلودفيج، فتجنشتاين، المصدر الأسبق، ص،ص، 32،33.

"فتجنشتاين" و "جماعة فيينّا")، و كانت بِداية البحث في هذه المسألة قائِم على التسليم بالمبدأ القائِل بِوجود تطابُق بين الفِكرة و الواقِعة، و لِذلِك – فإنّ أعضاء حلقة فيينا رفضوا القضايا التي لا تُصوِّر الواقِع، بل و حكموا عليهِ باللاَمَعْنى، ذلِك ـ و كما سبق و أن عَرَضْنا ـ أنّه يستحيل وضْع تقريرات عِلْمِية، في قضايا ميتافيزيقية لا يُمكِن التَحَقُّق منها، بالنظر إلى أنّها ليست قضايا دقيقة و لا يُمكِن رَدُّها إلى التَحَقُّق التجريبي، بالإضافة إلى أنّها مُبْهمة و غير واضِحة، لأنّ تحليلها يُفْضِي إلى تناقُضات–[1] و ما يَكاد يُفَسِّرُ بِصورة دقيقة حقيقة الاعتقاد الذي تؤمِن بِه الفلسفة التجريبية المنطقِية، هذا الرأي لِفتجنشتاين حيث يقول في مقامٍ أوّل: « القضية يجِبُ أن تمتَلِك نفس الوَفرة (التعدُدِّية) المنطقية بالنِسبة للحَدَث (الفِعْل) الذّي تَرْجَعُ (تعود) إليه.»[2]

إنَّ طَلَب الوُضوح، و الابتِعاد عَنْ كُلّ ما هُو غامِضٌ مِن عِبارات، كان الحَافِز لِبناء قاعِدة مَنْهَجية، مَبْنِية على قَواعِد التَّحليل المَنطِقي، كَضَمان عِلْمي لتَحقيق الدِّقة و الصَّرامة والانسجام و التماسُك، في البِنْية الداخلية للعُلوم وحَتّى في الفلسفة ذاتها. إذ صَارَت بِفَضْل البَّحث الجَّاد والمُستحْدَث الذي قامَت عَليه كُلا مِن أبْحَاث "فتجنشتاين" وأعضاء جَماعة فيينَّا، فلسفَةً وَضْعِية تَقُومُ على المُمارسة العِلْمِية دون أنْ تَكون عِلْماً. إذن فالخلْطُ و الغُموض ناتِجٌ عن سوء فَهْمِنا لِمنطِق لُغَتِنا، – فقد ربط "فتجنشتاين" ظهور تِلْك المُشْكِلات بِسبَب أنّنا نُحاوِل قوْل ما يُمكِن فقط إظهارَه، و هُوَ ما عبّر عنه بِسوء فهْم لِمنطِق اللغة. و مِن أجل منع مُحاولتِنا تلك فإنّ فتجنشتاين، يرسُمُ حدود اللغة ليس جُزئِياً، و لكن حُدودها كَكُل، فالرِّسالة تَقُول بوجود صورة عامّة للّغة، هِي التي تُحَدِّد اللُّغة كَكُل(و يَكُونُ ذَلك بِأَن تَكُون اللُّغة رَسْماً للعَالَم) و هذه الوظيفة

[1]– ولباني، مليكة، مقال: حلقة فيينَا، أو .. دِفاعاً عَن الفلسفة العِلْمية، إعداد: سعاد، تونسي، مجلّة آيس، المرجع الأسبق، ص، 85.

2 – L. WITTGENSTEIN, LES COURS DE CAMBRIDGE 1930-1932, Leçon A II.4, P. 5-7.[«Une Proposition doit Posséder la même multiplicité logique que le fait auquel elle se rapporte.»].

بمثابة حَدّ لها، و إذا تجاوزنا ذلك الحّد فإنّ ما نقوله لن يكون سِوى عِبارات زائِفة–[1] فَالفَلسفة وكَما يَرى "فتجنشتاين"، كُلّها نقدٌ للُّغة.

نُقطة أخرى يتطرق إليها "فتجنشتاين" في عَمَلِه الخاص بالتّحليل المنطِقي، حيث نَجِدُهُ يُقيمُ تقابُلاً بين "النحوي" و"المنطِقي" مِن خِلال تحليله للجُملة، التي يرى أنّها تحتوي على بِنْية ظاهِرية تُخْفِي ورائها بِنْية منطِقية. لهذا تَتَدَخّل مُهِمّة المنطِق الحديث في تحليل بِنْية الجُملة لأجل بيان الخلل الحاصِل في تركيبِها. فالتمييز بين النحوي و المَنْطِقي معناه أنّ بعض الجُمَل التي تُصاغ وِفق قواعِد النحو في لُغَة ماَ، قد لا تُمَثّل بالضرورة قضايا، فهِي سليمةٌ مِن حيث تركيبتها النّحوية(تشتَمِلُ على العناصر الأساسية المُشَكّلة للجُملة)، و لكِنّها في مُطابقَتِها للواقِع خالية مِن المعنى. و لِفهم "المعنى Le Sens" مِن "معنى Sens " يُؤكّدُ "فتجنشتاين" على ضَرورة فَهْم أيضاً مَعْنَى "شرح و تفسير المعنى"، وعلى العُموم ـ ـ ـ ـ ـ يُضيف "فتجنشتاين" قائِلاً ـ ـ ـ ـ «عَلَيْنا طَلَب(معرِفَة)، تَوضيحات للمَعْنَى، لأنّهُ مَهْما كان التَّوضيح لِذَلِك، فَالأَمْرُ يَتَعَلّق بِالمَعْنَى.»[2] و في مقام لآخر، نَجِد "فتجنشتاين يُجيب على السؤال، ما المَعْنى؟ وذلِك بِعِبارةٍ مُوجزةٍ جِدّاً إذ يرى أنّهُ – هو الذي يَرُدُّ على سُؤال المعنى–*. بدون شَكّ ـ هناك علاقة بين "معنى Sens" و " استفهام(سُؤال) Interrogation". معنى "قول"، "قضيّة"، "خِطاب"، بإيجاز، مَعْنَى النَّص يَتَحَدَّد (يُعطى) بِمُجَرّد أن نَعْرِف ما هُوَ مُتَسَائَل عَنْهُ ـ[1] فالقَضيّة الصَحيحة والصادِقة حسب "فتجنشتاين" هِي التي تنتمي إلى العالَم و تعكِسُ صورتُه. و هذا هُو المَعنى الذي قَصَدَتْهُ "الوضعية المنطِقية" أثناء تمييزِه بين أن تكون للقضية معنى و أن

1– حمود، جمال، التحليل و الميتالغة بين راسل و فتجنشتاين، مجلّة آيس، المرجع نفسه، ص، 57.

2 –Wittgenstein, Le Cahier bleu et le Cahier brun, OP. Cit, P. 35.

G - le sens et ce qui répond a la questions du Sens

1 – Michel Meyer, Logique, langage et argumentation, Classiques Hachette, Paris, France, p.128.

تكون صحيحة. يقول "فتجنشتاين في هذا السِياق: «مجموعة القَضايا الصادِقة هُوَ كُل العِلْم الطَبيعي»[2]

2.3 التحقق التجريبي و مُشكِلة الفَصل في صِدق القَضَايا:

انطلاقاً مِمّا سلّمت به الوضعية المنطقية، مُمَثّلة في الفلسفة التجريبية المنطقية، أنَّ الميتافيزيقا هي الخطر الرئيسي على كلّ أنماط المعرفة الموضوعية التي يتسنى للفكر الإنساني الوصول إليها بالعموم، و على الفلسفة بالخصوص، و بِالتَالي فإنّ تقويضها و دَحْضِها صَارَ حَتْمية ضَرورية بالنِّسبة لَهُم. و لَكِن ما هِي خَلفِيات المَنْهَجِية التي سَلَكَها "الوضعيون المناطقة" مِن أجل تَحقيق ذاك الهَدف الذي بَدَا لَهُمْ أوْلَوِيَة الأَوْلَوِيات؟ و هل كان لِفَلسفة "فتجنشتاين" الأولى دَوْرٌ في ذلك؟ و عَلى أيِّ أسَاس يَقُوم مَشْروعَهُم المَنْهَجي والإبستيمي في تَحْقيق ذاك المَطْلَب الرَئيسي؟ و مَا هِي حُدود المُمَارسة الفِعْلِية لِهذه المَنْهَجية المُتَّبعة في استبعاد الميتافيزيقا؟

لقد رَكزَّ الوضعيُون المَنَاطِقَة و بِدرجةٍ كبيرة مِن خِلال أبحاثِهِم، على مسألة حاسِمة، كَانَت بِمثابة انقِلاب جِذري في تاريخ الفِكر الفلسفي عُموماً و المُعاصِر بالخُصُوص، إذْ أكَدّوا عَلى ضرورة تقويض الميتافيزيقا، و استِبْعادِها نِهائِياً مِن مجال الفلسفة و كان ذلِك عن طريق "مِعيار التّحَقُق " الذّي ـ وِفْقاً لَهُم ــ لا يَتَحَدَّد المعنى الواقِعي لِعِبارةٍ ماَ، إلاّ مِن خِلال تَحَقُق ذاكَ المعنى. و هكذا فقد « جعل الوضعيون المناطقة مِعْيار التَحَقُق جُزءاً لا يتجزأ مِن نظريتِهِم في المعنى، و نَظَريتِهِم في هذا الخصوص تُفرِّقُ تفريقاً حاسِماً بَيْنَ مَا يَحمِل مَعْنىَ نَظري أو"معرفي" و بين الفارِغُ مِن المَعْنَى النظري، أو الذي يفْتَقِرُ إلى المعنى المعرفي.1» فانطِلاقاً مِن هذا

---

[2]– فتجنشتاين، لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، المصدر السابق، ص، 91.

1– نفادي، السيد، اتجاهات جديدة في فلسفة العلْم، مجلّة الفِكر، المجلّد الخامس و العشرون(25)، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد الثاني، أكتوبر/ ديسمبر، 1996، ص، 90.

التَصّوُر لِنظرية المعنى عِندهُم، أعلنوا مبدأ إمكانية التحَقُق كمنهجية مُثلى لاستبعاد كلّ ما له علاقة بالميتافيزيقا في مجال الفلسفة، ساعيين لأن يجعلوا مِنها ـ و على حَدِّ تعبيرِ "هوسرل E. Husserl '' ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ عِلْماً صارِماً. هذا السعي لإضفاء صِفة الصرامة على الفلسفة، كان بِناءاً على تبنّي الطرح الذي نظَّرَ إليه "فتجنشتاين" خاصّة في المَشْروع الأوّل الذي طَرَحَهُ حول منطق اللغة و علاقته بالواقع مِن خلال البُنود الذي ذكرها في العديد من الفقرات الواردة في مُؤلّفِه: "رسالة منطقية فلسفية". هذا ما عبَّرَ عَنْهُ مثلا في الفقرة الثالثة حيث يقول: «و الفِكْرُ هو الرَّسْمُ المنطِقي للواقِع[2] » و البُنود الشارحة للفقرة في مُعظَمِها تؤكّد أنّ صِدق القضية، إنّما يجيء مِن مُطابقة الفِكر لِما تُدرِكُهُ الحواس. فكما وَرَدَ في الفقرة (3,01 و 3,02)[G] على التوالي: أنّ " مجموع الأفكار الصادقة هُوَ الرسم الذي رسمناه للعالَم" و أنَّ " الفِكر هُوَ إمكان الوُجود بالنِسبة لأمور الواقِع التي تكون موضوعاً لِتفكيرِه. فما يُمكِنُ التفكير فيهِ هوَ كذلِك مُمْكِن الوُجود". كذلِك نَجِدُه في نفس الفقرة الثالثة و في البُنْد رقم (3,142)[GG] يُؤكّد على أنّ معنى القضايا يكون مِن خِلال مُلائَمَتِها لِنِظام الوقائِع فيقول: " الوقائِع وحدها هِي التي تَدُلُ عن معنى، أمّا مجموعة مِن الأسماء فَلاَ تَستطيع ذَلِك. (لأنّها مُفكّكة و مُنفصلة عن بعضِها)". مِن هذه الأفكار و مَثيلاتِها الواردة في "التراكتاتوس"، كان القَول بِفكرة "القابلية للتَّحقق" لدَى التّجريبية المنطِقية، حيث أنّ الفِكرة الرئيسية التي تَكْمُن هذا المبدأ (إمكانية التّحقُق) هِي أنّ «القضايا التي تُعلن أنّها تُقَرِّرُ شيء ما عن العَالَم الواقِعي ـ على عَكْس القضايا القبلية/ التّحليلية، التي تَكُون صادِقة في أيِّ عَالَم مُمْكِن ـ تكون ذات معنى إِذَا وَ فَقَطْ إِذَا كَانَت ثَمَّةَ

[2] –« L'image logique des faits est la Pensée » **voir :** Ludwig Wittgenstein, Tractatus Logical Philosophicus,Trad, preambule,et notes de Gilles Gaston Granger, INTRODUCTION PAR : Bertrand Russell, Éd. Gallimard, 1993, P. 41 .**Paragraphe (3.1)**

[G] **-L. Wittgenstein, IBID. Paragraphe (3.01- 3.02) P. 41**

[GG] **- IBID. Paragraphe (3.142) P. 42.**

مُلاحَظَات مُمْكِنَة، و تكُنُ نَتيجَتها مُوافِقَة لِصِدْقِ أو كَذِب القضِيَة. »[1] هكذا صَاغ الوَضعِيُون المَناطقة مَبدأ إمكانية التّحقُق، إذ حَصَرُوا وظيفتُهُ، في اعتِبارِهِ الأداة المَنْهَجية المُثْلى في الفصْل بين القَضايا العِلْمية مِن ناحِية والميتافيزيقية مِن ناحية أخرى، اعتِقاداً مِنهُم، اعتِقاداً جازِماً أنّ هُناك فصْلٌ تَامٌ بَيْنَ القَضِيَتَيْن. لأنّه و في نَظَرِهِم يُمكِن الاختِبار و التَحَقُّق تجريبياً مِن صِدْق أو بُطْلان جَميع الأقوال، حتّى الأقوال الميتافيزيقية. و هكذا تَنْشأُ المعارِف الصحيحة حَسْبَهُم. لَقَد كانَ طُموح الوَضعيين المناطقة مُجَسّد في فكرة الوُصول إلى إعطاء النّظريات العِلْمية الشّكل الخالِص مِن الصرامة ـ كما سبق و أن أشرنا ـ و كُلّ نَظَرية تُحَقّقُ هذا الهَدف، تُعْتَبَرُ بالنِسبة إليهِم نِهائِية، و هذا سَعْياً مِنْهُم لِتأسيس ما يُطْلَق عليه العِلْم الخالص باعتِبارِهِ مثلاً أعلى يطمحون إلى الوُصول إليه، وهذا الأخير في نظرِهِم يُمكِن تحقيقه بالبّحث على أحسن الوسائِل التي تُمكّنهُم مِن ذلك، فكان مبدأ إمكانية التحقق التجريبي أحد أقوى تِلك الدعامات، إذ صارَ بمثابة المثل الأعلى للوصول إلى أيِّ معرِفة يقينية مُبرهَنة. و قد أَكَدَّ على ذلِك – كما يرى "عادل عوض"[G]– عَلىَ أنّ أنصار الوضعية المنطِقية ـ أمثال "شليك" و "ويزمان" ـ يرون أنّ القضايا التجريبية إنّما تَتَحَقّق تَحَقُقاً يجعلُها مُطْلَقَة الصِّدق و اليقين، فَمِن وِجهة نظرِهِم لا توجد سِوى طريقة واحِدة في التّحقُق هِيَ التَحَقُّق الحاسِم، و هِي أنّ كلّ قضية بِما فيها القضِيّة التجريبية العامّة إنّما تتحَقّق تَحَقُّقاً حاسِماً، أي أنَّهُم أخَذوا التَحَقُّق بالمعنى القَوي.

في نفس السِّياق ـ أي قضية منهجية البَّحث و تفسير نِظام الوقائِع ـ نَجِد أنّ "فتجنشتاين" قد اختار لنفسِهِ – مذهباً تجريبياً أشَّد تَطَرُفاً مِن التّجرِيبيين أنْفُسهم، فالعالَم كُلُّه عِندَهُ يتألّف مِن وقائِع بسيطة لا تتوقّف واقِعة مِنها على واقِعة أخرى، بأيّ وسيلة من الوسائل و هذه الوقائِع

1- نفادي، السيد، اتجاهات جديدة في فلسفة العِلْم، المرجع السابق، ص، 90.نقلاً عن: Pap, Arther, An Introductions to the Philosophy of Science, Eye r& Spothis Woods Pub.London, 1963.P.24.

G- عادل عوض، منطق النظرية العلمية المعاصرة و علاقتها بالواقع التجريبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د(ط)، 2000، ص،294.

بمثابة مادّة موضوع البَحث التي ينتهي إليها التحليل بالنِسْبة للعِلْم التجريبي، و لُغَتُهُ في حقيقتِها تهدِف إلى تقرير الوقائِع–1 هذا يوحي بوُجود مُماثلة بين بِناء اللغة وبِناء الواقِع، بحيث ينعكِسُ تركيب الواقِع على تركيب اللغة، و هذا هُو نفس ما آمنت بِهِ الفلسفة التجريبية المنطِقِية في مُمارسَتِها للتحليل اللغوي. و في هذا السياق – يؤكِّدُ "فتجنشتاين" على أنّ القَضِيّة هِي صورة أو لوحة للواقِع–2 ومعنى ذلك، أنّ اللغة تعتبر كالخريطة رسماً للوجود الخارجي، فالاسم الوارد في القضِّية، يُقابِلُهُ الشيء في الواقعة.«فتكون بذلِك القضِيّة إسقاطٌ Projection للواقعة التي ترسُمُها، و يتِّم استعمال مُصطَلَح إسقاط، كما يتِّمُ استعماله في الهندسة الإسقاطِية.»[3]

إنَّ تَحْليل اللُّغة بِهذه الكَيفية التّي صَوَّرها لَنا "فتجنشتاين" تكْشِفُ لنَا، عَنْ قُدرتِها على تَصْوير الحَقيقة، و التي تَتَوَقَّف على مَدى مُطابَقتِها للواقِع بوُجود شَيء مُشْتَرَك بَيْنَ القَضِّية و الواقِعة، هُو الصُّورة المَنطِقِية التي تُؤدي إلى التَّركيب الحَقيقي للواقِع. كَماَ نَجِدُهُ بنَفْس عَقْلية و دَرجة الاهتمام يَقُولُ في مَوْقِعٍ آخَر واصِفاً حَقيقة العَلاقة وبِنَوْعٍ مِن أُسلوب التَّمثيل (مِنْ تَقديم المِثال) بَيْنَ القضِّية و الواقِع الذي تَصِفُه: « للقَضِيّة (A)، مَعَ الواقِع، نَفْسُ العَلاقة كَمِسْطَرة القِياس مَعَ أيِّ شَيءٍ موجود. لا يَتَعَلَّقُ الأمر هُنا بِالمُقارنة، فَالمسطرة المُدَرّجة مُجَرَّد مِثال عَن هذه العلاقة. إنّ القواعِد التي تُفَسِّر مَنْهَجية التَّطبيق تَنْتَمي للّغة، إنّهُم(أي تِلْك القواعد) جُزء مِنها، فَإذا قُلْت: "هذا المَكْتَب عالٍ بثلاثة أقدام" يجِب أن أَعْرِف أيُّ مَكْتَبٍ أنا بِصدد الحَديث عَنْه(أو أَيُّ مَكْتَبٍ سَأُشِيرُ إليه). فَوُجودُهُ مُرْتَبِط (أو هُوَ مَرْهُونٌ) باللُغَة. كلّ الشُروط الضَرورية في مُقارنة القَضِيّة

1– الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة جلال العشري، تحت إشراف: زكي نجيب محمود، الأنجلو–مصرية، القاهرة، 1967، ص،ص،210 –212.

2 –Jean, Gerard Rossi, La Philosophie analytique, L'armattan, France,2002, p.30.

3– صلاح، اسماعيل عبد الحّق، التحليل اللغوي عِند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت ، لبنان، ط1، 1993، ص،81.

مَعَ الواقِع تَنْتَمي(أو هي قِسْمٌ أو جُزءٌ مِنْ) إلى القَواعِد (الأُصُول) التي تَحْكُم مُمارَسَة اللُّغَة على الواقِع.» [1] فَهَل كُلّما كان للقَضيّة مَعْنَى تَكُون بِالضَّرورة صَحِيحَة ؟

في هذا المجال، تطرح التّجريبية أو الوضعية المنطِقية قضيّة التّمييز بَيْنَ أن يكون للقضية مَعنى و بَيْنَ أن تكون صَحيحة، فالقضيّة تَكسِبُ معناها، بِوجود القابِلية للتَحَقُّق مِن وُجود واقِعة تُقابِلُها عَن طريق التجربة، وإن استحال ذلِك فعَن طَريق "التحليل المنطِقي للقَضيّة" التي يكُون لها معنى إذا لم تَخْرُج في بِنائِها عن قوانين المنطق. لكِن و غالِباً ـ كما يَرى " ألفريد آير"[G] ـ يَحْصِرُ جُلْ الوَضعيين المناطقة القضَايا ذات مَعنى فيما يُمكِنُ تحقيقُها تَحقيقاً حاسِماً، أي التَحَقُّق بِمعناه القَوِّي، حيث يُمكِنُ التأسيس للصِدق المُطْلَق للقضية في عالَم الخِبرة، أيْنَ تَلْعَبُ المُعطيات الحِسِّية دوراً جوهرِياً في إدراك و تَحقيق يقينِية الصِّدق. لقد كان "مبدأ التّحقُق" بالنِسبة للوضعيين المناطقة، مسألةٌ حاسِمة في العِلْم التجريبي ـ كما يرى بُتْنَام Putnam. H [2] ـ في مُقابِل ذلِك، نَجِدُ "فتجنشتاين" في شَرْحِهِ للعَلاقة بَيْن الوَقائِع، يستَخْدِمُ الشَّكْل العَام الآتي: «a R b »، بِمعنى أنّ الواقِعة « a» على علاقة بالواقِعة « b». و هذا بالمِثْل سَيَنْطَبِق بالنِسبة إليهِ ـ أي "فتجنشتاين" ـ على تَشَكُّل القضايا الجُزئِية التي تتَمَثَّل في كُلٍّ مِنها واقِعَة بسيطة، و كلّ قضية جُزئِية تتكوّن بِدورِها مِن أسماء لها دلالَتُها على الموضوعات و على الترابُط بينها، شأنُها شأن الكِتابة الهيروغليفية التي تُمَثِّلُ بالصورة الوقائِعُ التي تَصْنَعُها. و الدَليل

1 – L. WITTGENSTEIN, IBID. Leçon A III , (1, 2) P.P.6-7-8.

[G]– هناك بعض الفروقات بين الطرح الذي يُقدِّمُهُ "آير" لمبدأ التحقق و الطرح الذي يُقدِّمُهُ الوضعيون لَهُ، إذ أنّ هؤلاء الأخيرين يؤكِدّون على التحقق الحاسم للقضايا أي التحقق بالمعنى القَوي، فالقضية لا تكون ذات معنى إلاّ إذا تَمَّ حَصْر جميع الأمثلة الجُزئِية التي تندرِجُ تحتها و التي تُثْبِتُ صِدقَها أو كذبها، أمّا "آير" فيُميِّز بين نوعين مِن التَحَقُّق: المُباشِر و يكون حينما نتحدّث على موضوعات تُدرَكُ على نحوٍ مُباشِر مثل إدراكنا لعيِّنات من النُّحاس و الحدّيد، وتحقُّق غير مباشِر(بِمعناه الضعيف) عِندما نتكلَّم عن موضوعات واقعية لا تُدرَك على نحوٍ مُباشِر، رُغْم أنّ لها وجود فِعْلي، واقِعي، كَالإلكترونات و الطّاقَة.

2 –Putnam. H," The Corroboration Of Théories", In,"The Philosophy Of Science" 2nd éd, A Brodford Book, The MIT Press, Cambridge, U.S.A. 1991, P. 122.

على واقِعية فتجنشتاين، ما أورَدَهُ مِن أمثِلة لها علاقة مُباشرة بِمُعْطيات الواقِع، و عَبْرَ الكَثير مِن الفَقرات الواردة في مؤلّفِه «أبْحاثَ فَلْسَفية» و لِنَذْكُر على سَبيل الدَّعْم، ما وَرَدَ في الفقرة (VIII)، إذْ يَقُول: «أسْتَطيع أَنْ أبْنِي الغَيْرُ مُعْطَى مِن خِلال المُعطى»[1]. فَالمَلْفُوظَات التي تُشكّلُ القَضايا هُنا، لا يكون لها معنى إلاّ حينما تَكُونْ تُمثّل وُجُود الوقائِع. و القَضِيّة تَكون حِينَها صادقة، لأنَّ الواقِعة الموجودة في الملفوظة أو العِبارة على سبيل التجربة مُحقّقة الوجود. و هذا ما قَصَدَهُ في نَظريتِه الخاصّة في التَمَثُّل.* و كخلاصة لآرائِه في هذا السِياق، يقول "فتجنشتاين": « إنّي أعتَبِرُ(أعُدُّ) و كواحِد مِن الذّين ينتمون إلى الحقل اللُغَوي، كلّ حَدث (أو واقِعة) يأخُذُ معنى "قضية"، يفتَرِضُ أن يكون موجوداً (الوجود)».[2]

هُنا و عبر هذه النِقاط التي أثَرْناهَا أثناء تحليلِنا لِمسألة"التحليل المنطقي للُغة و التَّحقُّق التّجريبي مِن صِدق القضايا"، تَكْمُنُ في اعتِقادِنا أهّم نِقاط المُقَارَبَة بين "فتجنشتاين" في مرحَلَتِه المُتقدِّمة خاصّةً و "الوضعِية المنطِقية".

---

1 – L. Wittgenstein, Remarque Philosophique, OP.Cit. Parg (VIII), P. 76.

G– ترى هذه النّظرية، أنّ العَالَم يتكوّن مِن أشياء و مِن هيئات. حالات الأشياء / تُشَكّل الأشياء "جوهر" العَالَم و هي بِصفتِها أشياء بسيطة و ثابتة ومُستقلّة عن حالات الأشياء. أمّا في حالة الأشياء(أو الوقائِع)، فالأشياء ترتَبِطُ فيما بينها عبر علاقات، بِحيث تُشَكّل هذه العلاقات العُدّة المنطِقية للعالَم.وهِي تُحَدّد بذلِك أيضاً نُقطة الالتقاء بين اللُغة و العالَم.

2- L. Wittgenstein, IBID. paragraphe,(IV. 45), p.76.

تمهيد:

تُعْتَبَرُ حركة الفِكر الفلسفي و المنطِقي في انزِياحاتِها، حركة مُزدَوَجة، حيث يَتَّفِق جُل الدارسين لِفَلسفة "لودفيج فتجنشتاين" أنّها مرّت بِمرحلتين* حاسِمتين في مسارِهِ الفِكري: المرحلة الأولى هِيَ مرحلة "فتجنشتاين الشَّاب أو المُتقدِّم"، و التي طرح فيها نظرتُهُ مِن العَالَم و لِقضايا اللغة و العِلْم، مؤكِداً على ضرورة التبني للتحليل المنطقي كأداة لِتأسيس ما يُسّمى عِندَهُ - الميتا–لُغة Metha–language أو اللُغة المِثالِية فكان اهتِمامُهُ هُنا ضروري بالجانب المنطِقي الابستيمولوجي، إضافةً إلى شّقٍ آخر كثيراً ما بَدَى خَفِيّاً و غامِضاً في "الرسالة"، هُو الشَّق الأخلاقي ونظرتِهِ الصُوفِية للكَوْن. أمّا المرحلة الثانية فكانت بمثابة نقطة التراجُع عن هذا المشروع، أين حدث عِندَه ما يُسّمى بالمُنعطف اللغوي**، لِيَكْشِفَ في مرحلتِهِ الجديدة عَن مَعالِم تراجُعِهِ عن اللغة المثالية و العَود إلى اللغة الطبيعية – العادِية.

لقد عاد "فتجنشتاين" المُتقدِّم (الثاني إن جاز التعبير)، لِمُراجعة أفكارِهِ الأولى، و التي طالَما اعتقَد في صِدقِها، وصِحّتها، و أنّها هِي الحَّل النهائي لِجميع المُشكِلات الكبرى في الفلسفة، حيث كان يقول في مُقدّمة الرسالة أنّ ما وَرَدَ مِن أفكارٍ فيها، يستحيل الشّك في صِدْقِهِ، مُعْتَقِداً أنّ كلّ ما هُوَ جوهري في مُشكِلات الفلسفة، قد تَمَّ حَلُّهُ نِهائِيا. هذه المُراجعة، كانت نتيجة اكتِشافِهِ لبعض الأخطاء في رِسَالَتِهِ، و قد صَرّح بِذلِك في توطِئة كتابِهِ "أبحاث فلسفية

G هناك مَن يُضيف مرحلة ثالِثة مَيَّزت نهاية "فتجنشتاين" و لكِنّها خارِجة عن مجال بحثِهِ الأساسي المرتَبِط بالجانب المنطِقي الإبستيمولوجي، و هِي مرحلة مُستَتِرة في أعماق ما كان يصْبوا إليهِ في كِتاباتِهِ الأولى ، سواءا ''الرِسالة'' أو ''الأبحاث الفلسفية''، و هذا الجانب الخَفي و الذي طالما عبّر عنه الدارسين لِفلْسَفَتِهِ: بالشّق الأخلاقي أو البُعدي الصوفي في فلسَفَتِه، و الذي عبّرَ عنْهُ هُو مِن خِلال فِكرة ''الصّمت'' .

GG- بينما كان يُرْجِعُ في "رسالة منطقية فلسفية" مشاكِل الفلسفة إلى سوء فَهْم منطق لُغَتِنا، أصبَحَ في " أبحاث أو تحقيقات فلسفية" يُرْجِعُ مشاكِل الفلسفة إلى سوء فهمِنا لِنَحْو استعمال ألفاظ اللغة العادِية (راجع: مقدمّة المترجِم لكتاب "تحقيقات فلسفية"لِلودفيج فتجنشتاين، تر، و تقديم و تعليق: عبد الرزّاق بنّور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007.ص، ص، 43، 44.

Philosophical Investigations[G]" حيث يقول: « و مُنذُ سنتين، سنحت لي فُرْصة مُراجعة كِتابي الأوّل **مُصنَّف منطقي- فلسفي**(Logisch- philosophisch Abhandlung) و تفسير ما جاء فيه مِن أفكار. و قد بدا لي فجأة أنّه يتعيّن علّيَ أن أجمَع تِلْك الأفكار القديمة مع الأفكار الجديدة، و أنّ هذه الأفكار الجديدة لَن تُفْهَم كما ينبَغي، ما لَم تَقَع مُقابَلَتُها بِطريقة تفكيري القديمة. و مع عودتي إلى الاهتمام بالفلسفة، أي مُنْذُ سِتّ عشرة سنة، تَحَتّمَ علّي الاعتراف بارتكاب أخطاء فادِحة في هذا الكِتاب الأوّل.[1]» فإذا كان "فِتجنشتاين" نفسُهُ يدعونا عبر هذه التوطئة، إلى ضرورة وُجوب **وَضْع مُقاربة** في ضوء أعمالِهِ السابقة، لأنّ أفكاره الجديدة هذه، لن تكون مفهومة كما ينبغي، إلاّ إذا تَمّ مُقابلَتُها بطريقة تفكيرِهِ القديمة. لِذلِك لا يُمكِن الحديث عن قطيعة بمعناها المُطلق، بين فلسفة فتجنشتاين المُتقدّم و المُتأخِر، لأنّه و بِكُل بساطة، لا يمكِن فهم " تحقيقات أو أبحاث فلسفية" - ذاك الكِتاب الذي غَيّر وجه العَالَم -[2] دون النظر فيه و عينُنا الأخرى على كِتابِهِ السابق "رسالة منطقية فلسفية". هذا ما دفع "دومنيك لُكور Lecourt Dominique " يقول: « يبدوا أنّ الفارق بين "فتجنشتاين الأوّل" و الثاني قد بلَغَ حدّاً جعلَهُ يتمنى أن يُنْشَر كِتابَاهُ "الأبحاث" و "الرسالة " في مُجلّدٍ واحِدٍ، مُعْتَقِداً أنّ أفكاره الجديدة سَتَظْهَرُ بِجلاءٍ أكثر مِن خِلال تضادَها مع أفكارِهِ القديمة[3]».

---

* ينبغي الإشارة هنا إلى ملاحظة تتعلق بترجمة عنوان هذا الكتاب (Philosophische Untersuchungen) إلى اللغة العربية، إذ أحيانا نجِدُهُ بعبارة ''أبحاث فلسفية'' و أحياناً ''تحقيقات فلسفية'' و نحن عبر صفحات هذا البحث اعتمدنا الترجمتين، و ذلك حسب السياق الذي وجدناها فيه.

[1]- فتجنشتاين، لودفيج، "تحقيقات فلسفية"، تر، و تقديم و تعليق: عبد الـرزّاق بنّـور، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بـيروت، ط1، 2007.ص،115.

[2]- لودفيج، فتجنشتاين، المصدر نفسه، ص، 11.

[3] –Lecourt Dominique, L'ordre et les Jeux, le positivisme logique en questions, ed. Grasset et Fasquelle, Paris, 1981, P.205.

هذه الحقيقة لا يُمكِن نُكرانِه، فالمُقاربة ضرورية هنا، و لكن ما هُوَ مَحّل جدل في هذا المقام مِن البحث، هو: هل بالإمكان وضع مُقاربة بين أبحاث فلسفية" لِفتجنشتاين"، باعتِبارِه الإبداع الجِذري لِفتجنشتاين، في مجال الأبحاث اللُغوية، و بين منطِق التحليل اللُغوي و المنهج العِلْمِي و الفلسفي للتجريبية المنطِقية؟

1.4 " فتجنشتاين المتأخِّر'' و تَجَلِيات التجاوز لِمنطق فلسفة اللغة عِنْدَ التجريبية المنطقية:

لقد تطور منهج التحليل في أعلى مُستوياتِه مع "فتجنشتين"، و كان ذلِك مِن خِلال كِتابِه "**بحوث فلسفية**" الذي اعْتَبَرَتْهُ الدِّراسات المُتخصِّصة في ذلك، النَّمُوذج النَّاضِج لهذا التطور. وتَرْجَعُ مَعالِم هذه الأهَمِّية، إلى المُحتوى الثَّري الذّي خَصَّهُ "فتجنشتاين" لموضوع التَحْلِيل كَمَنهجية لِدراسة أهّم النّظريات:"كنظرية المعنى في الاستخدام"، و"نظرية الألعاب اللغوية"، بالإضافة إلى علاقة اللغة بالإدراك الحسي والعمليات العقلية والاستبطان والفِكر والميتافيزيقا والحالات النَّفْسِية والسُلوك. لكِن ما يُمكِن اكتشافُهُ، و نحن في حضرة كِتاب "أبحاث فلسفية"، أنّه مُؤلّف، أسّسَ فيه فتجنشتاين للكثير مِن المَباحِث في فلسفة اللُّغة عُموما، و في الألعاب اللُّغَوية بالخُصُوص. بل كان – نموذجا رائِداً في الدِراسات التداوُلِية بِنوعيها اللِساني و المنطِقي، و التي ظهرت معالِمُها في الأعمال التي قام بِها كُلّ مِن: " ستراوسن P.F. Strawson" و" رايل G. Ryle" و خاصّة "أوستين J.L. Austin " و ما عُرِف بَعْدَها بِمدرسة أكسفورد لِتحليل "اللغة اليومية". كما أعطى دفعاً قَوِّياً للمنطق اللاصوري أو اللاشكلاني (Informel Logic) و منطق الإبهام (أو ما يُعرف باللغات الأوروبية)، و كذا إسهاماتِه في نظرية الحجاج ، حيث أثّر "تحقيات فلسفية" في إنجلترا و في ما يُعرف بِمدرسة أكسفورد التّحليلية، مِم خِلال التأسيس لِفلسفة اللِسانيات والأعمال اللغوية[1]. في هذا العَمَل، يَنْطَلِقُ "فتجنشتاين" مِن اعتِمادِه على

1- لودفيج، فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، المصدر السابق، ص،ص، 30-31 .

موضوع اللّغة العادية، أين تَقْتَرِنُ فيها اللُّغة بِطريقة المَعِيشْ اليَوْمِي، أو بطريقة الحياة، أين يَحُلُّ العَرض الواقِعي، والرُؤية المُباشرة لِمُعطيات الواقِع بَدَلَ العَرْض و التَّفْسِير الرِياضي للعَالَم.

رغم ذلِك، إلاّ أنّ فلسفة فتجنشتاين في أبعادِها المُتأخِرة، جاءت ناقِمة على الأطروحات التي قَدّمتها "الوضعِية المنطِقية"، و حتى المشروع التي تبنّته "مدرسة أكسفورد"، فيما يَخُصّ فلسفة اللغة العادية. فقد – رفض "لودفيج فجنشتاين، و لو نِسبياً ما جاء في تِلك الأطاريح. مُؤكّداً على وضعية الإحباط التي كان يُعايِشُها عِند اطّلاعِه على تِلك الاتجاهات، نتيجة عَدَم فهم كلّ مِنها لِمغزى فلسَفَتِه. و كان يتذَّمر دوماً مِن إعطاء ما يكتُبُه، توَجُّهات لم يَكُن يَرْغَبُ فيها–[1]

مِن معالِم التجاوز الظاهِر لمنظومة فلسفة اللّغة عِند الوضعيين المناطقة، نَجِد البّحث الذي احتوى عليه كتاب:**"**أبحاث فلسفية**"** "لِفتجنشتاين" حول موضوعات الذاكرة و الأحاسيس الخاَصّة و الفَهْم، و الذي تبناه و تَأثَّرَ بِهِ عُلماء النفس، حيث دَفعَهُم إلى التخَّلي على مناهِجِهِم القديمة، ساعيين إلى – إثبات أنّ **الفَهْم موجود في اللغة وفي نحو العِبارات، و ليس في العلاقة بين الأشياء و الواقِع** –[2]على النقيض مِمّا احتوتْهُ أطروحة الوضعية المنطِقية. لِيبقى"أبحاث فلسفية" مُتعلِقاً في أساسِهِ بِمُهاجمة المفاهيم الخاطِئة، و قد كانت الكِتابات تَتّجِه نحو نظرة وضعِية عامّة عن المفاهيم العقلية. فلقد – اندهش قُرّاءُهُ الأوائِل بالتبايُن الحاد بَيْنَهُ و بَيْن "الرسالة". فعِلاوَة على سنوات فتجنشتاين العِجاف (1929/1921) فقد أمدّنا، مع ذلِك بِشخصيتين أدبِيتين: فتجنشتاين الشّاب مؤلّف الرسالة المنطقية الفلسفية، وفتجنشتاين المُتأخِّر مؤلّف الأبحاث. إنّ منطوقات فتجنشتاين الصريحة، والأكثر بروزاً في مُقدِّمة أبحاث فلسفية، تؤيِّد الانطباع الذي

[1] –Ludwig Wittgenstein, Recherche Philosophique, Traduit de l'allemand par : Francois Dastur, Maurice Elie, Jean Luc Gautero, Dominique Janicaud, Elisabeth Rigal, ed. Gallimard, France, 2004. P. P 10 – 11.

[2] – IBID. P. 29.

يتشكّل عِندما نقرأ مخطوطاتِه و مطبوعاته، على التوالي: كان هناك تحوُّل كبير واحِد، و لو كان مُتدرِّجاً، في وِجهة النظر الفلسفية، و أعني مِن الرؤية المنطِقية–الميتافيزيقية للتراكتاتوس، إلى هدمِها الجدلي في "الأبحاث". و هكذا تعارض كِتابات فتجنشتاين بعد 1945 إلى حَدٍّ كبير "الأبحاث الفلسفية"، و لكن يُمكِن اعتِبارها مُكمِّلةً لها و توسيعاً لِنِطاقِها، لِتَشْمُل مجالات جديدة.[1] انطلاقاً مِن هذا، يجدُرُ بِنا الإشارة هنا، إلى أنّ جُلّ الدارسين و الباحثين في منطِقِية اللغة عند فتجنشتاين، و في سير عملية البّحث عِنده، لم يتفِقوا على القول بوجود قطيعة بين مراحِل الإنتاج الفلسفي في هذا الحقل بالذّات عِنده. فهُو لم يتخلّى تماماً عن موضوع انشغالِه، إذ بقِي وفِيّاً لموضوعاتِه، فكما يقول بنّور، عبد الرزّاق في مقدمة الترجمة التي قدّمها لكتاب "تحقيقات فلسفية" لفتجنشتاين – أنّ المواضيع نفسُها(التفكير يتكوّن باللغة و في اللغة سواءاً كان ذلك محكوماً بقوانين المنطق كما هو الشأن في طرح "التراكتاتوس"، أو كان للغة منطِقُها الطبيعي كما هو الحال في "تحقيقات فلسفية") و الأسئِلة نفسها(سُؤالٌ مِحوري في كُلّ أعمالِه الفلسفية تقريباً: "ما هُو جوهر اللغة؟" و " ما الذي يجعل مِن اللغة لُغَة؟) والمنهجية كانت هِي نفسُها(الدّعم بالأمثِلة بقي دائما حاضراً في "تحقيقات")، و لم يتَغَيَّر سِوى الأسلوب.[2] فكان أن اهتّم في "تحقيقات فلسفية" بنحو اللغة العادية، إذ أرجع مشاكل الفلسفة إلى سوء فهمِنا لِنَحْو استعمال ألفاظ تِلْك اللُغة(أي لُغَة الحياة اليومِية أو الطبيغية)، بعدما كان يُرْجِعُها في "التراكتاتوس" إلى سوء فهم لِمنطِق لُغَتِنا(أي اللغة الرمزية/الاصطناعية). فقد تَخَلّى عن تِلْك

1–غلوك، هانس يوهان، فلسفة فتجنشتاين المتأخِرة، مقال بمجلة: ''أيس'' مجلة مُحكمّة، نصف سنوية، دار الأخبار للصحافة، القبّة، الجزائر، العدد الرابع، السداسي الأوّل، 2011، ص، 75، 76، 77.

2- لودفيج فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، المصدر السابق، ص،43.

الرمزية المنطقية في صورتِها الصارِمة التي ما انفكّ يدعوا إليها، باعتبارِها نموذجاً للّغة المِثالية و – عادَ لِيُبيِّن أنّهُ بِقَدْر ما يكون فحص اللُغة العادِية دقيقاً تكون فِكْرة اللُغة المِثالِيَة مُتناقِضَة[1]ـ

إنّ التساؤلات التي حمِلها هذا المُصنّف الثاني لفتجنشتاين، تُبرِزُ بِوضوح طبيعة الهُوة الفاصلة في مجال الاهتمام بين هذا الفيلسوف في مراحِلِه المتأخِرّة و الانشغال الذي كان يُبرِزُه الوضعيون المناطِقة، رُغْم أنّ موضوع اللُغة بَقِي في عُمومِياتِه، النُقطة المُشتركة بينهُما. فبعدما ظَلّت فَلْسَفة الوضعية المنطِقية تُؤمِن بالدّور الإيجابي الذي يلعَبُهُ التحليل المنطِقي للعِبارات اللُغَوِية، في تحقيق المعنى و تطهير العِلْم مِن شوائِب الميتافيزيقا، التي كانت بالنِسبة إليهِم العَدُّو الرئيسي للفِكر الوضعي في ثوبِه الجديد– أصبحت الفلسفة مع هذا الكِتاب (أقصِد تحقيقات فلسفية) نوعاً مِن نقد اللُغة الخالِص. تبحث "فلسفة اللغة" في طبيعة اللغة و علاقتها بالكون (كيف تَصِف اللُغة الكون أو تُمَثّله [إذ أنّ بِنية اللُغة عِند فتجنشتاين هِي مِرآة لِبِنْية القضايا الحملِية]). كما تبحث في ما هِية العلاقة بين الاسم والمُسّمى و في إمكانية التفكير بدون اللغة، و في قضية الفّهم للأقوال، و علاقات التخاطُب، و الأهّم مِن ذلك في مُشكِلة المعنى (هل المعنى في رأس المُتكلّم أم في رأس المُخاطَب؟)، و مُشكِلة علاقة المعرفة بالوعي[2]– فلقد تجاوز فتجنشتاين في هذه المرحلة فكرة اختزال مُهِمّة المنطق و الفلسفة في التحقّق من صِدق القضايا أو كذِبِها من خلال علاقتها بالواقِع، كما آمنت به الوضعية المنطقية، و– صار يهتّمُ بالنّحو باعتِبارِه الوحيد الذي يُمكّنُنا مِن تمييز القضية ذات معنى من القضّية عديمة المعنى. فكما يرى في "الكرّاسة الزرقاء" فإنّ أصل الإشكال الفلسفي نوع مِن الوَهْم ناشِئٌ عن تشَعُّب نَّحْو اللُغة اليومية و تراكيب مُستوياتِها[3]– إذن فاستعمالِنا للقواعِد النّحوية أمرٌ

1 – Auroux Sylvain, La philosophie du Langage, éd., PUF, Paris, 1996, P.243.

[2] – لودفيج، فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، المصدر السابق، الفقرة(6.1)، ص، 63.

[3] – المصدر نفسه، ص،ص، 64،65.

إلزامي، و يكون بِطريقة لاشعورية، و غير مُفَكَّر فيها في الكثير مِن الأحيان، و حتّى في اللغات الطبيعية، يُصبِح ذلك مِعْياراً أساسياً لِتحقيق التفاهُم بين الجماعة البشرية الواحِدة. « إنّ النّحو هُو زِمام حِسابات اللُغة، و ما نَجِدُهُ بِهِ ليست الانطباعات التي تُرافِقُ اللُّغة، بل مُجْمَل المبادلات اللِسانية الحقيقية[1]».

هذا مِن جِهة الالتزام بالقواعِد النّحوية، التي مِن ورائِها قواعِد منطِقية تُساهِمُ في ضبط الموازين المُتَحكِمّة في المعنى. أمّا على مُستوى البِنْية المنهَجِية، فبَعْدَما كان هناك مَنهج واحِدٌ في البَّحْث، غَلَب على الإنتاج العِلْمي و الفلسفي في النزعة التجريبية المنطقية، غَيَّر فتجنشتاين مِن هذه الرُؤية، في مؤلّفِه "تحقيقات" إذ تحدّث عن "أنْهُج في الفلسفة" حيث يقول: « لا يوجد منهج وَحِيد في الفلسفة بل توجد مناهج عديدة، أي، إن صَحَّ التعبير، طُرُق عِلاج (Thérapien) مُخْتلفة، و ليست الفلسفة سِوى طريقة بحث[2]». فالفلسفة ليس مِن مهامها تفسير الوجود أو اللغة، أو أن تُقدِّم فرضيات و أطروحات.بل أن تُحَلِّل ما هُو موجود، و بهذا فقط تصير وَصفاً نقدياً و تحليلاً للغة. وبخصوص المنهج يقول "فتجنشتاين:«أخْبِرْنِي كيف تَبْحَث و سأُخْبِرُك عَمّا تبحَثُ[3]» بِصورةٍ مُختصرة، نقول أنّ ما كان يطرحُهُ فتجنشتاين في "التراكتاتوس" إذ كان يعتَبِرُ أنّ دلالة القضِّية مُتعلِقة بأحوال الواقِع، أي أنّ قيمة الحقيقة تَكْمُن في التوافُق أو عَدَم التوافُق مع الواقِع، قَد تَخَلّى عَنْهُ في "أبحاث فلسفية"، لِيُؤَسِّسَ معرِفِياً لنقد النّظرية التحَقُّقِية، مِن خلال نظريتِهِ في الألعاب اللُغَوِية(نظرية الأفعال التداوُلِية). ففي هذه المرحلة الثانية، ـ و كما يقول

1– لودفيج، فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، المصدر السابق، ص،56، نقلا عن: « Wittgenstein, Philosophische Grammatik, VOL. 2, Parag. 44.

2– المصدر نفسه، نهاية الفقرة 133، ص، 203.

3 – Ludwig Wittgenstein, Remarques Philosophiques, traduit par l'allemand par : Jacques Fauve, éd. Gallimard, Paris, France, 1975. Parag III(27).P. 66.

بدوي عبد الرحمان- اتّجه فتجنشتاين إلى النظر إلى الفلسفة على أنّها تحليل لُغوي يتحرّر من الأساكيم الحاضرة التي لجأت إليها الوضعية الجديدة.

2.4 ''ألعاب اللغة'' كمنطِق جديد للغة عِند فتجنشتاين:

إنّ الجديد في فلسفة "فتجنشتاين المُتأخِرة، و الذي لم يظهر في فلسفة الوضعية المنطِقية هُوَ تجسيده للغة في شاكِلة ألعاب (هذا ما أسماه بالألعاب اللغوية). حيث نراه يُؤكّد على أنّ الأشكال المنطِقية موجودة في الألعاب اللغوية*، إذ عَمَل على إخراج اللغة من دائرة الأنا أو الذّات (بَعْدَما كانَت محصُورة في ذِهْنِ المُتكلّم)، إلى دائرة التوافُق أي في اللغة ذاتِها. كما نجِدُه يؤكّد أيضاً على سبيل الإضافة و التطَوُّر في الفِكر، أنّه لا ينبغي اختزال اللغة فقط فيما نكتُبُه و نَنْطِقُ بِه من أقوال و عِبارات، بَلْ هُناك لغات أخرى: كَلُغة الحركات، و الموسيقى* و الألوان. هُنا(أي في "تحقيقات فلسفية") و عَبْرَ هذا النَّمَط من التفكير، تَغيّرت نَظرة "فتجنشتاين" للفيلسوف و لمهامِه، حيث صارَ على الفيلسوف – أن يُرينا من وراء تَعَدُّد الألعاب اللُغَويّة ومُراوغات اللغة تطَوُّراً طبيعياً - على غِرار تطوُّر الأجناس - لِلُغة بِدائية ولأشكال أوَّلية. أي على الفيلسوف أن يعود بِنا إلى الألعاب اللُغوية التي تُمثّل الأشكال البِدائية البسيطة في التواصُل[1]– و لهذا يُمكِن القول على بِأنَّ إسهام "فتجنشتاين الثاني" بالخُصُوص في فلسفة اللغة، لَم يقتَصِر على تقديم مفهوم جديد لِقواعِد اللغة، و إنّما تجاوَزَهُ إلى إيجاد منهج فلسفي يُساعِد على وصْف اللغات في خُصوصِيتِها من ناحِية، و في ارتِباط المُستويات الدلالية و التركيبية، العَمَلية والسُلوكِية داخِل لُعْبة مُحَدَّدة من ناحِية أخرى، و قد تَحَقّق هذا بِفضل فِكرتِه الخِصْبة عن

G - ظهرَ أوّل استعمال لهذا المفهوم أو المصطلح عند فتجنشتاين، في " الكرّاسَة الزرقاء ".The Blue Book . وقد عبّرَ عنه Auroux Sylvain بقولِهِ: ''إنّ لُعْبة لُغَةٍ هِيَ عُنصُر لِساني (أو أكثر)، مُنْسَجِم مع شروط استعمالِهِ التجْرِيبِيَة'' أنظر: Auroux Sylvain, Op.Cit, p.244.

G- كونُهُ كان من عائِلة مولعة بالموسيقى، و التذوُق له، إلاّ أنّه لم يتفطن لهذه اللغة الفنّية، في مراحِلِه المتقدِّمة من الإنتاج الفلسفي و الفنّي.

1– فتجنشتاين، لودفيج، "تحقيقات فلسفية"، المصدر السابق، ص، 47.

"ألعاب اللغة" التي حَلّت مَحَلَّ المناهِج التقليدية في تحليل العِبارات والألفاظ لِبيان دلالة التعبيرات و الصُّوَر النَّحْوِية و المعاني. حيث بَيَّن في "تحقيقات فلسفية" كيف تنشأ مُشْكِلات فلسفية مُحدّدة و كيف تَزول، بِمُجَرّد تغيير قواعِد اللَّعِب، و كيف يَتِّمُ الانتقال من لغات بسيطة إلى لُغات أكثر تركيباً ، و يتغيَّر مفهوم الصِّدق أو الحقيقة، لِتُصبِح هِي التطابُق مع الاستخدام اللُغَوي أو يُصبِح الصِّدق محصوراً في التطابُق بين صُوَر اللُغة و صُوَر الحياة. حيث – يعود مفهوم ((شكل حياة)) في أماكِن مُتفرِّقة مِن تحقيقات[GG] و هو على ما يبدو مُرتبِط وثيق الارتباط بمفهوم "اللُعب اللُغوية" باعتباره محكوماً بقوانين الاستعمال و قواعِد التصرّف مِثل تِلك التي تنظِّم الحياة الاجتماعية، و هنا يقول "فتجنشتاين" « في هذا المقام، على اللّفظة ((لُعبة لُغوِية)) أن تُبرز أنَّ تَكَلُّمَ لُغة ما يُعَدُّ عملاً أو شَكْلَ حياة»[1]

في هذا المجال، سيطرَحُ فتجنشتاين تَصَوُّرَهُ الجديد للُّغة، لِتَصير عِبارَة "الألعاب اللُغَوية"، المفهوم الرئيسي و المَنْطِق الجديد للُغَة عِندهُ. ذلِك المفهوم سَيُوَظِّفُهُ فتجنشتاين في فلسفتِهِ الثانية، باعتِبارِهِ شكل مِن أشكال الحياة، إذ أَوْلاَها أهمِيّة كبيرة، باعتِبارِها جُملة مِن الأدوات تَصْلُحُ للاسْتِعْمال، و هِيَ أهميّة تَفُوق بِكثير ما قالَه المناطِقة (كَ: "راسل" و"فريجه" مثلاً) حول البِنْية المنطِقِية للغة.فالدلالة حسب فتجنشتاين لا يُمكِن تحديدِها إلاَّ داخِل اللغة نفسُها، أي داخِل النسق اللغوي الذي تَرِدُ فيهِ، فهُوَ– أي فتجنشتاين– في هذه المرحلة يَرفُضُ أن تكون الدلالة موجودة بِصورةٍ سابِقةٍ عن اللُغة. إذن و إن كانت التجريبية المنطِقِية تبحث عن تحقيق مشروع عَالمي مِن خلال تحقيق " وِحدة العِلْم" و إقامة لُغة كونِية تعتَمِد على الرمزِية المنطِقِية، فإنّ مَا قام بِهِ "فتجنشتاين الثاني" حين قام بإقحام مفهوم "ألعاب اللُّغة" ــ يؤول إلى نوعٍ مِن النِسبِية

[GG]- حسب عبد الرزّاق بنور، يعود هذا المفهوم ثلاث مرّات في الجزء الأوّل و مرّتين في الجزء الثاني، حيث يُضاف إلى العِبارة مرّة صِفة الجمع و مرّة صِفة التعقيد ((الشّكل المُعَقَّد مِن الحياة)).

[1]– فتجنشتاين، '' تحقيقات فلسفية ، المصدر السابق، الفقرة: 19.

الثقافية التي تقْضِي بأنّنا سُجناء "أشكال الحياة" و "ألعاب اللُّغة" التي تُحَدِّد ما يُمكِنُ قولُهُ ويكون ذو دلالة.[1]ــ لقد تغيّرت إذن، دلالة " منطِق اللُغة" مِن اعتِبارِه يُمثّل الصورة المنطقية في "التراكتاتوس" إلى "ألعاب اللُغة" في "الأبحاث". و قد كان – استعمالُهُ لِمفهوم الألعاب اللغوية، مُستَعاراً مِن "لُعْبَة الشِطْرَنْج، إذ كشف مِن خِلالها كيف أنَّ قيمة (La Valeur) الرّمز اللُغوي تكْمُنُ في قيمة الرُموز المُتَجاوِرة داخِلَ نِظَام اللُعْبَة[2]– هكذا نَجِدُ أنّ "فتجنشاين" يعمل على تقريب اللُغة مِن اللُعبة، بل يعتَبِرُها مجموعة الألعاب اللُغوية المُمْكِنة. حيث وَضَعَ مُقابلة بينهُما (أي بين اللغة و اللُعْبة)تُفَسِّرُ سِرُّ هذه الاستعارة، مُسَجِلاً الملاحظات الآتية:

– كَوْنِ اللُعْبَة لا تَخْلوا مِن مجموعة قواعِد تَضبَطُها، شأنُها شأن اللُغة.

– كما أنّ اللُغَة مُشَكَلّة مِن ألفاظ، فكذلك اللُعبة تتَكَوّن مِن قِطع و أشكال.

– اللُغة نِظام يأخُذُ فيه كلّ لفظٍ مكانَهُ باعتِبارِهِ مُحيطُه، كذلك تكتسِبُ كلّ قِطعة أو شكل في اللُعبة قيمتها مِن القِطَع الأخرى.

– اللغة مؤسّسة اجتماعية، لا يُمكِن تصَوُّرها خارج عمليات التبادُل، مِثْلَما لا يُمكِن تصّوُر لُعَب يقوم بها شخصٌ فرد مرَّة واحِدة، لذلِك ارتبطت اللُغة بِشَكْل حياة (Lebensform).[3]

انطلاقا مِن هذا الارتباط، صار "فتجنشتاين" ينظُرُ بشكلٍ أكثر وُضوحاً إلى مسألة اللُغة في علاقتِها بالعَالَم. إذ صار يُؤمِنُ بأنّهُ لا توجد قواعِد للغة، ينبغي أن نَدْرُسها. فهِيَ في رأيِهِ نِظامٌ تَطَوَّرَ بِفِعْلِ تحدُّثِنا بِها و مُمارسَتِنا لها في معيشِنا اليومي. و مِن معالِم التجديد الذي قال بِها، هُو قولُهُ بأنَّ ـ الكلام ليس اللُغة، و مُنْذُ ذلِك الحين لَم يَعُد يأخُذُ أمثِلَتُهُ مِن العلوم، ناهيك عن

1 – Schmitz Francois, Wittgenstein, éd. Les Belles Lettres, Paris, 2003, P.168.

2– فتجنشتاين، المصدر السابق، ص، ص، 56- 57.

3– المصدر نفسه، ص، ص، 65، 66.

كُتُب الفلسفة[1] كما أنّهُ لم يَقُم عَبْر صفحات كتابِه "الأبحاث الفلسفية" بِعَملِية إحصاء كامِل يستغرِقُ كُلّ الألعاب اللُغوية، إلاّ أنّهُ (أي "الأبحاث الفلسفية")، أسّسَ للعديد مِن البُحوث في "الألعاب اللُغَوِية" بالخُصوص، و في فلسفة اللُغة عموماً. و مشروعه في ذلِك –كما تقول "مليكة أولباني" في محاورتِها المُتعلِقة بِالفلسفة التحليلية كفلسفة تَعَدُدِية لا ترتبِطُ بأي مذهب– دَفَعَهُ إلى الانتقال مِن التَصّوُر الإشاري للُّغة، إلى تصوُر للُّغَة على أنّها تَنَّوُع لأَلْعَاب مُرتَبِطة بِصورة الحياة، و مِن هُنا –حسب "أولباني"– فَقَدَ المنطِق ضَرُورَته الصّارِمة.

إذن فلسفة اللغة في "الأبحاث الفلسفية" لفتجنشتاين، تعكِسُ البِنية التطورية للغة، و هذا لا يحصُل في اللُّغات الاصطناعية – كما كان مشروعه في فلسفتِهِ الأولى المُتمثّل في اللغة المِثالية – بل نَجِدُهُ في اللغة الطبيعية، التي اعتبرتها "أولباني مليكة " لُغة ديناميكية و ليست لُغة سْتاتيكية. و ما دَامَت " ألعاب اللُغة" مُرتبِطة بصُوَر الحياة، فهِيَ تتغير وتتطوّر ثُمَّ تزول لِصالِح ألعاب أخرى. ما يُمكِن قولُهُ أنّ – التماثُل بين المُمارسة اللُغوية و اللُعبة المُشَكَّلَة مِن قواعِد كَلُعبة الشِطْرَنْج، ترمي إلى تِبْيان أنّ دلالة الكَلِمات هِيَ غير مُنفَصِلَة عن المُمارسات اللُغَوية... و أنَّ ثراء عِبارة "ألعاب اللُغة" في الفلسفة المُعاصِرة، كَبيرةٌ جِدّاً[2] فالبعض يتحَدَّثُ الآن عَن: «ألعاب لُغة العِلْم Jeu de langage de la science» أو عن «ألعاب لُغة الدّين Jeu de langage de la Religion» و هذا لِتبيان كَمْ عِلْم أو دِّيانَة هُم و في إِحْدَى المقاسات، ي ينشئون مِن مُمارسَات لُغَوية. في بعض الحالات، سَتَكُون تحصيلات. و مِن غير المُؤكّد أنّ "فتجنشتاين" سَيُوافِقُ على تأويل جِدُّ واسِع لِمَفْهُومِه الخاّص(أي: " أَلْعَاب اللُّغَة")»[3].

---

1 - مليكة، ولباني، محاورة مع "ماك غينس" ''فتجنشتاين في السياق التحليلي''، مقال بمجلة "أيس"، ، المرجع الأسبق، ترجمه: جمال حمّود، ص، ص،90 – 91.

2 – LAROUSSE, Grand Dictionnaire de la Philosophie, Sous la Directions de Michel Blay, ISBN CNRS Editions, Canada, 2005.P.580.

3 – IBID., P. 580.

مدخل عام:

لَمْ تَعُد مُهِمّة الفلسفة الجديدة و في ظِّلِ التطورات العِلْمِية و التِقَنِية المُعاصرة، تعتَمِد على آلِيات التأمُل الهادِف إلى كشْف الأسباب القُصوى الكامِنة و المتخفِية وراء الظواهِر، و لا حتّى السعي إلى إقامة أنساق و مذاهِب كُبرى مِثْلَماَ كان الشأن عِند سابِقاتِها مِنَ الفلسفات الكلاسيكية أو التقليدية (مُنذُ بزوغ الفلسفة في الفكر اليوناني القديم كما هو الشأن مع "أفلاطون" و"أرسطوا" و غيرِهما إلى الفترة الوَسيطية، سواءاً مع أعلام الفِكر الفلسفي المسيحي واليهودي، انتِقالاً إلى الشّق المقابل لَهُ في الفلسفة العربية الإسلامية، وُصولاً إلى الأنساق الفلسفية الكُبرى في الفلسفة الغَربية الحديثة مع كلّ مِن "ديكارت" و "كانط" و "هيغل" مثلاً)، بل أصبحت ـ تهتَّمُ بالتحليل المنطقي للعِبارات العِلْمِية المُجَسَّدة في القوانين التي تُحَاوِلُ فَهْم ما هُوَ مُعقَّد في هذا العَالَم ـ[1].

هنا يُمكِن الحديث عَن الوظيفة الجديدة للفلسفة، في ظِلِ المَوقِف الوضعي المنطقي – أو التجريبي المنطِقي– و الذّي كان "كارناب" أبرزَ الدَّاعين إلى تَجسيدِه واقِعِياً، مِن خِلال الدَّعوى إلى ضرورة تَوضيح المُشكِلات التَّقليدية في الفلسفة، و إزالة كُلّ ما هُو ميتافيزيقي فيها. فكان مَشروعه الفلسفي مُرْتَكِزاً حَوْل تَحقيق الغَرَضَيْن الآتين: أمّا **الأوّل:** فَكان يَتَمَحْوَر في إضفاء المَعنى على العِبارات الفلسفية التّقليدية، و ذلِك من خلال حَذف الميتافيزيقا عَبْرَ التَّحليل المنطقي للُّغة، أمّا الغَرض **الثاني** هُو نَتيجة للأوّل، و يَتلخَّص في تَحْويل تِلْك المُشكِلات الفلسفية إلى مُشكِلات عِلْمِية. لِذلِك نجِد مُمثّل الوَضعية المنطقية "كارناب" يَنطلِق في تَقديمِه

1– بغورة، زواوي، الفلسفة و اللغة ـ نقد "المنعطف اللغوي " في الفلسفة المُعاصِرة، دار الطليعة للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص، 88.

لأبحاثِه حول" وِحْدَة العِلْم"، بِتحليل مَنْطِق العِلْم. يَظْهَر هذا مِن خِلال قولِه: « عَمَلُنا هُوَ التَّحليل المَنْطِقي لاَ الفَلْسَفة.» [1]

هكذا تَصير الميتافيزيقا عِندَهُ، دون معنى، نظراً لِما تحتويه مِن أقوالٍ و عِبارات زائِفة و بعيدة عن أيِّ ارتباطات حِسِّية. إذ يتبرأ مِنها ـ بالمعنى الذي يجعل مِن الميتافيزيقا بحثاً في أشياء، لاَ تقعُ في مجال الحِّس، مِثْل: " الشيء في ذاتِه"، "المُطْلَق"، " المُثُلْ الأفلاطونِيَة"، "العِلّة الأُولى"، "القِيَم الأَخلاقية و الجمالية"ـ[2] فقد جَعَلَ الوضعيون المَناطِقَة مِن مَنهجية مِعيار التَّحقق، أساساً للتفرقة بين ما يحمل معنى نظري أو معرِفي و بين الخالي و المُفرَغ مِن هذا المعنى. حيث قاموا بتحديد مُمَيِّزات العِبارات و القضايا التي تخلوا مِن المعنى المعرفي فحَصَروا التقسيم لهذه العبارات الزائفة في ثلاثة فِئات فرعية:[3]

1- الخُلُو مِن المَعنى(أي الكلام غير المفهوم كُلِّية) مثل الكلام الذي يتفوّه بِهِ الطِّفل مُتظاهِراً بالحَديث.

2- أساليب الكلام التي تُخِّلُ بقواعِد السنتاكس Syntaxe (أي قواعد بِناء الجُملة الصحيحة) ـ وهَذا جاري تأثيرُه في جَميع اللُّغات ـ

3- التَّعبيرات "الانفعالية"، و يدخُلُ تحت المعنى الانفعالي كُلّ الجُمل الميتافيزيقية، بالإضافة إلى الشِّعْر والأَخلاق المِعْيارِية، و الدِراسات الدِّينِيَة.

هكذا جاءت أعمال "كارناب"، لِتُقدِّم الأساس النظري و العملي للوضعية المنطقية –أو التجريبية المنطِقِية– أثناء السنوات الأولى مِن تكوينِها. و أبرز معالِم هذه الخِدمة، نَجِدُ تِلْك المحاولة التي

1 – Carnap, Rudolf, The Logical Syntax of Language, - Trans . Amethe Smeatin, - Routledage and Kagan LTD -LONDON -1971 ? P.278.

2 – IBID , P. 280.

3– انظر: مقدمة كتاب، الأُسُس الفلسفية للفيزياء، للمؤلف: رودولف كارناب، المرجع السابق، ص، 10.

قام بها هذا الأخير (أي "كارناب")، لِتكوين تَصَوُر جديد للفلسفة، يتسِّق مع اعتقادات هذا الاتجاه(الوضعية المنطقية).فكان أن قام بِتوسيع مشروع "فتجنشتاين" من خِلال مؤلّفِه "رسالة منطقية فلسفية" و الذي حَدَّد مِن خِلالِهِ المُهِّمة الأساسية للفلسفة، بأن حَصَرَها في دائرة ضَيِّقة جِدّاً هِي: ـ توضيح أفكار و مبادئ العُلوم مِن دون أن يكون لها الحَّق في بِناء الأفكار والمبادئ العِلمية (أي أنّ مُهِمة الفلسفة تكمُن في التوضيح و التحليل)، فَشَرَع "كارناب" في بيان المُهِمة التي لا تزال الفلسفة تضطَلِع إليها، مُؤكِداً أنَّ هذه المُهِمة ليست بالتأكيد الميتافيزيقا، و لا العلوم الطبيعية و لا المنطق الرياضي، و إنّما مُهِمة الفلسفة هِي تحليل مُختصَر على نَمَط الدَّرِيَة المَنْطِقِية*، و لكِنّهُ يختلِفُ عنها في ناحِيَتَين ــ [1] فأمّا **الأولى** فتتلخص في تلك الرؤية التي يَخُصُّ بها "الدَّريين المنطقيين" **التحليل**، الذي يَشْتَرِطُ بل يَتطلَب عِندهُم وضُوح العِبارة اللُغوية، و هذا بالنِسبة لَهُم لا يوجد إلاَّ في القضايا التي تُطْرَحُ بِاللُغَة العادِية، و التي مِن المُفْتَرَض أن يكون معناها و صِدْقَها خاضعين لِمنطِق الفهم لدى الحِّس المُشتَرَك، فَهِي عِند الدَّريين، تُصَوِّرُ الوقائِع بِشَكْلٍ أكثر ملائمة. في حين يرى "كارناب" ومعَهُ بَقِيَّة أعضاء حلقة فيينا، أنّ هذه الطريقة لا تتلائَم مع وِجهة نظر الوضعية المنطقية، إذ أنّ القضايا تتحدَّث عن علاقة اللغة بالواقِع ـ كمَا يقول " السيد نفادي" في مُقدِّمة كتاب "الأسس الفلسفية للفيزياء" لِرودولف كارناب ـ أمّا الناحية **الثانية**، فتَنحَصِر في قول الذّريين بأنّ المعنى المعرفي للقضايا يتأتى مِن درجة انتمائِها إلى حقل المنطق الصوري، أمّا الوضعِيون فينطلِقون مِن فِكرة وُجود تماثُل بين المنطِق و الفلسفة، و لهذه الأخيرة معنى معرفي، فالقضايا الفلسفية تتحدث أيضاً عن العلاقات المنطقية (أو السيمنطيقية)، حيث تتّسِع دائِرة السيمنطيقا لِتُغَطي لُغة العلوم الواقعية، أين يصير للفلسفة مُهِمّة نظرية عِند الوضعيون المناطقة تَكْمُن في إخضاع قضايا الرياضِيات

G– مُصْطَلَح استخدَمَهُ "راسل"، لِوصفِهِ حُدود تعاليمِهِ عام 1918، بقولِهِ ـ أنَّ العَالَم مُكوَّن مِن ذرّات منطقِية، فضلاً عن الحقائِق المُكوّنة مِن تِلك الذرّات، راجِع: تد، هوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحصادى، ج1، المكتب الوطني للبحث و التطوير، ليبيا،د(ط، ت)، ص، 392.

1– أنظر: الأسس الفلسفية للفيزياء، المرجع السابق: ص، 11.

البحتة أو العلوم الواقِعية إلى التحليل المنطِقي، و التي اختزلت مُهِمّتُهُ في فهم الأُسُس والمبادئ التي تقوم عليها مفاهيم تِلْك العُلوم. و مادُمنا سنَخُص بالحديث في هذا الفصل، "كارناب" وفلسفتِهِ التي برزت معها معالِم الفكر التجريبي المنطقي، فإنّنا سنُبَيّن قبل الخَوْضِ في ذلِك، مدى الحُضور الفتجنشتايْنِي في فلسفتِهِ، و كذى لِنُبَرِّرَ لِماذا أسبقِية "فتجنشتاين" عن "كارناب" رفي هذا البحث. فمَعلوم أنّ " لودفيج فتجنشتاين" هُو مِن أبرز المناطِقة اللُغَويين الذين أثَّروا في صِياغة فلسفة القرن العشرين، و بِحسب تعبير "راسل" نفسَهُ و في سنة 1921، "أنّهُ حَدَثٌ هامٌ في الفلسفة".[1] حيث قام بِإخضاع اللغة إلى القواعِد المنطِقِية، و حصرِ مجالات استعمالِها أو وظيفَتِها في صِياغة العِبارات التجريبية و العلاقات المنطِقِية، مُتأثِّراً في هذا الطَرْح بتحليلات "فريجه" و نظَرِيَتِه في الدلالة (تفرقة اللّفظ عن معناه أو دلالتِه)، و بالأسئِلة التي يُثيرُها المنطق في مؤلّف "راسل" "مبادئ الرِياضِيات" ـ فكان تأثير "راسل" الذي يُعَدُّ فيلسوف الذَّرِية المنطِقِية، الباب الذي دَخَل مِنْهُ "فتجنشتاين" عَالَم الفِكر الفَلْسَفِي، أين تبنّى نفس تصَوُّراتِهِ في الذَرِية المنطِقِية، لكن تجاوَزَهُ باعتِبار تحليلاتِهِ مقطوعة الصِّلة بِالخِبرة الواقِعِية.نفس الأفكار وَجَدْناها عِند "كارناب" خاصّة فيما يتعلّق بِالقول بِالصِدق الدائِم للقضايا المنطِقِية، باعتِبار صِدقها مُستقِّل عن الوقائِع المُحتملة، فهِي مُفْرَغَة مِن كُلِّ مُحتوى واقِعي، كما أنّها لا تقول شيئاً عَن العَالَم. إضافة إلى اشتِراكِهما في نُقطة حاسِمة ميّزت طبيعة الفلسفة الوضعِية المنطقية، هِي قضيّة تقويض الميتافيزيقا، إذ أنّ "فتجنشتاين" يرى أنّ قضايا الميتافيزيقا هِي مُجَرَّد لَغْو و فارغة مِن أيِّ مَعْنى معرِفِي، و في هذا المقام نَجِد أنّ "كارناب" نفسُه يُصَرِّح بِوجود تقارُب في الأفكار بَيْنَهُ و بينَ وِجْهَة نظر "فتجنشتاين"، – فالميتافيزيقا حسبَه ـ و كما يقول "راسل" نفسه ــ تَعود إلى سوء استِعمال لِلُّغة و انتهاكِها لِقواعِد المنطِق–[2]. إنَّ معالِم التَأَثُّر بَينهُما (فتجنشتاين/

1– راجِع: عبد اللّه الجسمي،ة "المنطق و تصور فتجنشتاين للفلسفة" مجلّة عالَم الفِكر، المجلّد29، العدد1، صَدر عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب، الكويت، 2000م، ص، 137.

2 – راجِع، برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية ، تر: محمد فتحي الشنيطي، دار المصرية العامّة للكِتاب، د(ط)، 1977، ص، 492.

كارناب)، تظهر انطلاقاً من إيمانهم بمبادئ مُشتركة، شَكلّت الخلْفية الفلسفية و القاعدية للوضعية المنطقة، كما تتجلى تلْك العلاقة من خلال ذاك الخطاب المعرفي حول مسألة صدق القضايا المُعتَمدة على تركيبها المَنْطقي فقط و القضايا الميتافيزيقية التي أقرَّ بها "فتجنشتاين" في "التراكتاتوس"، و أكَّدَ عنها " كارناب" عبر مؤلفاته: "**البناء المَنْطقي للعَالَم**" و "**التركيب المنطقي للُّغة**" و حتّى كتابُهُ الصَّغير الحَّجم و المَوْسوم بـ: " **مشاكل وهمية في الفلسفة: عقول الآخرين والنزاع حَول الواقعية**" (1928 م)، و الذّي يُؤكّد فيه أنّ المشاكل الميتافيزيقية عامّة، ومُشكلة الواقعية و المثالية بالخصوص ينبغي أن تُعّدُ مَشاكل وهمية زائفة، إذ اعتَمَدَ في دعواه هذه على مبدأ القابلية للتحقق الذي قال بهِ "فتجنشتاين". لكن هذا لا يمنع من القَوْل بوُجود تجاوزات وفي العديد من المسائل التَّفصيلية، قام بها "كارناب"، إذ خَطَّأَ "فتجنشتاين" مَثَلاً في افتراضه القائل بأنَّ القَضايا الأُنْطولوجيا لَيْسَت ذات مَعنى[1]. أمَّا كتابُهُ: " **المعنى و الضرورة** " (1947 م)، فقَد استطاع عَبْرَهُ أنْ يُؤَسِّسَ مَنطقياً لمَفْهُوم الحقيقة، مُوّجها النَّقد إلى التَّصَوُرات التَّقليدية التي استعملها الفلاسفة دُون تَمحيص أو نقد، ودون تعريف بطريقة دقيقة، حيث أسَّس لفكرة التصور السيمنطيقي للحقيقة. و انطلاقاً من كَوْن "كارناب" من النَّاطقين الرَّسميين باسم حَلقة فيينّا والوَضعية المنطقية، فإنّ ما يَهمُّنا في هذه الدراسة، هُو توضيح جُملة الأفكار التي أسّست لها فلسفة كارناب العِلْمية، و إسهاماتُها في تطوير هذه الحركة. لنكشف عن كيفية توظيف "كارناب" لمنهجية التحليل المنطقي على اللُغة، و التي قَرّبته من جماعة فيينا، و جعلتْهُ رائداً من رُوّادها. و كيف انعكست هذه المنهجية على مَسار فلسفة اللُّغة عُموما، وعلى مشروع الحَركة الفلسفية للتجريبية المنطقية و المُتَمَثّل بالخصوص في تحقيق " وِحدة العِلْم".

1 – أنظر: رافد قاسم هاشم، رودلف كارناب و الوضعية المنطقية، مجلّة جامعة بابل، للعلوم الإنسانية، كليّة الفنون الجميلة،المُجلّد 18، العدد 4، د(ت)، ص، 1057.

1.1 التحليل المنطِقي و الخِبرة (*Experiences*) كأساس مُشترك لفهم العَالَم:

لقد كان "كارناب" دائماً يُراجِعُ مفاهيمَهُ، و لكِنَّهُ بَقِيَ وفِّياً لِبرنامج يُمكِنُ أن نُلّخِصَهُ في ثلاث نِقاط أساسية:

أولاً: "الإمبريقية **l'empirisme** '' أو التجريبية كما كانت تُسّمى، أين ينبغي أن تخضَع كلّ معرفة عِلمية للتّحقق التّجريبي. ثانياً: '' الوضعية **Positivisme**'' بأبرَزِ ما تحمِلُه مِن مَعنى الرَّفْض للميتافيزيقا. ثالثاً: تبنِي "المنطق الصوري **logique formelle** " كأداة مُثلى في خِدمة التَّحليل الفلسفي[1]. هذا البرنامج عَكس الصورة التي تشكلّت مِنها فلسفة " التجريبية المنطقية" في أعلى مراتِبِها و صُوَرِها. و قبل أن نكشِف عن معَالِمَ التأثير، و مدى إسهامات "كارناب" في صِناعة الجوانب الميتودولوجية و الإبستمولوجية لهذه الحركة الفلسفية، رأينا لِزاما الانطِلاق مِن النتائِج للوصول إلى تأكيد و صُنع المبادئ العامّة في هذا المَطْلَب الذي نسعى لإبرازِه، و المُتمثّل في إثبات الصِّلة المباشِرة بين كارناب الفيلسوف و التجريبية المنطقية مُمَثّلةً في حلقة فيينا مِن جِهة، و ذلك باعتبارِه المُنظِّر و الناطق الرسمي لهذه الحركة.

في البِداية، يُمكِنُنا تلخيص أطروحات " كارناب" حسب "غاستون غرانجيه" في سِتّة بُنُود[2]:

أ. العَالَمُ واحِد، لَكِن تَجْرِبَتُنا عَنْه تَتَجَزأ تِلقائِياً إلى حُقول عِدّة: حَقْل المَواضيع النّفسانية الحَقّة، حَقْل المواضيع الفيزيائية، حَقل المَواضيع المُتداخلة مَع النَّفسانِية و حَقْل المَواضيع الثَقافية. و هذا العَالَم قابِل للمَعرِفة العِلْمية و دَوْر الفَيلَسوف هُو أنْ يُقدِّم انطلاقاً مِنْ هَذه الوِحدة

[1] - ELIZABETH Clément , Chantal Démanque, Laurence Hansen, Pierre Kahn, LA PHILISOPHIE de A – a – Z, Hatier, Paris, octobre, 1994, P .P. 50 ,51 .

2 – راجِع: أدهم، سامي، المعتقد المهيمن المحرّك و الدُّمْية، المرجع السابق، ص، ص، 57، 58.

للتّجربة في العالَم تَكويناً مَنطِقيا لِتعدُدِيّة أنْماط المواضيع، ثُمّ القِيام بِتَفسير مَعْرِفتنا العلمية لهذه المواضيع ذاتها.

ب. المعرفة الوَضعية لا يُمْكِن أن تَكون سِوى بِنائِية، و لا تَصِلُ إلى ما هُوَ مُفرَد في التّجربة.

ت. يُمْكِن للتَّكوين أن يَنطلِق اعتباطاً من مُعطيات مُقتبسة مِن أيِّ حقل للتجربة...فنقطة الانطلاق المختارة من "كارناب" تنتسب إلى حقل " النفسانية الحقّة". إنّه "المَعْيوش" عُنصر كامِل مِن التّجربة. فوِحدة العَالَم تَضْمَن التّطابُق النِهائي للمَنْظومات التَصوُرّية المَبْنِية بِطُرق مختلفة.

ث. من وِجهة أخرى يُصاغ التكوين بِلُغات مُختلفة، و يُريد "كارناب" أن يُميِّزَ فيه بَيْنَ أربعة لُغات، حيث ثلاث مِنها مُختلفة تماماً: لُغَة البِّناء الشَّكْلاَني (التي هِي لُغة مَنْطق "راسل")، لُغة البِّناء الخَيالي(التي هي لُغة نَظَرِيَة ساذَجة للنَّماذِج)، و اللُّغَة الواقِعية و التّي يُعبّر عَنْها بِحُدود مُباشِرة مُقتبَسة مِن التَّجربة التّي تَتَكوَّن عَفوِياً.

ج. المعرفة العلمية ليس لها مِن حُدُود .

ح. المواضيع الفيزيائية، مواضيع واقعية، و الواقع قابل للمعرفة العلمية، بقدر ما هو تكوين بِنائي، مُصاغ منطِقياً، كمنظومة تصَوُرية مُعبِّرة عن وِحدة العالَم، و ليست بِبساطة كظاهرة.

خ. لِنَعُد إلى قضِية التَّصَوُرات التي انطلقت مِنْها حَلقة فيينّا كَمَدرسة، أو التَّجريبية المنطقية كَفلسفة و اتجاه فِكري مُمَثَّل لِهذه الحَرَكة، فَلقَد انطلقت مِن ـــ تَصَوُّر المَعْرِفة كَسِسْتام مُغْلَق يَبْدَأ مِن المُعطى المُباشِر باعتِبارِهِ الأَساس الصَّلْب الذّي لا يَطالُهُ شَكٌ، و اعتِبار كُلّ أنواع المَعرفة تبدَأُ مِن هذا الأساس و بالتالي يُمكِن إقرارُهُ بِيَقين[1].

1- رافد قاسم هاشِم، رودلف كارناب و الوضعِية المنطِقية، المرجع السابق، ص، 1057.

في هذا السياق نَجِدُ "كارناب"، يُعيد طَرْح هذه المسألة، في كتابِه: "البناء المنطقي للعالَم" (الذّي سَنَخُصُّ و نَكْشِف عَن مَضمونه بِنَوع مِن الإسهاب في البَّحث لاحقاً)، حَيْث يَرى أنَّ كُلّ مَعْرفة تَنْتُجُ عن طريق العُلوم المُنْفَرِدَة، و هِيَ ـ أي الفلسفة ـ على العَكس مِن ذلك، ليست بَحث شيء، و لكنَّها انعكاس للأسُس والمَناهِج، و في المَقام الأوّل للمَنطِق وَ لُغَة العُلوم، الفلسفة عِلمُ العُلوم، و فقط بِطريقة غير مُباشِرة هِي عِلْم العَالِم، إذا كانت هِيَ ذاتها عِلماً.[1]

إذ حاوَل عبر هذا الكِتاب أن يُبَرْهِن على إمكانِية إعادة التأسيس لِمفاهيم جميع المعارف، وذلك وِفق طريقة عَقْلِية دون إخلال بمعاني تِلْك الأفاهيم المُستوحاة مِن رُوح المُعطيات الحِسِّية المُباشِرة. فَهُوَ يرى أنّ كِتابَهُ هذا: «البِناَء المنطِقي للعَالمَ» هُو خُطوة على الطريق نَحْوَ الفلسفة باعتبارِها عِلْمٌ مُتَحَرِّر مِن المِيتافِيزيقاَ. و لا يَتِّم تَحقيق ذلك بالنِسْبة إليه، إلاَّ بالاعتماد على المَنْطق الحَديث المُتَطّور في نِطاق الرِياضيات(المنطق الرَّمزي الحديث) كأداة مُثلَى للاستعمال في مجال الفلسفة . و هُوَ يَقْصِدُ كما قال " إ. هوسرل Husserl Edmund " (1938/1859)، الفَلْسَفة التِّي تَسْلُك طريق العِلْم الصَّارِم .

شأنُهُ شأن "لايبنتز Leibneitz"، يُؤكِّد "كارناب" على ضَرُورَة تَقسيم العَمَل في الفلسفة على شاكِلة العُلوم المُنْفَرِدة و لكِن في إطار ما يُسّمى عِندَهُ بِالعِلْم الكُلّي، فالعِلم عِندَهُ يشْتَمِلُ على الكُل مِن حيث المبدأ. أي أنّ ـ العِلْم كَمذهب، مَعرِفة مَفْهومِية ليس لها حُدود، و المَقْصود بِلا مَحْدودية المَعرفة العِلمية هُو أنّهُ لا يُوجد سُؤال يُمكِن أنْ تَستَحيل إجابَتُهُ أساساً على العِلْم. ونَظراً لهذه الكُلّية التي يَتِّمُ النِداء بِها بهذه الطريقة، أصبَح لا حاجة للفلسفة كَميتافيزيقاَ، لأنّ الميتافيزيقا ليست عِلْماً ـ[2].

1- شنيدرس، فرنر Werner, schneiders، الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، تر: محسن الدمرداش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005 م، ص، 131.

2 – راجع: شنيدرس، فرنر Werner, schneiders، المرجع نفسه، ص، 132.

إذن فكارناب من خلال هذا الطرح، حاول أن يُنَظِّرَ لأَرضية صلّبة للفلسفة الوضعية ـ أو التّجريبية ـ المنطقية انطلاقاً من تَبَنّي المنطلقات الأساسية التي احتواها برنامَجُها، و الداعي إلى تَخليص العِلْم من كُلّ المَضامين الخالِيَة من المَعْنى، وبناء لُغَة مِثالية خاصّة بالتَطَوُّرات الكُبرى التي عَرِفها العِلْم التَّجريبي ـ الطبيعي، مُتَمَثِّلَة في اللُغة الفيزيائية. فلقد كان لِكارناب، إنتاج معرِفي غزير، لِدرجة أنّه يكاد يستوعِب كُلّ فروع المعرفة العِلْمية، حيث كان لَهُ الفضل الكبير في نشر الدعوة الوضعية الجديدة. لقد جعَلَ "كارناب" من نفسِه، المُثَبِت لقواعد الفلسفة التجريبية المنطِقية، و ـ المُمثّل المنطِقي للعَلْمَنَة الحديثة للفلسفة التي تَذْهَبُ بِكُلّ ما هُوَ ليس بِعِلْم خارِجَ نِطاق العَقْل، أين ستُصْبِح الفلسفة الجَديدة مُجرَّد عِلْم ـ[1] و بالتّالي فإنّ أهَمّ أساس انطلقت منه الفلسفة الجديدة مُمَثِلَةً في الاتجاه التَّجريبي–المنطقي، كان مُنحصِراً في مشروع كينونة الفلسفة و موقِعُها من العِلْم الطبيعي خاصّة، و ذلك حينما تطرَحُ موضوعها الأساسي المُتعلّق بـ: " التَّحليل المَنْطِقي لِمقولات العِلْم و الفَلسفة".[G]

فالفّهم العِلْمي للعَالَم عِنْد فلاسفة التجريبية المنطِقية، و في عُرْف الحلقة المُشَكِلة لها (حلقة فيينا)، يَعْتَمِدُ في جوهَرِهِ على منهجية التحليل المنطِقي. في هذا الصدد يطرح "كارناب" نظرتُهُ حول "الفهم العِلْمي للعالَم" من خلال البيان العام لحلقة فيينا كالآتي: « أمّا العِلْم الموحَّد، و هُوَ هدف الجُهْد العِلْمي، فيَجِبُ أن يُتوَصَّل إليه بِتطبيق هذا التّحليل المنطقي على المواد التجريبية.»[2]

1– شنيدرس، فرنر، المرجع نفسه، ص، 134.

[G]- l'analyses logique des énonces de la science et de la philosophie.

2 –Carnap, R, Hahn, H, Neurath, O, « La Conception Scientifique du Monde », in . Soulez, A, « Manifeste du cercle du Vienne et autres écrits », P.119.

و الهَدَف من هذه العمَلية، هُو تبسيط معاني الألفاظ العِلْمية، بحيث يتّمُ إرجاع كُلّ لَفظ إلى لَفْظٍ أبْسَط منْهُ، من خِلال رَبْطِه بمادَّتِه الوحيدة المُفسِّرة له، و المُتَمَثّلة في المُعطيات الحِسِّية التي تُحيلُ إلى المُعطى المُباشِر. و هذا ما يُسّمى في عُرْفَ الوضعيين المناطِقة بِعَملية تَثبيت مَعنى الألفاظ العِلْمية. و هُنا ينبغي الإشارة إلى المُعارضة الشّديدة التي أبْداها أنْصَار نَّظَرية "الفَّهم العِلْمي للعَالَم" للفلسفة التَّقليدية، و الذّي يُعْتَبَر"كارناب" أبرزُهُم، إذْ نَجِدُهُ في هذا السّياق يُؤَكّدُ على أنَّ الأمْر لا يَتَعَلَق بِتثبيت أيّ ألفاظ فلسفية، بل الأمر يَتعلّق بِتركيز الجُهود على تَوضيح الألفاظ المُتعلِقة بالعِلْم التَّجريبي. مِنْ هُنا تَظْهَرُ مُعارضَتِهم و رَفضِهم للفَّلسفة كَنَسَق(أو كَسِستام).

لقد كان الاهتمام بارِزاً بقضايا العِلْم الطبيعي و الرياضي على السواء في مُناقشاتِهم، مُعتمِدين على حدود من المنطِق الحديث، و الرياضِيات –كما صَوّرَ مبادِئها كلّ من: "راسل" و"وايتهيد"– في التحليل لِلُغة قضايا العِلْم التجريبي. و بالتالي فإنّ الفِكْرة التي أكَّدَ عليها هؤلاء، يُمكِن حصرُها في المسألة التالية: « لا يوجَد فَلسفة كعِلْم أساسي و كُلّي (كما صوَّرَتْهُ الأنساق الكلاسيكية في تاريخ الفلسفة) إلى جانِب الميادين المُخْتلِفة لِعِلْم الخِبرة الوحيد أو أعلى مِنْهُ، لاَ يوجد أيِّ طريق يُؤدِّي إلى معرفة مضمون مَا، غيرَ طَريقِ الخِبْرَة، لا يوجد مَمْلَكَة من الأفكار فوق الخِبرة أو ما وَرَاءَهاَ».[1] فانطلاقاً من مَبْدَأ اعتماد المُعطيات الحِسِّية كأساس للمَعرِفة العِلْمية، انجرَّت عنه باقي المبادئ الفلسفية الأُخرى للفلسفة التّجريبية المنطِقية، و التي صَاغَها "كارناب" وِفق المضامين الكُبرى التي مَيّزت "البيان التأسيسي لِحلقة فيِينّا Le Manifeste du cercle du Vienne"، كَقضايا "استبعاد الميتافيزيقا من كُلِّ فروع المعرفة" و"التأسيس للفَّلسفة العِلْمية" و "بِناء العِلْم المُوّحد". هذا ما أوْحى للمُتَتَبِّعين لِمِثْلِ هَذه الدِّراسات، الاعتقاد بأنّ هذه

1 – IBID. P.127.

الحَركة الفلسفية الجديدة، ستَقْضي نِهائِياً على الصِّراع الذّي كانَ قائِماً بَيْنَ المَذاهب الفِكرية والفلسفية.

2.1 منطِقُ العِلْم كَبديل للفلسفة عِند كارناب:

في البِداية ينبغي أن نَعْرِف ماذا قَصَد "كارناب" بِمُصطلح " منطِق العِلْم"؟ الإجابة على ذلِك، موجودة عِند "كارناب" نفسُهُ، لأنّه خَصّ هذه العِبارة بدراسة خاصّة، عَرَضَ فيها مشروعَهُ حول " النّحو المنطِقي لِلُغة العِلْم" عنونها بِـ: **" النَّحو(التركيب) المنطقي للُّغة** The Logical Syntax of Language''، حيث يقول في هذا الكِتاب، كاشِفاً عن مقصدِه هذا المُصطلح: « يَجِبُ استبدال الفلسفة بِمنطِق العِلْم، لأنّ منطِق العِلْم ليس سِوى النّحو المنطِقي لِلُغَة العِلْم.»[1]

إنّ هذا التأسيس لِما يُسّمى بالنّحو المنطِقي لِلُغة العِلْم في مشروع "كارناب"، يأتي كمرحلة لاحِقة لاستِبعاد الميتافيزيقا مِن مجال الفلسفة العِلْمِية عِنده. حيث تَعْمَدُ هذه الأخيرة (أي الفلسفة العِلْمِية) على – إخضاع موضوع لُغَة العِلْم، إلى الدِراسة التحليلية. إذ تنحَصِرُ وظيفتها هُنا في التحليل المنطِقي لأَفَاهيم العُلوم و جُمَلها–[2].

يُفَرِّق "كارناب" بِشِدَّة في مُؤلّفِه الثاني هذا و الذي أَلّفَهُ سنة 1934 م، بَيْنَ مسائِل اللُّغة ونَظَريات الجُملة مِن ناحِية، و بَيْنَ المَسائِل المَنطِقية مِن ناحية أخرى. هذه الأخيرة تَتَشكَّل مِن مَفاهيم وجُمَل و نَظَريات، و إلى حَدِّ الآن ما زَالَت الفَلسفة مُجرَّد مَزيج و خَليط مِن مَسائِل المَوْضُوع (التي تَخُصُّ الأشياء التي يَتِّمُ تَنَاوُلُها في العُلوم المُنفَرِدة مِنْ نَاحية، و المَوضوعات الغَيْر مُتواجِدة في مَجالات شَتَّى العُلوم المُنفَرِدة مِنْ نَاحية أُخرى (أي الموضوعات الوَهْمِية). بِناءاً

1- Carnap, Rudolf, The Logical Syntax of Language, trans. By Smeaton, Ameth, ed. Harcourt, Brace and Company, New York, 1937, p. XIII.

2– راجع: وداد، الحاج حسن، رودولف كارناب – نهاية الوضعية المنطقية– المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، و بيروت(لبنان)، ط1، 2001، ص، 101.

على ذلك رَجَعَت الفَلسفة بذاتِها لَدَيْهِ إلى ما أسماه بِـ: " المَسائِل المَنْطِقية ". و فيما عَدى مَسائِل العُلوم المُنْفرِدة، تَبْقى كَمسائل عِلْمِية حقيقية فقط مَسائل التَّحليل المنطقي للعِلْم، و جُمَلَها ومفاهيمِها و نظرياتِها. هذهِ المسائِل التي فيها تركيب لُغة العِلم كمحّل للنِقاش هِيَ ما يُسّميه "كارناب" بمنطِق العِلم[1] . هذا الأخير يُصْبِحُ هُو المتبَقي الوحيد و ذلك حين تُنَّقى الفلسفة مِن العناصِر العِلمية.

و مِنهُ كان فَحْوَى هذا العمَل مُنحَصِراً في تَنْصيب "كارناب" كَمُمَثّل مَنْطِقي للعِلْمِية الحديثة للفلسفة، فعَبْرَ صفحات هذا الكِتاب، نجِدُهُ يُلْغِي مَاهِيَتان للفَلسفة هُما على التَّوالي:

ـ الصيغة النَّظرية التَّقليدية للفلسفة و التي كانَت تَرُدُّ الفلسفة إلى الميتافيزيقا.

ـ الصيغة التي كانت تهتَّمُ بالمسائِل الوُجودِية باعتبارِها « لُغز الحياة » و مِنْهُ إبعاد ما يُسَّمى بفلسَفة المُمارسة و ضَّرورة تَرْكِها للإدارة الفَردية. إذن فكَيْنُونة الفَلسفة الجَديدة لَدى "كارناب" تكمُنُ في كَوْنِها "منطِق العِلْم" أو "عِلْم أَسَاسي صَارِم"، هِيَ فَلْسَفةٌ تُرْجِعُ ذاتَها إلى التَّحليل المَنْطِقي للعُلُوم و لُغَتِها.

حاوَل "كارناب" أن يَسْتبدِل الفلسفة بِعِلم المَنْطق، مُبْتَدِءاً بالنَّحو، إذ يُمكِن استخدامَهُ لِتَشكيل لُغَة مِثالِية، اتُفِّقَ على تَسْمِيَتِها "ما بَعْد اللُّغة" أو كما يُسَمّيها "كارناب" "اللُّغَة الفَوْقِية"، و هِي لغة صورية، أَيْ لُغَة مِن الدَّرَجة الثانية[G] و التي سَتُعوِّض اللُّغة العادية، لِتَصِير لُغة مَنطقية

---

1 – شنيدرس، فرنر Werner, schneiders، الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، المرجع السابق، ص 133.

*** "ما بعد اللغة" هي تلك اللغة التي توضَع فيها القواعِد الصادقة على لُغة الموضوع، كذلك تُصاغ بِها بعد اللغة كلّ النتائِج النظرية المُتعلِقة بِلُغة الموضوع، وأحياناً تُستخدَم لغة التَخاطُب بِوصفِها ما بعد لُغة. و السبب في تسميتِها "ما بعد اللغة" هُوَ أنّ هذه اللغة تُستَعمَل للكلام عن لغة الموضوع، فهي « بعد» لُغة الموضوع... و حسب ما يزعم "كارناب"، فإنّه في المنطق ينبغي التمييز الحاد الدقيق بين "لُغة الموضوع" و "ما بعد اللغة" و إلاّ يحدث مِن الخلط بينهما مناقضات معنوية) أنظر: بدوي، عبد الرّحمان، الموسوعة الفلسفية، ج2، ص، 253.**

حقيقية[1]. هذا ما طرَحه كمشروع كلّ مِن "جوتلوب فريجه" و "برتراند راسل" و "فتجنشتاين الأوّل"، و مِنه فالتّركيب المَنطِقي للّغة، نَظَرِية صُورية تتناول التَّراكيب اللُغَوِية، و تنتُجُ مِن التحليل المنطقي للغة. و يتألّف هذا التَّركيب مِن ناحِيتين هُما: الناحية التركيبية **Syntaxe** للجُمَل و هذه تتناول التّركيب النّحوي للجُمل و النَّاحية المنطقية و هذه تَتعلّق بِقوانين اشتقاق الجُمَل، ويقوم هذا التّركيب المنطقي للّغة على تَطبيق قوانين المنطق على التّركيب النّحوي للجُمَل .[2]

هذا ما يُوضِّح أنّ التركيب المنطقي للغة لا يهتّم إلاّ بالعلاقات الصورية بين الجُمَل وبِالتركيب الصوري للألفاظ، دون مراعاة للمضامين التي تحملُها تلك القضايا والألفاظ. و لِهذا نجِد أنّ "كارناب" يضَع مُقابلة مفاهيمية بَيْنَ مُصْطَلَحَي: "منطق العلم" و "التَّركيب المنطقي". وفي نفس السِّياق، نَجِدُ "كارناب" يُميِّزُ بَيْنَ لُغَة المَوضوع Object Language، أو اللغة الشيئية، واللُّغة الفَوْقِية، فلُغَة المَوْضوع هِي التي تَكُون مَوْضوع للدِّراسة، أمّا اللُّغة الفَوْقية أو اللُّغة الشارِحة كما يُسّميها البَّعْض، فهِيَ التّي تتّم فيها صِياغَة النَّظرية الخاصّة بلُغة الموضوع.[3] ونظراً لِبنية اللغات الطبيعية غير المُنظّمة، و غير تامّة منطِقياً كاللغة اللاتينية و الجِرمانية مثلاً، فإنّ "كارناب" يعتقد أنّ عرض قواعِدها الخاصّة بالتكوين و التحويل كما سبق و أَنْ ذَكَرْنا، أَمْرٌ فيه الكَثير مِنَ التَّعقيد، و الحَلُّ بالنِّسبة إليه (أي كارناب) يَكْمُنُ في الاستعانة باللُّغات الرَّمزية فهِي منطقيّة، إذ يَقول : « لأنّه فقَط بواسِطة لُغَة رَمْزية تَتَّمُ البَرْهَنة على أنّهُ مِنَ المُمْكِن إنجاز صِياغة دَقيقة، و بَراهين صَلْبَة.» [4]

1 - Marc Le Ny, Découvrir La Philosophie contemporaine, Groupe Eyrolles, PARIS, 2009, Page 51 .

2 - رشيد، الحاج صالح، المرجع السابق، ص،ص، 134، 135.

3 - جابري، محمد عبد الرحمان، نظرية العلامات عند جماعة فيينا، رودولف كارناب ـ دراسة و تحليل ـ ، دار الكتاب الجديد المتحدّة، ط1، 2010 م، ص 174.

4 – Carnap, R, The logical Syntax of Language, OP, Cit, P.3.

وَحْدَها هذه الطريقة حَسَبَ "كارناب"، التي ستُمكّنُ من وَضْع نَسق من القَواعد التّي تتّسم بالبساطة و الصَّرامة في الآن نَفسه. هكذا يتَجلى لنا بِوُضوح فَعاليات البِناء المنطقي، و مَدى إمكانية تطبيقِه. و انطلاق من هذا التسليم، –يعرِض لنا "كارناب" نَموذَجَيْن منَ اللُّغة الصُّورية . الرَّمزية: اللُغَة رقم I، و هي مُحدَّدة "Définie". واللغة رقم II وهِي غَيْرُ مُحدَّدة "Indéfinie" . لُغة فَوْقِية مُلائِمة ستَسْهَمُ أساساً في صِياغة المُشكلات الفلسفيّة بِوُضوح أكثر، كما سَيَسْهم أيضاً في إغناءِها و مناقشَتِها بِشكلٍ كبير. إنّ اللُغَة I محدودة لأنّ مُتغيراتُها حُرّة غير مُقيّدة، و يقيمها "كارناب" عن طريق الاستعانة بمجموعة من قواعد التكوين التي يعرض فيها لِثوابتها و مُتغيراتُها و الطريقة التي يتّم فيها بِناء جُمَلِها، و مجموعة من قواعد التَّحويل و التّي تَعْتمِد على قواعِد حِسابية غاية في التَّعقيد، لِتُحدِّد في النِّهاية جُملة الشُّروط التي وِفقاً لها يُمكِن اشتِقاق جُملة مِن جُملة أخرى. و عموماً فإنّ اللُغَة I تهتَّمُ بِالجُمَل التَّحليلية و ليس بالجُمل التجريبية. أمّاَ اللُّغة II و الغَيْر مَحْدودة، فإنّها تَحْتَوي على اللُغَة I بِوصفِها لغة فرعية داخلية، إضافة إلى احتوائِها على جمل أولية خاصّة بالفيزياء و متغيرات وصفية، الأمر الذي يجعلها تَقْبَل الجُمَل التَّحليلية و التجريبية معاً، أمّا من حيث قواعِد التكوين و التَّحويل، فَهُناك تَشابُه مِن حَيث الشَّكل بَيْنَ اللُّغَتَيْن I وَ II - [1] هكذا يتضّح لنا من خلال التركيب المنطقي الذّي قَسّمَهُ "كارناب" إلى قِسمين حَسَب لُغة الموضوع: **تركيبٌ منطقي مَحْض أو خالِص** و الذّي تكون تعريفاتُهُ صورية خالصة، و تركيب منطقي وصفي، و التي تَكُون تَعريفاتُهُ خاصّة بالجانب التّجريبي لِجُمَل لُغَة الموضوع. إنَّ عَالَمُ اللُّغة هُوَ الغاية من دراسات "كارناب" المنطقية، لِذلك نَجِدُه يبتعِد عن العالم الخارجي، بل أحيانا يصِل إلى درجة إلغَاءِه و إحلال اللُّغة مَكانَهُ، فَحُدود معرِفتِنا تَمْنَعُنا مِن أنْ نَتناوَل ذلك العالَم، **فَحُدود مَعرِفتِنا هي حُدود لُغَتِنا**. و لِهذا ينبغي استبعَاد كُلّ لُغة تَتحَدَّث عَنِ العَالَم

1 – الحاج صالح، رشيد، النظرية المنطقية عند كارناب، المرجع السابق، ص،ص، 138،139.

الخارجي من دائرة العِلْم و الفَلسَفة. و منه يبرُزُ موقِف "كارناب" الرافِض "للأسلوب المادّي في الكلام" و تعويضُهُ "بالأسلوب الصوري في الكَلام".[1]

إذن و في هذا القِسم من المباحث في الدراسات " المابَعد ـ منطقية "، و التي انشغل بالبّحْث فيها الفيلسوف "كارناب"، نجِدُه يُرَّكِز على تحليل الجُمَل التحليلية، حاصِراً مُهمّة الفلسفة في التحليل السيمانطقي للجُمل التحليلية و التجريبية على السواء. و في هذا الصدد يُبَيِّنُ "كارناب" مُهِمَّة التّحليل المنطقي و وَظِيفَتُه قائِلاً: « إنَّ وظيفة التحليل المنطقي هِيَ تَحليل كلّ المَعارِف، أقوال العِلْم، و أقوال الحَياة اليَوميّة، مِن أجل إيضاح مَعنى كلّ واحِد مِن هذه الأقوال، والعلاقات القائِمَة بَيْنها. و مِنَ المُهِمات الأساسية للتحليل المنطِقي لِقَضِّية مُعيّنة، إيجاد طريقة للتَّحَقُق مِن صِحَّة تِلك القضِية».[2]

1- المرجع نفسه، ص،ص، 140، 141.

2- مورتون وايت، عصر التحليل، ترجمة: أديب يوسف شيش، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، سوريا، د(ط)، 1975م، ص، 230.

1.2 الفلسفة و البناء المنطقي للعالم عند "كارناب"

شَكل مُؤلَف "كارناب" *لبنـــاء المنطقي للعالم* ''La Construction Logique du Monde''، و الذي ألفهُ سنة 1928م، عمَلهُ الرئيسي ، حيث عَالجَ في مُقدِّمة هذا الكتاب، الفلسفة بنوع من الاقتضاب، حيث يرى أن ـ ـ ـ ـ ـ كل معرفة تَنْتُجُ عن طريق العُلوم المنْفرِدَة، و هِيَ ـــ ـ ـ ـ أي الفلسفة ـ ـ ـ ـ على العكس من ذلِك، ليست بحث شيء، ولكنَّها انعكاس للأسُس و المناهِج، و في المقام الأوّل للمنطِق وَ لغَة العُلوم، الفلسفة عِلمُ العُلوم، و فقط بِطريقة غير مباشِرة هِي عِلم العَالم، إذا كانت هِيَ ذاتها عِلما - [1].

يرى "كارناب" أن كتابَهُ هذا: ''البِناء المنطِقي للعَالم'' هُو خُطوة على الطريق نَحْوَ الفلسفة، باعتبارِها عِلمٌ مُتَحَرِّر مِن المِيتافِيزيقا. يعتَمِدُ "كارناب" في كتابِهِ هذا على المنطق الحديث المتَطور في نِطاق الرِياضيات(المنطق الرمزي الحديث) كأداة مُثلىَ للاستعمال في مجال الفلسفة ـ و هُوَ يقصِدُ كما قال ''هوسرل Husserl Edmund '' (1938/1859)، الفلسفة التي تسلك طريق العِلم الصَّارِم ـ

ما يُبَيِّن حقيقة هذه المساعي في هذا المنحى، هذا الكلام لـــِ: "كارناب" في كتابِهِ " البِناء المنطقي للعالم " إذ يقول: « لا توجد قاعِدة نِهائِية في اللغة الفيزيائية، فجميع القواعِد يتِّمُ وَضعَها بتحَفظ، بحيث يُمكِن تغييرُها بِمُجرّد أن يبدو القِيام بذلِك مُلائِما، و هذا لا ينطبِقُ فقط على القواعِد الفيزيائية، بل ينطبِقُ أيضا على قواعِد الرياضيات.» [2] فالمنطِق عِند "كارناب" كما سبق أن وضّحنا، لا يقتصِرُ على تحليل الجمل

[1]- شنيدرس، فرنر Werner, schneiders، الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، المرجع السابق، ص، 131.

[2]- Carnap, R, La construction logique du Monde, Introduction de Elisabeth SCHWARTZ, TRAD. de, Thierry RIVAIN, Revue par : Elisabeth SCHWARTZ, Librairie Philosophique, J.VRIN, Paris, France, P. 318.

التحليلية فقط بل أيضا الجمَل ذات الطابع التجريبي. هذه الأخيرة موضوعُها هُوَ العالم الفيزيقي، و بالتالي تكون معرفتِنا بها عبرَ هذا النوع مِنَ التحليل المنطقي، حيث تقوم ـ ـ ـ أي المعرفة التجريبية ـــــــ داخِل نسق منطقي تركيبي، حتى تتسنى لنا إمكانية معرِفتِنا بالعالم. ولكن "كارناب" يُقيمُ هذا نسق التركيب المنطقي للعالم بِطريقة تختلِف عن طريقة التركيب المنطقي للغة من حيث طريقة البِناء. إذ يُقيمُ الأوّل (أي التركيب المنطقي للعالم) بواسطة ــ طريقة " تركيب المفاهيم "، و هِيَ طريقة تقوم على تعريف بعض المفاهيم ، ثم تعريف المفاهيم الأخرى من خلال تِلكَ المفاهِيم المعَرَّفة، و هذه الأخيرة هِيَ المكوِنات الأولية للعالم، و مُهِمّة هذه المكوِنات هي إرجاع كل مَعارِفِنا عَن العالم إلَيْهَا، بحيث يُمكِن إرجاع جميع مفاهيم العلوم إلى تلك المكوِنات الأولية، في حين أن هذه الأخيرة نفسُها لا تكون قابِلة للتحليل.[1] ولكن ما هي مُستويات مُكونات هذا العالم؟ يرى "كارناب" أن مكونات العالم تتألف من مُستويين: الأول هو المستوى المنطقي و التي تُشَكِل العلاقات المنطقية التي تربِط بين تلك العناصر العلاقات الأساسية التي تتكوّن فيها معرِفتُنا بالعالم. فالعناصِر الأساسية التي هِيَ بِمثابة الوحدات الأولية للمعرفة عِند "كارناب" هِي التي تُشَكِل المعطيات الحِسِّية أو حالة الأشياء. أمّا العلاقات الأساسية فهِي علاقة ''الشبه'' و التي عن طريقِها نَجِدُهُ يُصنِّفُ معارِفنا بالعالم إلى فِئات، بحيث تحوي كل فِئةٍ الموضوعات المتشابِهَة.

أمّا المستوى الثاني، فهُو المستوى الإبستمولوجي و الذي يتألف حسبَهُ مِن أربعة مُستويات هِي على الترتيب:(مستوى السيكولوجية الذاتية أو كما تسّمى: الأنا واحِدِية)، (مستوى الموضوعات الفيزيائية)، (مستوى السيكولوجية الغيرية و يتمحْوَرُ حول معرِفتِنا بِعقول الآخرين)، (مستوى الموضوعات الثقافية)[2] . هذه المستويات الأربعة تُمثل كل أنواع المعرِفة بالعالم، و ما يَشُدَّ الانتباه في هذه التصنيفات لِلمُستوى

[1] - انظر: الحاج صالح، رشيد، النظرية المنطقِية عند كارناب، المرجع السابق، ص، 142.
[2] - المرجع نفسه، ص، ص، 143، 144.

الإبستيمولوجي، هُو أنّه كلما ارتفعنا في سُلم المستويات، تزيد نسبة التجريد في المعرفة، و لكنّها كلها تسهَمُ في تشكيل الأساس الإبستمولوجي للنسق المنطقي. و من هذه التقسيمات تنشأ عملية أساسية، و هِي جوهر عملية البناء المنطقي للعالم، إنّها ''عملية الرَّد المنطِقي''، إذ من خِلالِها نقوم بردّ مُستويات المعرفة العُليا إلى مُستويات المعرفة الدُنيا، أو ردّ المفاهيم الأكثر تجريد إلى المفاهيم الأساسية، و يُشترط في هذه العملية أن نُحافِظ على نفس قِيَم الصِدق في الجمَل المردودة. إن النسق الذي شكل البِنية التركيبية للعَالم عند "كارناب"، هو بِمثابة عملية تركيب وَ تأسِيس عَقلي لِمعرفتِنا بهذا العالم. لِذلِك نجِد أن "كارناب" يؤكد في كتاباتِهِ على أن التركيب المنطقي للعالم هو تطبيقٌ لِقوانين وقواعِد المنطِق على هذا العالم، و هذا التطبيق جعل مِنَ العَالم مُجرَّد صُوَر و أشكال منطقية و حوَّلهُ إلى علاقات أكثر مِن عناصِر، حيث استعاض على العناصِر بتعريفات و مفاهيم، هِيَ التي يتعامَل معَها النسَق التركيبي، الذي يعتمِدُ في الأساس على العلاقات المنطقية أي على الناحية الصورية للمفاهيم الأساسية للنسق، باعتبار أن هذه الصورية هِي التي تضْمَنُ الموضوعية[1]. هكذا اعتقد "كارناب" أنّهُ قدَّم نسقا فلسفيا يُراعي مقتضيات العِلم مِن جِهَة و مُقتضيات المنطق مِن جِهَةٍ أخرى.

إن مشروع ''دائرة فيينا'' و التي حملت لِواءه الفلسفة التجريبية المنطِقية، يهدِفُ بالأساس إلى ضرورة حذف العِبارات التي لا تحمِل معنى مِن الخِطاب الفلسفي، و الاحتِفاظ فقط بالعِبارات التي تَحْمِل معنى إجرائي، أيْ، مَعْنى لهُ ما يُطابِقهُ في العَالم الخارِجي الحِسِّي. في هذا السِياق يرى ''كارناب'' في " النّحو المنطِقي للغة'' - أنّنا مَهْما بَحثنا، أو مَهْما حَكمْنا على نظرية عِلمِية خاصّة مِن ناحية منطِقية، فإن النتائِج، أي نتائِج التحليل المنطقي يَجِبُ أن تُصاغ "بِجُمَل نحوية"، و ذلِك بالنَّحو الصَّافي أو النّحو

[1] - راجِع: الحاج صالح، رشيد، المرجع السابق، ص، ص، 147،146.

الوصفي، إن منطِق العِلم(المنهجية المنطِقية) ليست سِوى "نحو لغَوِي"، للعِلم-[2] فهل إذن تكوين لغة اصطناعية في مُستوى تجريدي أعلى (اللغة المِثالية كما ادعى أنصار النزعة المنطِقانية، بداية مع "فريجه" و "راسل" إلى "فتجنشتاين" الشاب في مشروعِه ''رسالة منطقية فلسفية'') يُلغي دور اللغة الطبيعية؟ و هل يَظل المعنى مُلتَصِقا دائما باللغة؟ أليست قواعِدُ النّحو هِي مِن خارج اللغة؟ في هذا الصدد يرى "كارناب" ـــــ أنّه لا يُمكِنُ التعبير عن قواعِد النَّحْو بواسِطة اللغة الاصطناعية ذاتها، فهناك حاجة لِلغَةٍ فوْقِية لِدراسة اللغات الاصطِناعية ـــــــ [1] هذا هُو المشروع الأعلى الذي سعت إلى تجسيده التجريبية المنطقية، منذ بداياتِها الفلسفية الأولى مع حلقة فيينا، إلى الوضعية المنطقية الجديدة. فبَعْدَ استبعاد الميتافيزيقا من دائرة "الفلسفة العلمية"، لا يبقى لها (أي للتجريبية المنطقية كحركة فلسفية) كما يرى ''كارناب'' ـ ـ ـ ـ ـ إلا أن تتناول لغة العِلم بالتحليل و التفسير. فتَتْرُك الأسئِلة التجريبية للعلوم التجريبية ـ ـ ـ ـ ـ [2]

إذن مُهِمَة الفلسفة الجديدة، ستكون مُقتصِرة على التحليل المنطقي لِجُمل العِلم، و في هذا المعنى يقول ''كارناب'': « يَجِب استبدال الفلسفة بِمنطق العلم ـــ أي بالتحليل المنطقي لأفاهيم العلوم وَ جُمَلِها ـــ لأن منطق العِلم ليس سِوى النحو المنطِقي لِلغَة العِلم.»[3]

[2] ـ انظر: أدهم، سامي، إبستيمولوجيا المعنى و الوجود، نقد التطورية (دراسة نقدية للواقِعِية، و المنطِقانية، و الترنسندتالية و نقد تطور المعاني)، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، د(ط،ت)، ص، 08. نقلاً عن: The Logical Syntax Of Language , 1959, little field, Adams and Co, Paterson, New Jersy, Translated by Anethesonsaton (countess Von Zepplin), P. 07.

[1] – انظر: المرجع، نفسه، ص، 06.

[2] - المرجع نفسه، ص، 101.

[3] - Carnap , R , The Logical Syntax Of Language, P. XIII.

إن عملية وصف التحليل بالمنطِقِية عند "كارناب"، معناه اختصاص هذا التحليل بموضوع مُحدّد دون غيرِهِ، إذ هُوَ تحليل لهُ آلياتُهُ و طرُقهُ التي من خلالِها يكشِفُ على العناصِر المنطِقِية المتواجِدة في اللغة. فالتحليل المنطِقي هُوَ طريقة لا تتوَقفُ عِند حدود التجزئة، و اكتشاف العناصر المنطقية و تحديد المفاهيم فحسب، بل تتجاوز ذلِك إلى تعيين الشَّروط المنطِقِية التي يَجبُ توَفرُها في النِّظام اللغَوي، و تثبيت القواعِد المنطِقِية التي يَجبُ اتِّباعُها عِند إعادة بِناء النِظام. فإذا كان "كارناب" قد اعتمد في مرحلة ''التركيب المنطِقي للعالم'' على المستوى الظاهِري في تحليلِهِ لِمعرِفتِنا بالعَالم، فإنّهُ هُنا ينتَقِل إلى المستوى الفيزيائي في تحليل هذه المعرِفة – لِتَحُل جُمَل البْرُوتُوكول(*)، محَل حالة الأشياء بِوصفِها المكوِّنات الأوَّلية لِمعرِفتِنا بِهذا العالم [1]-

إن "كارناب" حينَما يقومُ بِتحليل المعرِفة العِلمِية، لا يَهْتَّمُ بِتاريخِها وَ تَطوُرِها كما فعَل ذلِك ''باشلار. غ Bachelard .G '' بل اهتَّمَ بِالبِنيَة المنطِقية لِكل المفاهيم و النظريات وَ القوانين العِلمِية، و هَذِهِ الأخيرة – أي القوانين العِلمِية- هِيَ على قِسمان: القوانين المنطِقِية و هِيَ التي ترتَبِط بالعلاقات المنطِقية للمفاهيم العِلمِية، حيث تستَخدِمُ المنطِق الاستنباطي لأن صِدقها يكون داخِليا و ضروريا و قبْليا. و القوانين العِلمية الخاصَّة بِالعلوم التجريبية، حيث تستَخْدِمُ منطِق الاحتمال الذي يُعَبِّرُ عن لاحَتْمِية المعرفة التجريبية.[2] هذا التقسيم عند "كارناب" خاصٌ بِحسب طريقة التحقق من صِدق كل منهُما، فالقوانين العِلمية عِندهُ مُهِمَتُها الوصف و التنبؤ وليس تقديم تأويلات عقلية للعَالم، لأن هذا قد يفسَحُ المجال لِدخول عناصِر ميتافيزيقية، تَتَسَبَّبُ في تراجُع العِلم أكثر مِمّا تُؤَدي إلى تَقدَّمِهِ. و نفس الموقِف بِخصوص القوانين العِلمِية، يُقِيمُهُ

(G) هِيَ الجمل التي تحمِل بُعدَ الصِّدق النهائي، بَعْدَ أن تَتِّمَ عمَلِية الاشْتِقاق اللغَوي لِمُفرَداتِها، أي بعد التَحَقق النهائي من صِدقِها، و ذلِك من خلال مُطابَقَتِها للوقائِع المُلاحَظَة، فهِيَ باخْتِصَار الجُمل ذات مَعْنَى.

[1]- أُنظر : الحاج صالح ,رشيد، النظرية المنطقية عند كارناب، المرجع السابق، ص، 148.

[2]- الحاج صالح ,رشيد، المرجع نفسه، ص،ص، 148،149.

"كارناب" على النظريات العِلمِية، إذ فِي رأيهِ لا ينبغي أن تحتوي النظرية العلمية على أيِّ حَدّ أو مفهوم لا يُمكِن اختِبارُهُ بالتَجرِبة. يُواصِل "كارناب" في تطبيق التحليل المنطقي على مُختَلف المفاهِيم و المشَاكِل الفلسفية للعِلم، و قد عبَّرَ في العديد من مؤلفاتِهِ، عن المسائِل المتعلِقة بِدَمْج العلوم المخْتَلِفة فيمَا يُسَّمى "وِحدة العِلم"، و مِن أبرز تِلك المسائِل: مُشْكِلة تبرير المنهج الاستِقرائي، و مسألة إيجاد مِعيار دقيق للعُلوم التجريبية، و قضَايا التحليل المنطِقي للاحتِمَال. فبَعدَمَا وَجَدَ مِعيَار صِّدق للعُلوم التَجريبية، و بَعْدَ مُحاوَلَتِهِ دَمْج تِلك العُلوم فيما يُسَّمى وِحدة العِلم، و التي تقوم على فرضِية: أن جميع العُلوم - الطبيعية و الاجتماعية – يُمكِن رَدَّها إلى عِلم واحِد يُشَكل أساسُها المشْتَرَك الذي يَجْمَعُها، إذ أن وِحدة العلم تُحاوِل إيجاد لغَة مُوَحَدَّة(*)، يُمكِن التعبير من خلالِها عن جميع قضايا العلوم، حيث وَجَدَ "كارناب"، أن العِلم الأمثل لِهذهِ المهِمَّة هُوَ عِلم الفيزياء، و لِذلِك فقد شرَع في رَّد جُمل مختَلف العلوم إلى جُمَل الفيزياء، و هِي النموذج الأرقى لِجُمَل "البروتوكول"، و هكذا فإن وِحدة العِلم تعني وِحدة اللغَة وَ وِحدة القوانين و وِحدة المناهِج.[1] إلا أنّه و نظرا للطابع الكمي المحض الذي تتميز بِهِ لغة النظرية الفيزيائية، قام "كارناب" بعملية تخفيف لِهذه اللغة، لِتصبُح مُقتَصِرة على '' لغة الأشياء'' أو '' لغَة عالم الأجسام''، باعتِبارِها الشرط الأوّل للتفاهُم بين النّاس.

و عِندَما يُقسِّم "كارناب" حدود اللغة العِلمِية، نَجِدُهُ يُرَكزُ على ثلاثة حُدُود:

أ. الحدود المنطِقية، التي مِن ضِمنِها الرِياضِيات البَحتة.

ب. الحدود القابلة للملاحظة. (م)

(G) بها يُمكِن التعبير عن كل قضِية عِلمِية، و لغة كهذهِ لا بُدَّ لها أن تُحَقق شرطين: إذ ينبَغي أولا أن تكون لغة بين الأفراد، أي لغة ميسورة لِكل إنسان، وعلاماتُها تَدُّل على نفس المعنى عند الجميع، و ينبغي ثانياً أن تكون لُغة عَالَمِية، يُمكِن بها التعبير عن أيِّ موضوع نشاؤُهُ (أنظُر ''بدوي عبد الرحمان، الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدِراسات و النشر، ط1، 1984، ص،252.)

[1] ـ أنظُر: الحاج صالح، رشيد، المرجع السابق، ص،ص، 151-153.

ت. الحدود النظرية. (ن)

و بنفس الطريقة، قام بتقسيم القضايا إلى: قضَايا أو جُمَل منطِقية مُجَرّدة مِن الحدود الوَصْفِية، و قضايا الملاحظة أو جُمَل – م – التي تتضمن حُدود الملاحظة، لكنّها لا تنطوي على أيِّ حَد نظري. و أخيرا قضايا نظرية أو جُمَل – ن- و تحتوي على حدود نظرية خالِصة، دون حدود ملاحظة.[2] أمّا اللغة الكامِلة للعِلم (ل)، فقسَّمها إلى قِسمان، كل واحِد مِنهُما يحتوي على المنطق التام، و الذي يشمُل الرياضِيات:

أ. لغات ملاحظة، أو لغة - م (ل م) - و هِي التي تحتوي على الجمَل المنطِقية، و جُمَل - م، و لكِن دون الحدود - ن.

ب. اللغة النظرية، أو لغة – ن (ل ن)، و هِي تلك التي تحتوي على الجمل المنطقية، و جُمَل – ن (مع أو

ت. بدون حُدود – م بالإضافة إلى حدود - ن).[1] فهُما يختلفان فقط مِن حيث عناصِرِهما الوصفِية، غير المنطِقِية، ومِنْهُ فمِن الواضِح جليا أن فيلسُوف العِلم "كارناب"، يجعل من الجانب الاستِقرائي ــ التجريبي ــ مِعيار الصِّدق الوحيد لِكل معرِفتِنا العِلمِية، و الشرط الضروري لِبناء النّظرِية العِلمِية.

2.2 "نظرية الترتيب" كقاعِدة لتفسير بعض المشكلات الفلسفية عِند"كارناب".

يرى "كارناب" أن هناك أربعة مشاكِل صورية، وأساسية تطرَحُها ''نظرية التركيب'' (أو نظرية البِناء المنطقي للعالم)، حيث أن هذه النظرية تبحث في تثبيت نسق مِن الأبنية، بمعنى نسق مِن المفاهيم المنظمة في

[2] - كارناب، رودولف، الأسُس الفلسفية للفيزياء، المرجع الأسبق، ص، 264.

[1] - كارناب، رودولف، المصدر نفسه، ص 264.

مستوى واحِد. و نظام كل مستوى يتمثل في كون الأشياء الموجودة في كل مستوى، يجِبُ أن توضَع على قاعدة الأشياء مِن ذوي المستوى الأدنى، و في معنى سَيُحدّد لاحِقا يقول "كارناب". و إدارة هذا النسق يطرَحُ قبل كل شيء المشاكِل الأربعة[2] الآتية: .

أ. يجب أن نختار أولا و كقاعِدة للبِدء، المستوى الأوّل، و الذي يتأسّس على جميع المستويات الأخرى اللاحِقة.

ب. يجب تحديد الأشكال(أو الصُوَر)،التي سيتِّمُ مِن خِلالِها الانتقال تدريجيا مِن مُستوى لآخر.

ت. يجِبُ دراسة الكيفية التي سيَتِّمُ بها تركيب (بِناء) أشياء كل مُستوى(صَّف) من هذه المستويات، مِن خِلال التطبيق المتدَرِّج لهذه الأشكال.

ث. يتعلق بالشكل العام للنّسق البِنائي (أو التركيبي)، كما تحصله الوضعِية المتدرِّجة لِمختلف أصناف الأشياء.

و في آخِرِ هذا العرض يقول كارناب و في نفس المصدر ـــــ إنّنا نُعلِنُ هذه الأربعة مُشكِلات، كمُشكِلات للقاعدة، لأشكال المستوى، و لِصُور (أشكال) الأشياء، و لِشكل النسق.

إن استعراض بعض الأمثلة التي تمت مناقشتها، و ذلك لتوضيح أن هناك نِظام للمفاهيم التي حققتها نظرية التركيب (أو نظرية البِناء) و التي تسمح لمصادرة (حجز) أكثر دِقة للمشكلات.[1] و قد استعرضها(أي تلك المشكلات) في كتبه '' البناء المنطقي للعالم '' لِيطرحها النقاط الخمس التالية:

[2]- voir : R. Carnap, La Construction Logique du Monde, OP.CIT. P. 89, 90.
[1] - voir : R. Carnap, La Construction Logique du Monde, OP.CIT. P. 313.

✓ بعض المشكلات المرتبطة بالجوهر (أو بالماهيَّة): فمن الدراسة المتعلقة بِالتمييز التقليدي بين المفاهيم الخاصّة و المفاهيم العامّة، يبرز أن الأمر لايتعلق هنا، بنمطين مُتفرقين بالجوهر (أو بالماهِيّة)، فالمفاهيم المسماة بالخاصّة، يجِبُ أن تكون هِي أيضا مؤلفة (مركبّة) من فِئات، أو علاقات. فالفرق لا يكون موجودا إلا في حالة ما إذا كان المفهوم الخاص، مُتعلق بِميدان مرتبط بِنِّظام الفضاء الزمني، في حين أن ما يرتبط بالمفهوم العام، متعلق بنظامٍ آخر (نوعي). من وجهة نظر منطقية، الأوائِل (أي المفاهيم الخاصّة) ليسُوا أكثر بساطة ، أو وهبة لوحدات أكثر مِن الثانية (أي المفاهيم العامّة).[2]

✓ المشكِل النفسو-فيزيائي (أو العقلي- الجسدي): هذا المشكِل بالنِسبة لِكارناب، والمرتبط بالفلسفة التقليدية، قد جَرَّ ألى تفسير (شرح)، التوازن النفسو- فيزيائي. هذا التوازن لا يُمكِن أن يرجع في الأصل إلى نفسية الآخر. و هذه النظرية تقول بأن العمليات العقلية (النفسية) والجسمية(الفيزيقية)، متلازمة، و أن إحداهُما تتغيّر بِتغيُّر الأخرى، و من غير علاقة سببية[1].

✓ المشكل البِنيوي أو الامبريقي للواقع (للحقيقة): يتناول هذا المشكل مسألة التمييز بين شيء ''واقِعي'' (أو ''حقيقي) و شيء ''لا-واقِعي'' (أي لا- حقيقي)، على سبيل المثال: شيء مُتَخيّل فقط، أو مُصطنع، أو مُفترض بطريقة خاطِئة. إن المواصفات الإمبريقية المشتركة للواقِع (الحقيقة)، في مختلف ميادين الموضوعات، هِي: امتلاك لِنسق عام، و منظم و التموقع في نِظام زمني. إن حُدود نمط الواقِع، مُثبّت بِاستعمال اللغة، في مُختلف ميادين الموضوعات[2].

[2] – IBID, P, 313, 314.

[1]– **انظر**: ادريس، سهيل، النهل، قاموس فرنسي- عربي، دار الآداب، بيروت، لبنان،ط4، 2012.، ص، 870.

[2] - **voir : R. Carnap, La Construction Logique du Monde, OP.CIT. P.315.**

✓ المشكل الميتافيزيقي للحقيقة: نُسّمِي حسب "كارناب" مُصطلح ''ميتافيزيقا'' كل" شيء يَقع خارِج دائرة العِلم. فالمنهجية التطبيقية في علوم الواقِع، واقِعِية في لغتِها، و هذا لا ينطبِق على المعنى في الميتافيزيقا.

✓ مشكِلة واجِب و حدود العِلم: إن مُهِمّة العِلم تكمُن حسب "كارناب" في اكتشاف القضايا الصادقة، و ترتيبها(تنظيمِها). يحدث هذا أوّلا، مِن خِلال البِناء لِنسق تركيبي. بمعنى وضع المفاهيم في مكانِها. و ثانيا بِالتحقيق التجريبي للعلاقات بين تلك المفاهيم.[3]

[3] – **IBID. P. 316-317.**

1.3.3 إشكالية المنهج في الفلسفة العِلمية عِند "كارناب"

ينطلِق فلاسفة التجريبية المنطقية، و غيرِهِم مِن الفلاسفة المعاصرين، المؤيدين لهذه الحركة الفلسفية، مِن التسليم بِمِصداقِية النتائج التي حَقها هؤلاء انطلاقا /وَن التسليم بِمبدأ "إمكانية التحقق" أو "القابلية للتحقق"، باعتِبارِه منهج قويم في التفرقة بين العِبارات التي لها معنى و ما ليس لها معنى، و بِناءا على ذلِك نستطيع التأكد مِن صِدق تِلك القضايا مِن عدمِها. و غالِبا ما يُنسَبُ هذا المبدأ في أصوله الفلسفية، إلى الفيلسوف النمساوي''لودفيج فتجنشتاين''. – فقد نسبت "جماعة فيِيّنا" لِفتجنشتاين هذا المبدأ، و مؤدّاه أن معنى القضيّة مُطابِقٌ لِطريقة تحقيقِها، أي أن القضيّة تعني مجموعة مِن الخَبرات أو التجارِب التي تكون مجموعها مُعادِلة أو مُكافِئة لِكوْن القضية قضية صادِقة[1]-

لقد انتهى البّحث حول مضمون هذا المبدأ لدى الوضعيين المناطقة، إلى الإقرار بأن ما يحمِل معنى، و يُمكِن وصفه بالصِّدق أو الكذب لا يخرُج عن هذين الصِنفين مِن المعارِف العِلمية:

أ. العلوم الإمبريقية(التجريبية): فهِي وحدها التي يمكِن أن تُزوِّدنا بِما يُسمّى بِالصِّدق الواقِعي،

[1]– رافد، قاسم هشام، ''رودولف كارناب و الوضعية المنطقية، مقال منشور بمجلة: جامعة بابل، للعلوم الإنسانية، المجلد 18، العدد 4، د(ت)، ص، 1059.

و ذاك الصِّدق تُمثلهُ علوم تجريبية دقيقة، نَجِدُ في رِئاسَتِها: عِلمُ الفيزياء، ثمّ الفلك، و عِلم الأحياء، وعِلم النّفس، إلى غير ذلِك مِن المعارِف العِلمية و التي تقوم على مُعْطيات الخِبرة الحِسِّية، و مبادء المنهج التجريبي.

ب.العُلوم الصُورية: و التي تقوم على أساس ''الصِّدق الصوري''، حيث يقوم على مُطابقة الفِكر

لِذاتِه، مع مراعاة شُروط عَدم التناقض. و هذا الصِّدق لا يُمكِن الوُصول إليه، إلا مِن خلال ما تَمُدّنا إياه الأنساق الرياضية (العِلم الرِياضي) و الأنساق المنطِقية(المنطِقيات*المعاصرة).

انطلاقا مِنْ هذا التَّصْنيف، جاء قرار الوضعيين عموما و الوضعيين المناطقة (الوضعِيون الجُدُد) بالخصوص، حَوْل اعتبار كل قضِية خارِجة دائرة هذين الصِنفين مِن المعرفة (المعرفة التي تعتَمِدُ على الأقوال الرياضية و التجريبية)، هِي إمّا أشباه قضايا (أي أن الصُورة النّحوية مُحققة، و لكِن المضمون الذي يُعطي للقضِيّة معنى غير مُحَقّ) و بالتالي فهِي قضايا زائِفة، كما هُو الشأن بالنِسبة لِجُل القضايا الميتافيزيقية. و إمّا قضايا خالية تماما مِن المعنى سواءا الصُوري أو الواقِعي، و بالتالي هِي مُجرّد لغْو. و كِلا النمطين المذكورَيْنِ، يُصَنِّفهُما الوضعِيون المناطقة (مُمثلوا الفلسفة التجريبية

* - استخدمت هذا المصطلح (منطِقيات)، لأنه مُصطلح راهِن، في الفِكر العِلمي و الفلسفي المعاصِر. فلم نَعُد نتحدّث اليوم عن منطِق واحِد أو إثنين، بل أصبحنا نتحدث عن أنساق منطقية مُختلفة و مُتعدّدة، و في مجالات مُختلفة مِن المعرفة.

المنطقية)، خارِج دائِرة العِلم. إذن مبدأ التحقق بالنِسبة لهُم، ذا قيمة منهجية و عِلمية، تسعى مِن خِلالِها هذه الفلسفة الجديدة، إلى تطهير العِلم مِن شوائِب الميتافيزيقا، و بِهِ تَتَحَقق الوظيفة الجديدة للفلسفة، فتصير فلسفة عِلمِية قريبة مِن العِلم، بل أكثر مِن ذلِك''منطِق العِلم''.

لقد كان هذا المِعْيار في أصولِهِ، و مبادِئِهِ التي صاغها الوضعيون المناطقة، - قريب قرابة رُوحية مِن مِعيار الفيلسوف الأمريكي: ''تشارلز سندرس بيرس'' مُمثل الاتجاه الذرائِعي في الوِلايات المتّحِدة الأمريكية، والذي صاغهُ فيلسوف العِلم: ''بريدمان Pridman''. هذا المِعيار انتقل إلى ''أوروبا'' نتيجة الأبحاث المنهجية التي أقيمت في الفيزياء الحديثة، و خاصّة مِن جرّاء النتائِج التي كشف عنها "آلبرت آنشتاين" جرّاء "مذهب الإطلاقية'' الذي تميّزت بِه فيزياء ''نيوتن''. إلا أن "آنشتاين"، أعطاها بُعْدا إجلرائِيا في مجال الفيزياء بعد أن نسجَهُ في نظرِيّتِهِ النِّسبية-[1] هذا التأثر جلي مع الوضعِية المنطقية التي تبنّت المنهج العِلمِي للفيزياء الجديدة، مُنتقِدة المنهج الذي كان سائِدا في الفيزياء الكلاسيكية. فقد أثبَتت النظرية النِسبية لآنشتاين، - كيف أن مفاهيم كالحركة

[1]- أنظر: نفادى، السيّد، مِعيار الصِّدق و المعنى في العلوم الطبيعية و الإنسانية، مبدأ التحقق عِند الوضعية المنطقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د(ط)، 1991.

و الزمان و المكان، إذا ما استُخْدِمت بمعنى المطلق، أي مِن دون أن تُعرف ضِمن مُصطلحات نِظام أو مرجع مُعيّن، فإنّها تكون بِلا معنى[2]-

و مِنه فقد أعطى "أنشتاين" لِمفاهيم العِلم الفيزيائي، معنى، حينما انتقد فِكرة إطلاقِية الزمان والمكان التي أقرَّت بِها الفيزياء الكلاسيكية (فيزياء نيوتن). هذه المفاهيم لا تكون ذات معنى حسب آنشتاين، إلا حينما يستطيع المرء –كما يقول- أن يُحَدِّد الإجراءات التجريبية المؤدِّية إلى التحقيق مِن هذه المفاهيم.[1]

و بعد ما قام بِهِ كل مِن "آرنست ماخ"(المعنى يتحقق مِن خلال تَمثل الأشياء في الواقع) و "برجمان" فيما بعد، توصّلت الوضعية المنطقية إلى إلى المبدأ القائِل: '' بأن معنى قضِيّة ما، يتوقف على درجة التحقيق منها" و على غير الاستعمالات التي وظفها كل من "آنشتاين" و " بيرس" لهذا المذهب، كل على طريقتِهِ، فإن "الوضعيين المناطقة" استخدموا هذا المبدأ (إمكانية التحقق) ـ ـ ـ كسِلاح رئيسي ضِدَّ كافة المذاهِب و الأفكار الميتافيزيقية[2]. إضافة إلى هؤلاء فقد استلهم "كارناب" الجذور الأولى لهذا المذهب، لدى "هيوم"، بتصنيفاتِه التي قام بها لأنواع البحوث، و

[2]– راجع: آلبرت، أنشتاين، نظريّة النِّسبية الخاصّة و العامّة، تر: رمسيس شحاتة، الهيئة المِصرية للكتاب، ليبيا، د(ط، ت)، ص، 26.
[1]–آلبرت آنشتاين، المرجع، نفسه، ص، 70
[2]– نفادي، السيد، المرجع السابق، ص، 09.

ذلك في كتابِهِ الرئيسي: ''مقالة في الفهم البشري(الإنساني) سنة 1748. حيث خَدم الموقِف الهِيومي(نِسبة لِهِيوم)، كثيرا آراء الوضعية المنطقية، خاصّة في قضيّة التقويض للميتافيزيقا، و ذلِك مِن خلال عِبارتِهِ الشهيرة: '' فإذا طالت أيدينا أيٍّ مِن كتُب اللاهوت، أو الميتافيزيقا المدرسِيّة مثلا، و رُحْنا نتساءل: هل يتضَمن أيٍّ تعليل مُجرَّد مُتعلق بوقائِع الواقِع و الوُجود؟ كلا. إذن فلنَقذِف بِهِ في النّار، لأنّهُ لا يتَضَمَّن سِوى الأوهام و السفسطة''[1]. فالدِراسة الجديرة بأن تكون موضوع اهتمام عِند ''هيوم'' لا تخرُج عن إثنين: إمّا الدراسات الرياضية(تحتوي على حقائق قبلية، و الأقوال فيها مُسبقة، تُعرف قبل الخِبرة، فهِي تحليلية Apriori)، أو الدّراسات التجريبية (حقائق بعدية، فالأقوال فيه مُلحقة، تُعرَفُ عم طريق الخِبرة Posteriori). كما نَجِد امتدادات هذا الاستلهام لِمبدأ التحقق، في فلسفة "فتجنشتاين" – كما سبق و أن أشرنا في دراستِنا السابقة و الخاصّة بهذا الفيلسوف- حيث ربط بين ''القضِّية'' و ''الفِكر'' و "" اللغة'' و ''الواقع''، حيث يقول مثلا و في هذا السياق(مبدأ التحقق التجريب): '' الفِكر هو القضِيّة ذات المعنى''[1] و أيضا: '' الفكر هو الرّسم المنطقي للواقِع''[2] و في سِياق آخر يقول: '' ليس

[1]– نقلا عن: لطفي، بركات جمعة، فلسفة الوضعية المنطِقِية و التربية، تقديم: زكي الفتوح، رضوان، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د(ط)، 1968، ص، 49.

[1]– انظر:لودفيج، فتجنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، المصدر الأسبق، الفقرة(4)، ص، 82.

[2]– المصدر، نفسه، الفقرة(3) ص، 71.

لِشيء معنى إلاّ القضيّة، فلا يكون لاسم ما معناه(دلالته)، إلاّ و هُو في سِياق قضيّةٍ ما''[3]. إذن فالأقوال الكثيرة، التي أوردها''فتجنشتاين'' في "الرسالة"، دالة على أنّ معنى القضيّة كما يقول ''شليك'' مُطابِقٌ لِطريقة التَحقق مِنها. فمبدأ التحقيق أهّم مبدأ استمدوه مِن "شليك" الملهِم لِفِكرة ''مبدأ التحقق'' القائِل أن(معنى القضيّة هو طريقة تحقيقها) ، الذي استلهَمَهُ مِن "فتجنشتاين"، و مِن بعدِهِ امتدّ هذا التأثير لِيَشْمُل باقي فلاسفة الوضعية المنطقية، و الذي يُعْتبر''كارناب'' أبرزهم.

2.3.3 دراسة في منهجية التحقيق عند "كارناب"

هناك مقولة لكارناب يجمع فيهل بين أمرين أساسيين في منهجية التحقق، الأوّل كان في تحديد المفهوم، أو المقصود من منهجية القابِلية للتحقِيق، و الثاني يُوَفرُ فيه للباحثين و المفكرّين، عناء البّحث الذي لا يُجْدي نفعا، حينما يكشِفُ عن المجال الذي ينبغي البّحث فيه، و الذي رَبَطهُ بِحقل علوم الخِبرة أي حقل العلوم التجريبية، غذ يقول: « لقد أوضحنا سلفا، كيف أنّ معنى القضيّة يَكمُن في منهج التحقق مِنها، فالقضيّة لا تُقرِّرُ سِوى ما يُمكِن التَحَقق منه بالنِسبة إليها،

[3]- المصدر نفسه، العبارة(3.3)، ص،75.

لهذا السبب، فإنّه لا يتسنى استعمالها، إلاّ لِتقرير قضِيّة تجريبية، و كل ما يَكمُنُ ــــــــــــــــــ مِن حيث المبدأ- خلف نِطاق الخِبرة المحتملة، غير قابِل لأن يُقال أو يُفكر فيه، أو يُسأل عنه[1]»

إلا أن اهتمام و تَخَصُّص "كارناب" بإشكالية مبدأ التحقيق، جعلتْه يُميِّزُ بين نوعين مِن التحقيق: "تحقيق مُباشِرٌ" و "تحقيق غير مُباشِر". أنظر الخطاطة رقم 01:

مبدأ التّحَقّق عِند "رودولف كارناب"

يكون عن طريق التحليل المنطقي للعِبارات و الذِّي مِنْ خِلالِهِ نَصِلُ إلى القضايا البسيطة أو " قضايا البروتوكول"

[1]– كارناب، رودولف، "حذف الميتافيزيقا عبرالتحليل المنطقي ، نقلا عن: آي، جي، مور، و آخرون، كيف يرى الوضعيون الفلسفة، تر: نجيب الحصادي، دار الآفاق الجديدة، ليبيا، ط1، 1994، ص، 163.

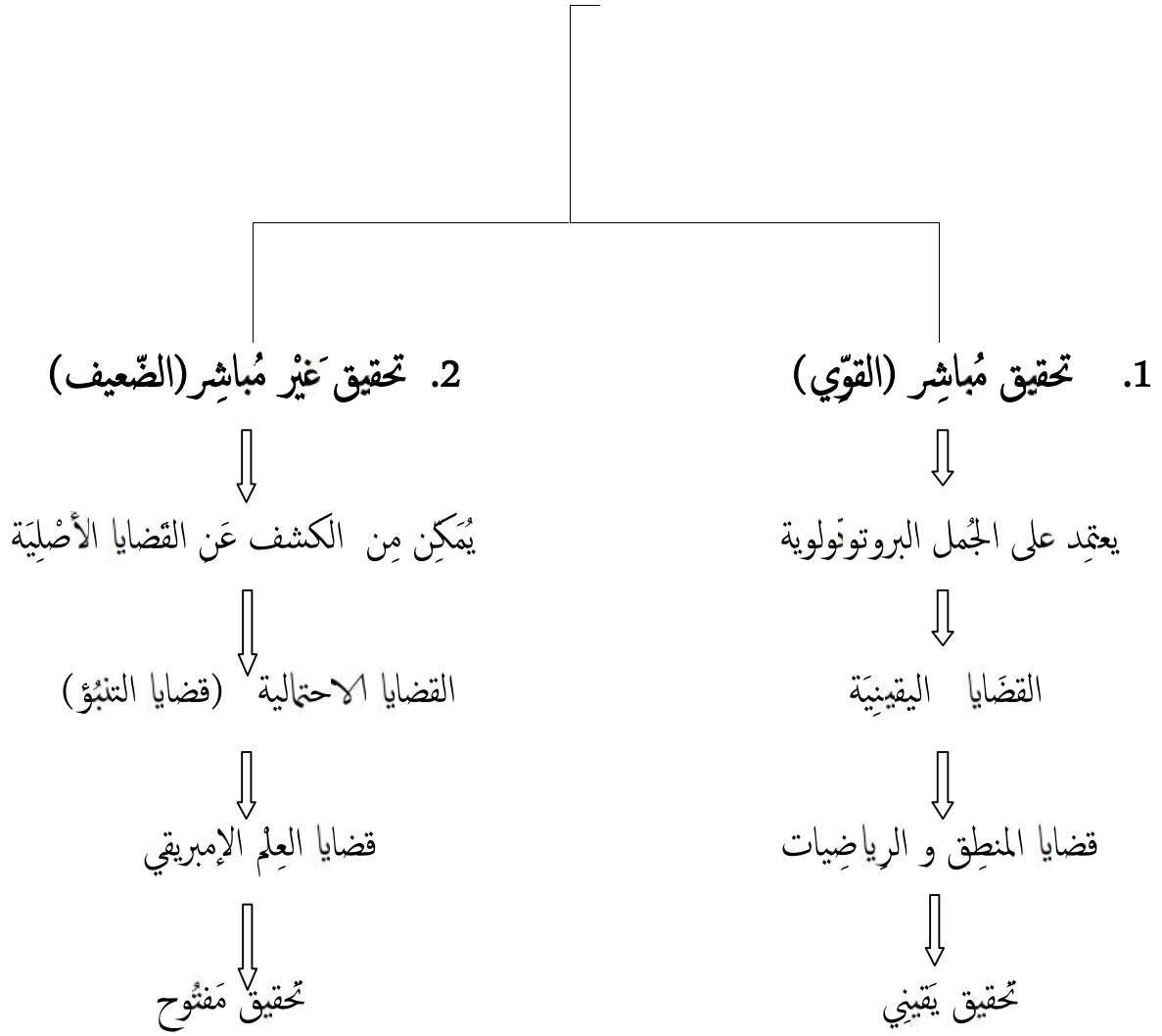

- خُطَاطَة شَارِحَة رقم 01 -

فأمّا الأوّل فيُمكِن البرهنة على صِحتِّهِ و فسادِهِ ، بالرجوع إلى الوقائِع، و الملاحظة و التجربة. أمّا الثاني لا يُمكِن التحقق من صِدقِهِ أو كذِبِهِ بصورةٍ مُباشِرة، لاعتبارات عديدة، لعل أبرزُها، مُرتبِط

بِنُقص الوسائِل العملية المساعدة على الكَشْف، مِمّا يؤدّي إلى صعوبة في الحكم على العِبارة بالصِّحة أو الفساد. وكذلِك ارتباط مضمون العِبارة بجوانب ميتافيزيقية، ليس لها دلالات حِسِّية.

أ. التحقق المُباشِر:

و يُسمّى بالتحقق العملي، أو القوّي، فعن طريق المعطيات الحِسِّية أو عملية الإدراك الحِسّي، يَتِّم اختبار القضية، و بِشكل مُباشِر. يُقضدِّم كرناب مثالا على ذلِك فيقول: « "أرى الآن مربّع أحمر، على أرضية زرقاء"، فإذا كنْتُ أرى حالِيّا مربّعا أحمر على أرضية زرقاء، لتَحققت القضِية بِشكلٍ مُباشِر بِهذِهِ الرُؤْيَة، أمّا إذا كنت لا أرى ذلِك، إذن لكان ذلِك إذن دحضا للقضِيّة[1]» هذا النوع من التحقق، يعتَمِدُ على ما أسماه "كاناب" ''بالقضِيّة البروتوكولية''. و هِي قضايا تنتمي إلى بْرُتوكول أساسي، أو تسجيل مُباشِر، لتجربة العَالِم الفيزيائي أو السيكولوجي. يُوضِّح "كارناب" هذا المصطلح، مُعتَبِرا العِبارات البروتوكولية، كأبسط العِبارات في لغة البروتوكول. فهِي عِبارات لا تحتاج إلى توضيح، فهِي ليست في حاجة إلى تبرير. و تُستَخْدَم بِوصفِها الأساس لِجميع قضايا العلوم الأخرى، لأنّها تُعيِّن بوضوح، المَعْطى التجريبي. ولكِنّها لم تَكن مجال إتِّفاق بين الوضعيين المناطقة، رُغم أنّها مُؤسّسة على الانسجام و الاتفاق المنطقي والداخِلي للفِكر.

[1] - Carnap , R , Philsophie and Logical Syntax, The international library –of Philosophy- founded byC-K, Ogden. P.425.

ب. التحقُّق الغير مُباشِر:

يُسمّى أيضا بالتحقيق الضعيف أو المبدئي، و هُو في حيثياتِهِ كمنهج مُماثِل بالاستقراء الناقِص، حيث أنّ مُعْظم قضايا العِلْم الطبيعي خاصّة تقوم عليه. و لِهذا نَجِدُ أنّ"كارناب" أولاه عِناية كبيرة مُقارنة مع النّوع الأوّل. و هذا النّوع يكشِف عن القضايا، إذ يُميّزُ بِهِ و مِن خِلالِهِ، بين القضايا الأصلِية و الزائِفة.

لِتوضيح ذلك، يضْرِبُ "كارناب" عِدّة أمثلة حول قضِيّة رَدّ القضايا المركبة، إلى قضايا بروتوكولية. لنأخذ على سبيل الإيضاح، هذا المثال الذي يَضرِبُهُ لنا في كتابِهِ: '' الفلسفة و التركيب المنطقي The Logical Syntax Of Language ''[1]

افترض القضِيّة(ق1) ⟵ '' هذا المِفتاح مصنوع مِن الحديد''.

يقول: هناك عِدّة طرُق لتحقيق مِثل هذه القضِيّة. أن أضع المفتاح بالقرب من مغناطيس و عِندئِذٍ أدرِكُ حِسّيا أنّ المفتاح قد انجذب، و الاستدلال الذي يجري هُنا يتّمُ بهذه الطريقة:

المُقدّمـات:

1- Voir : The Logical Syntax Of Language, op.cit. P. 426.

(ق1) ⟵ "هذا المفتاح مصنوع من الحديد" ⟵ القضِيّة المطلوب فحصُها.

(ق2) ⟵ "إذا وُضِع الحديد بالقُرْب مِن مغناطيس، فإنّه سينجَذِب" ⟵ قانون فيزيائي مُحقّق بالفِعْل.

(ق3) ⟵ "هذا الموضوع قضيب و هُو مغناطيسي" ⟵ قضِيّة مُحَققة بالفِعْل.

(ق4) ⟵ "المفتاح موضوع بالقرب من القضيب" ⟵ إنّ هذا مُحقّقٌ الآن بِشكلٍ مُباشِرعن طريق مُلاحظاتنا.

و مِن هذه المُقدّمات الأربع يُمكِن استنباط النتيجة الآتية:

(ق5) ⟵ " سوف ينجَذِب المِفتاحُ الآن للقضيب" ⟵ " النتيجة"

هذا الاستدلال، يُمثل طريقة التحقيق الغير مُباشِر، و هِي كما هُو موضّح تعتمِدُ على طريقة التنبُؤ، الذي هُو أساس العِلم الحديث و المعاصِر. و لكن هذا لا يكفي لإيصالنا إلى يقينية النتيجة التي توصّلنا إليها انطلاقا مِن القضِيّة (ق1)، بل ينبغي أن نَصِل لا إلى درجة مِن اليقين تكون كافية لجميع أغراضِنا العِلمِية. لكِن و حسب ''كارناب'' لا يُمكِن الوصول إلى اليقين الكامِل أو المطلق، لأنّ عدد الحالات التي يُمكِن تحقيقها بِشكلٍ مُباشِر عدد لا نِهائي. لهذا السبب حسبه تُسمّى فرضا. و يبقى مِعيار المعنى عِند كارناب، يتمثل في الاتِساق لا في المطابقة مع الواقِع.

تمهيـــــد:

لَقَد أَثار مَوْضُوع البَّحث فِي "عِلْم الدّلالة"، كَمُشكِلة لَها عَلاقة مُباشِرة بمَوضوعات فَلسفة اللُغة و المنطِق، جِدالاً حادّاً بَيْن "كارناب " و بَاقي أعضاء "جماعة فيينّا". حيثُ بَقِيَ السُؤال الأساسي الذي يتبادر في أذهان مَنْ يُقْبِلون على دِراسَة نِظام العلامة عند "رودولف كارناب" يتمَحْوَرُ حَوْلَ مَفْهوم العَلامَة نفسُه. و نظراً لاعتِبارِه (أي "كارناب") مِن أبْرَز مُمثِلي الوَضعية المنطقية، فإنّ تعريفُهُ لِهذا المُصطلح و مِمّا لا شَّك فيه، قَدْ صَبَّهُ في السِياق المَنطِقي، حيث جاءَ تَعريفُهُ في الصُورة الآتية:"العَلامات هِي أصغَرُ وَحَدات لُغَة ما، أمّا العِبارات فهِي مُتواليات مِنَ العلامَات."[1].

إذن العِبارة هي ـ ترتيب خطّي مَحْدود، يتألّف مِن علامات، شأنُه شأن القِطْعَة المُستقيمة المحدودة بِنُقطتين، فتَعاقُب العَلامات في العِبارة، إنّما يتّم باتجاه واحِدٍ. كما قد تتألّف المُتوالِيَة (التَرتِيب الخَّطِي) مِنْ عَلامات كَثيرة مَحْدودة أو فَقط مِنْ علامة واحِدة. و في هذه الحالة الأخيرة، يُفضَّل القَوْل أنّها عَلامَةـ[2]

إنَّ تَحْليل الكَلَام حَسَب "كارناب"، يتّم بِطريقة اعتباطية، لأنّهُ مُرتَبِط إلى حدٍّ ما بِالهَدَف المَرْجُو مِن البَّحث الذّي نَقوم بِهِ، ـ فحينما يكون اهتِمامُنا مُنصَباً على" النّحْو" مَثَلاً، فإنَّ الكَلِمات المَنْطُوقَة أو المَكْتوبة هِيَ التي تَكُن عَلامات، باعتِبارِها أصْغَر الوَحَدات اللُغَوية في هذا المَقام، أمّا إذا تَعلّق الأمر بِالتَهْجِئة نِسبة إلى حُروف الهِجاء، فإنّ الحَرْف هو الذّي يُمكِن اعتِباره عَلامَةـ[3].

لقد كان يُنظَرُ إلى "عِلْم الدلالة على أنّهُ ليس نَسَقاً واحِداً مُتكامِلاً البِنْيان، كما أنّه لا يُمثّل مُستوى لُغوي مُحدَّد المعالِم، و ليس أيضاً عِلْمُ النّحو، و لكنّه يُمثّل مجموعة مُتكامِلة مِن الدِّراسات في

1 - Carnap, R , Introduction to Semantics and Formalisation Of Logic, éd, Harvard University Press, Cambridge, Mass, 1961 . P. 4.

2- جابري، محمد عبد الرحمان، نظرية العلامات عند جماعة فيينا – رودولف كارناب – دراسة و تحليل، المرجع السابق، ص، 163.

3- المرجع نفسه، ص، 164.

كيفية استعمال اللُّغة في علاقاتها مع الواقع الإنساني. – فعلْم المعاني (السيمنطيقا) حسب "دافيد كريشال" هي الدراسة العلمية للمعنى في اللُّغة –[1].

إنَّ لهذا العلْم أُصول، فَهُوَ ليس بالجَديد، ولكّن استخدامه كَمُصطَلَح في نطاقه الواسع، لَم يَكُن إلاَّ مع بداية القرن العشرين. فكما يَرى "بوكين" – أنَّ السيمنطيقا تتناوَل الأنساق الفكْرية في علاقتها باللُغة، و ما تُشيرُ إليه من مَعانٍ، أو بَيْنَ الاسْم و المُسَمى، أو العَلاقة بَيْنَ الدّال والمَدلول، فَهُوَ علْم يدرُسُ نَظَرية المَعْنى عَلى وَجْه العُموم.[2]-

ففي بداية القَرن العشرين، زادَ الاهتمام بنَظرية المَعنى، نَظراً لزيادة الاهتمام بفَلسفة اللُّغة. وبالخُصوص كان الاهتمام بأهّم فَرْعٍ من فُروعها، إنّه علْم الدلالة. فكان أنْ ظَهَر أبرزُ فلاسفة التحليل في تلك الفترة: "إدوارد مور E. Moore " الذي اعتمد في نظريته حول المعنى على التَّحليل الذي يَتُمُ عن طريق معيار التّمييز، و معْيار التكافؤ المنطقي. أيضاً نَجد "ويلاري كْوينQuine" الذّي فَهِم المَعاني على أنّها كيانات من نَوعٍ خاص. أمّاَ أبرزُهُم في هذا السِّياق، فَكان "لودفيج فتجنشتاين" الذّي اختزل المَعنى في الاستعمال (L'usage)، فكان شِعارُهُ في ذلك: " لا تَبْحَث عَنِ المَعْنَى، ابْحَث عَنِ الاسْتِخْدام". إضافة إلى " نَظَرية المَعْنَى و الإشارة " لَدى "فريجه Frege ". وكذلك نَجد التيّار البْرَاغْماتي يُوَّلي اهتماماً لإشْكاليَة المَعْنى، حَيْث أسَّسَ لمِعْيار خاص بالمَعْنى واختزَلَهُ في قيمة الصِّدق.

إلاّ أنّ أبْرَز تَطَوُرات هذه النّظرية، كان مَعَ الوضعيين المَناطقة، الذّين بَحَثوا في إشكالية المعنى، من خِلال التَّحليل المنطقي للُّغة، فالمَعنى يَتَحَقّق عِنْدَهُم من خلال علاقة تلْك التَّعبيرات مع الواقِع (المعنى الدّال على الواقِع)، و هنا تَتَحقّق الدَّلالة. فما المقصود بعِلْم الدّلالة(أو عِلْم المعاني)؟ و إلى أيِّ مدى يُمكِن اعتبار هذا المُصطلح (أي عِلْم المعاني أو السيمنطيقا) مَفهوم

1– إبراهيم ،مصطفى إبراهيم، فلسفة اللغة – نشأتها و تطّورها و أبرز أعلامها– دار المعرفة الجامعية، مصر، د(ط)، 2009، ص، 268.

2– إبراهيم، مصطفى إبراهيم، المرجع السابق، ص، 268.

أساسي في فلسفة التّحليل اللّغوي عِند "كارناب"؟ و كيف تعَامَلَت الوَضْعِية المنطِقية مع هذا المفهوم؟ مَعَ العِلْم أنّ "كارناب" قد اختار مَجَالَيْ **عِلْم الدّلالة المَحْض**، و **النَّحو المَحْض** كَموضوعات لِأَبْحاثِه التي أدْرَجَها خاصّةً في كِتابه: "مقدمة في عِلْم المَعاني Introduction to Sémantics and Formalizations of Logic ''.

1.4 عِلْم الدّلالة (السيمنطيقا) بَيْنَ المفهُوم و المَضمون:

أ. في التّعريف بعِلْم الدلالة:

يُنسب هذا المُصطلح في أساسِه إلى عالَم اللُغة الفِرنسي "ميشال بريل"(Michel Bréal) فَقَدْ قامَ هذا الأخير، بِتأليف كِتاب يَدْرُسُ فيهِ عِلْم الدَلالة، و كان عُنوانُه: '' مُحاولة (بَحْثٌ) في السيمنطيقا أو عِلْم المَعاني Essai de Sémantique, Science des Significations ''، الذّي عَرَض فيهِ مَشْروعَه، حيث قال في ذَلِك ما يلي:« ما أريد فِعْلَهُ، هُوَ أن أَضَعَ الخُطوط العريضة، لإبراز بعض التَّقسيمات كَمُخطّط مُؤقّت حَوْلَ مَيدان لَمْ يتَّمَ بحثُهُ بعدُ، و الذّي يَتَطلَّب عَمَلاً مُشتركاً بَيْنَ أجيال عديدة مِن عُلماء اللُّغة، وألتمِسُ مِن القارِئ أن يَعْتَبِر هذا الكِتاب بمثابة مُقدِّمة مُبسطّة لِعِلْمٍ أقتَرِحُ تسمِيَتُهُ بـ: السيمنطِيقاَ.»[1]

مُنذُ ذاك الحِّين، صَارَ التَصَوُّر العَام لِعِلْم الدّلالة، على أنّهُ فَرْعٌ مِن الفُروع الهَامّة في عِلْم اللُّغة، و الذّي يَهْتَّمُ بِمعاني الكلِمات والعِبارات، و تَغَيُّر دلالاتها. و لَكِن ما يَهُمُّنا هُنا، هو التَّعريف الذّي قدَّمَهُ "كارناب" لِعِلْم الدّلالة أو عِلْم المَعاني (السيمانطيقا)، حيث يقول: « إنَّهُ الحقل الذي يهتَّمُ فَقَط بتحليل العِبارات، و ما تُعبِّرُ عنه مِن معانٍ، و ما تُشيرُ إليه مِن دَلالات. »[2] و قَدْ وَرَدَ في المُعْجم الفلسفي "لاروس" ـ أنَّ السيمنطيقا مُشتقةٌ مِن اللّفظ اليوناني''semainein'' وتَعْني " طَبْع

1- جابري، محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، نقلاً عَن: Adam, Schaff, Introduction a la Sémantique, Union générale d'éditions, traduit du Polonais Par : George Lisowski, Paris, 1960, P.13

2 - Carnap, R , Introduction to Sémantics and Formalizations of Logic, OP. CIT, P. 09.

لِعَلامَة أو إشارة"، و هِي أهّم فَرْع لُغوي، يدرُس بِطريقة يتّمُ فيها تَحْديد مَعاني العَلامات (الإشارات) المُعقدّة و كَذَا العِبارات". لقَدْ بَدَأَ "كارناب" مَعَ بَعْض تلامذتِه، و خاصّةً "د. كابلان D.Kaplan" باستكشاف المَنْطِقياتles logiques عَنْ قَصْد و تَعَمُّد، لِيَقومُوا بالتَّوحِيد و الجَمْع، بَيْنَ مَنْطِق الجِّهات أو المَنطِق المُوَجَّه والمَنطق المُعاصر (الراهِن)- [1].

ب. موضوعات عِلم الدلالة (السيمنطيقا):

إنّ عِلْم المعاني، أو عِلْم الدلالة تُميِّزُهُ ميادين أساسِية تُحدِّد البِنية الداخلية لَهُ، فهِي بمَثابة الوحدات الأساسية التي تُشَكِّلُ بِنية المعنى في أيّ خِطاب أو نَّص. نَحصرُها فيما يلي:

✓ **الكلِمة:**

هِي الوِحدة الأساسية في عِلْم الدلالة. و لكِن نظراً لأنّها تعتمِد على المُواضعة، فهُناك صعوبة في معرفة الفواصل في النّص الكِتابي خاصّةً، فهِي ليست وِحدة لُغوية واضِحة التَّعريف. إذ ميّزَ النَّحويون بالخُصوص، على وجود صِنفين مِن الكلمات: الكَلمات التامّة وهِي التي تُعطينا نَوْع مِن المعنى، الذي يُمكِن تحصيلُهُ في المعاجِم اللغوية أو القواميس. و الكلِمات الصُّورية (الشَّكلِية) إذ أنّ مَعناها تُحدِّدُه القواعِد النَّحْوِية للُّغة، و لا يُمكِن إدراك مَعناها إلاّ ضِمن السِياق الذي تَرِدُ فيه.[2]

✓ **الجُملة:**

هناك من يعتقِدُ أنّ الجُملة هِي التي تُحَقّقُ المَعنى، لأنّنَا نَتَفاهَم بالجُمَل لا بالكلِمات. فهِي (أي الجملة) تعبِّرُ تعبيراً كامِلاً و تامّاً عن الفِكرة القائِمة في الذِهن. فالكلِمات وَحْدَها لاَ تَفي بالغَرَض. هذا الطرح نَجِدُهُ عِند أنصار النزعة اللُّغَوِية. أمّا عِنْدَ أنصَار الطرح المنطِقي، فيُعوِّضون الكَلِمة بالقضِية، لأنّ هذه الأخيرة و التي تتشكّل مِن موضوعٍ و محمول، يُمكِن الحُكْم عليها بالصِّدق أو الكذب، على خِلاف الجملة. كما أنّ – الإسم يُشير إلى شيء، و لا يُمكِنُ أن يُقال أنّه صادق أو

1 –**LAROUSSE, Grand Dictionnaire de la Philosophie, OP.CIT, p. 953.**

2– جابري، محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص، 219.

كاذب. بينما تَخْتَصُ القضِّية بقيمة الصِّدق، فيُقال إنّها صادقة عِندما تُطابِقُ الواقِعة، وكاذبة عِندَ عَدَمْ مُطابَقَتِها[1] -

✓ **المفاهيم** (Concepts):

هِي أساس عملية الربط بين الكلمات و الأشياء التي تُعبِّرُ عنها تِلك الكلمات. و لا يتَحقّق ذاك الرّبط إلاّ مِن خِلال عملية تتوسطهُما، إنّها عملية تتطلب تَدخُل العقل لأجل تركيب المفاهيم الخاصّة بِتِلْك العلاقة. و أشهر الصِيغ التي أدرجها الفلاسفة و اللِسانيين في ذلك: "نظرية العلامات" لِفرديناند دي سوسير"، و نظرية "المُثلث العلاماتي لِـ: "أوغدن وريتشارد" [2]

✓**التسمِيّة** (Naming)

يرتبِطُ هذا المُصطلح، بتحديد أسماء العَلَم. و أشهر مِثال في ذلِك، الطّفل في مراحِلِه الأولى حينما يتلفَّظ بكلِمات، هِي في أصلِها أسماءٌ لأشياء. إذ – تتجلى مجالاته اللُغَوِية الأولى في نُطقِه بكلِمات استلهمها من وسطِه الاجتماعي الذي يُحيط بِه،مثلاً تلَفُظِه بكلمات عِبارة عن مُسميّات، كقولِه: "بابا" و "ماما"، كما يُنتِج أسماء لِلُعبِه كالسيارّة مثلاً، أو القِطّة، أو دَرَّاجَة، عِندما يرى هذه الأشياء في الواقِع أو في كِتاب مِن الكُتُب [3]-

صحيحٌ أنّ التسمِية مُرتبِطة بدرجة كبيرة بأسماء الأعلام، لكن هناك صُعوبات أخرى قد تواجِهُنا بِخصوص قواعِد التَسْمِيّة. إذ هناك حالات أخرى تُجَسّدُ فيها، – كالعِبارات الاسمية (مجاميع الكلِمات)، و كذلِك عِندما يتعلّق الأمر بفِئة الأشخاص و الأشياء (في حالة الإشارة و المرجعية

1 - Carnap, R, Signification et Nècessitè, OP. CIT, P.29.

2– بَلْمر PALMER، "علم الدلالة"، تر: مجيد عبد الحليم، د(ط)، بغداد، العراق، 1985، ص،32–33.

3– المرجع نفسه، ص، 03.

Référence). أي الأشخاص و الأشياء المُشار إليهِم في نَصٍّ مُعيّن، فكلِمة قِطٌّ تُشير إلى فِئة كُلّ القِطَط.[1] -

2.4. أقسام عِلم الدلالة (السيمنطيقا) عند "كارناب":

يرى كارناب أنّهُ يُمكِن التمييز في هذا العِلْم، بين صِنفين مِن المعاني، أو العِبارات:- العِبارات الوصفية و التي تنتمي إلى حقل عِلْم الدلالة الوصفي، إذ تتَضّمَن الأفاهيم الواقِعية و التي تَرِدُ في الجُمل التي لا يُمكِنُ تَعْيين قِيمة صِدقِها بِمُساعدَة القواعِد الدلالية فقط، بل يَجِبُ معرفة الوقائع الملائمة لها. و ذلِك بِعَكْس الأفاهيم المنطِقية التي تُمثّلُها العِبارات المُجرّدة، التي تنتمي إلى حقل عِلْم الدلالة البَّحْت، و التي يَتعَيّن صِدقها و كذِبها بالقواعِد الدِلالية، فتكون إمّا صادقة منطِقياً (تحليلية) أو كاذبة منطِقياً (متناقِضة) و العِبارات المُجردّة(المنطقية).[2]-

أ. عِلم المعاني الوصفي (السيمنطيقا الوصفِية):

تُسّمى العِبارة واصِفة، إذا تضمنّت علامة وصفِية، عَدا ذلك تُعدُّ منطِقية.[3] و هذه الدِّراسة التي تهتّم بِتَصنيف أسماء الأشياء المُفردة في العالَم، و أجزاء الأشياء و الأحداث، و التي تتَضَمَن بِدورِها ـ أي تِلْك العِبارات ـ عَلامات تُسّمى خَواص تَّجريبية، و التي تُشيرُ بِدَوْرِها إلى الوَظائِف التجريبية لِتِلك الأشياء، تُسّمى بالدِراسة التجريبية للغة، فَهِي تبحث في الرموز اللُغَوِية بالنِسبة لِطائِفة مِن الأشخاص، سواءاً استعمَلوها فِعلاً في زمن مضى، أم ما زالوا يستعمِلونَها. فالسِيمنطيقا الوَصْفِية، تتناول من اللّغة ألفاظها و نَّحوها و قواعِد صَرْفِها إلى غير ذلك مِن الميادين التي تَبْحَث فيها اللُغة. فالأمر هُنا يتعلّق بِقواعد النّحو الوصفي أو الصرفي. يقول كارناب في "النّحو المنطِقي

1- بـلمر ,Palmer علم الدلالة، المرجع السابق، ص، 25. للمُراجعة في مسألة المعاني الكُلّية و دلالاتُه، راجِع أيضاً: جابري، محمد عبد الرحمان، نظرية العلامات عند جماعة فيينا – رودولف كارناب – دراسة و تحليل، المرجع السابق، من الصفحة 221 إلى الصفحة 228.

2 - وداد، الحاج حسن، رودولف كارناب و نهاية الوضعية المنطقية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص، 127. نقلاً عن: Carnap, R , Introduction to Sémantics and Formalizations of Logic, OP. Cit.P.141- 145.

3– وداد، الحاج حسن، المرجع نفسه، ص، 126.

للغة": « إنّنا نَرى، إذن، أنّنا مَهْما بَحَثْنا أو مَهْما حَكَمْنا على نَظرية عِلْمية خاصّة من ناحية مَنطِقية، فإنّ النتائج، أي نتائج التّحليل المنطقي يَجب أن تُصاغ " بِجُمل نَحْوِيّة"، و ذلك بالنّحو الصافي أو النّحو الوَصْفي. إنّ منطِق العِلْم (المنهجية المنطِقية)، ليست سِوى "نَّحْو لُغَوِي" للعِلْم.[1]».

ب. عِلم المعاني المجرّد (السيمنطيقا المجردّة):

تُسمّى أيضا بالسيمنطيقا الخالِصة، و هذه الذي كانت موضوع اهتمام "كارناب" و محطّة عِنايَتِه. فهِي في رأيِهِ تصدُقُ على لُغةٍ مُعيّنة بالذّات، و إنّما – تصدُقُ على كلّ لُغةٍ يُمكِن أن يتصوّرها الإنسان أداة للتفاهُم، و بالتالي فَهِيَ بحثٌ منطِقي لا تجريبي[2]– فماذا قصد "كارناب" بهذا المُصطلح أثناء تداوُلِه لَهُ ؟

و هُو بِصَدَد حَديثِه عن النّسق السيمنطيقي الخالِص ـ كما سمّاه ـ اعْتَبَرَهُ لُغة اصطِناعية تَتكوّن مِنْ قواعِد مُحدّدة، تَنُّصُ على بعض الدَلالات و تُشير إلى مجموعة مِن العَلامات اللُغَوية. ولتوضيح معالِم تِلْك العِبارات أو الجُمل السيمنطيقية(عِبارات أو جُمل السيمنطيقا المُجردّة أو الخالِصة)، يَضرِبُ "كارناب" مِثالاً توضيحِياً، فيقول – إنهّا الصِفة اللّفظية الواسعة التي تُشيرُ إلى خاصِّية الاتّساع بالمعنى المادّي، و هِي عِبارة سيمانطقية صَرفة، تُبَيِّن لنا كيف ينبغي أن تُستخْدَم كَلِمة "واسِع" في مجال لغة اصطناعية مَعْلُومَة[3]-

1 – Carnap, Rudolf, The Logical Syntax of Language, trans. By Smeaton, Ameth, ed. Harcourt, Brace and Company, New York, 1937, P.07.

2– زكي نجيب محمود، موقِف من الميتافيزيقا، دار الشروق،القاهرة، مصر، ط1،1956، ص، 208.

3– إبراهيم، مصطفى إبراهيم، فلسفة اللُغة، (نشأتها و تطورها و أبرز أعلامِها)، دار المعرفة الجامعية، مصر، د(ط)، 2009،

3.4 نظرية الأنساق و الدّعم المنطِقي لِعِلْم الدلالة عِند كارناب:

لقد تَمَّ تغيير النظرة التقديسية لِلمَنْطق المألوف في النزعة المنطِقانية، التي كان "راسل" أهّم مُمثّل لها، و التي اثْبَتَت الدراسات المنطِقية المُعاصِرة قُصورَهُ(أي منطق "راسل") في بعض جوانِبِه، خاصّة في نَظْرَتِه لِقضية المَعْنَى، و التي لَم يُعطيها "راسل" حقّها مِن الدراسة، لأنّه و في اعتقادِه، تُعتَبر مُشكِلة سيكولوجية يَصْعُبُ ضَبْطُها في نظرية منطِقية دقيقة.[1] و هذا ما سَعى إلى تَحقيقِه مناطِقة مُعاصِرين أمثال: "لُويس Lewis '' و "نِلسون Nelson " و "فايس Weiss'' و"يورْغَنْسون Jeorgenson''، حيث دَعى هؤلاء جميعاً إلى ـ ضرورة تعزيز هذا المنطِق الاعتِيادي المألوف (في الصورة التي قَدّمها "راسل") بِمنطِق جديد، أي منطِق المعنى ـ[2] و كانت استدلالاتهم في ذلك – يُضيف "محمد عبد الرحمن جابِري قائِلاً– مَحْصُورةً في الشَّطْر المَنْطِقي– اللُغوي مِن هذا المنطق. إذْ – و حسب تَصَوُّر "لويس"– اللُّغة التي اعتمدها المنطق الصُوري الاعتِيادي، هِيَ "اللُغة الماصدقِيَة Extensionnel language ''، و هذه الأخيرة حَسَبَهُ، تَفْتَقِرُ إلى " اللُغَة المَفْهومِية Intensional language ''، لِذا كانَ مِن الضَّروري – حَسْبَ " لُويس"– أن نُضيف مَنْطِق المَضمون (أي منطِق المَعْنى) إلى المَنطق الصُّوري الاعتِيادي. لأنَّ الاستدلال (كَما يقول "كارناب" في كِتابِه " النَّحْو المَنْطقي للغة" في الصفحة 258، و على لِسان "لويس") يَعْتَمِدُ على المَعْنى، أي المَضمون المنطِقي. لَكِن هل وافق "كارناب" على هذا الطّرْح الجديد؟

للفَصْلِ في هذا التساؤُل، ينبغي أن نُشير إلى أنَّ مواقِف "كارناب" في ذلِك اتخذّت مَسِيرَتَيْن. فأمّا **في المسيرة الفلسفية والمنطِقية الأولى**، فلقد بَدَت **مُعارضة** "كارناب" لِهذا الطّرح الذي قَدَّمَهُ "لويس" واضِحة المَعالِم، حيث يقول: « إنّ النقطة الحاسِمة هِي كالآتي: لِكي نُحَدِّد فيما إذا كانت الجُملة نتيجة لِجُملة أُخرى، لَسْنا بِحاجَة الإشارة إلى معنى الجُمَل(...)، إذ يَكْفي تَقديم تَصميم بِنائي

1– مهران، محمد، فلسفة برتراند راسل، دار المعارِف بِمصر، 1976، ص، 243.

2– جابري، محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص، 235. نقلاً عن: Carnap, Rudolf, The Logical Syntax of Language , P.258

للجُمَل[1]». و هُو يُشير هُنا إلى محدودية العلاقة بين المنطِق و المعنى، و التي اختزلها في الجانب الصّوري مِن العلاقات بين المعاني، لِتبقى قواعِد الاستدلال المنطقي تُشير حسبه فقط إلى صورة الجُمل.و لهذا نَجِدُهُ يؤكّد على أنّ – جُل المُشكِلات التي نرغَبُ في مُعالجتِها بمنطِق المَعْنى (وأبرزُها على الإطلاق مُشْكِلة المَعاني الميتافيزيقية التي كانت أبرز المُشكلات التي تَناوَلَتْها بالدِّراسة، و وِفق وِجهة النَّظر الكارْنَابية، الفَلسفة الوَضْعية المَنطِقية) ليست سِوى مُشكِلات عِلْم التّركيب، لكِن المُشكِلات التي تَتَحدّث عَن شيء غير قابل للتّوضيح صُّورياً مِثل المَضمون المَفْهومي لِبَعْض الجُمل، أو مَضمون الإدراك الحِسّي، فهِي لا تَنْتَمي إلى المَنطِق على الإطلاق، و إنّما تنتَمي إلى عِلْم النّفس-[2] فالمنطِق عِنده إذن هُو عِلْم التَّركيب.

أمّا **المَسيرة الفلسفية و المنطِقية الثانية**، فكانت بَعْدَ سَنَة(أي عَام) مِن إصدار "كارناب" لِمُؤلّفَهُ الشّهير " البِناء المنطِقي للّغة La construction logique du Monde ''، حيث تأثّر "كارناب" بالأَبْحاث التي قام بِها "ألفريد تارسكي" في عِلْم الدلالة(السيمنطيقا)، إذ وَضَعَ مَنْهجاً عاماً، يُؤسِّسُ مِن خِلالِه لِمفهوم الصِّدق المنطقي في اللُغات المُقَعَدّة. حيث قام "كارناب" بِتوسيع وِجهة نظرِه البِنائية لِمنطق اللُغة. و عَن هذا التأثُر يقول "كارناب": «عِنْدَما أخبَرني تارسكي أوّل مَرّة، بأنّهُ قام بِبِناء تعريف لمفهوم الصِّدق، اعتقدت أنّ في ذِهْنِه تعريفاً بِنائِياً للصِّدق المنطِقي، أو لِقابِلية البُرهان، لكِنّي فُوجِئْتُ لَمّا أخبَرَني بِأنّه يَقْصِد مفهوم الصِّدق بِالمعنى المألوف، و مِن ضِمْنِه الصِّدق الواقعي العرضي، و بِما أنّني كُنت أفكّرُ فقط في اللُغة الفَوْقِية البِنائية، تساءلت كيف يُمكِنُ عرض شرط صِدق جُملة بسيطة مِثل: "هذه المِنضَدة سوداء"، فأجابني "تارسكي: إنّ الأمر بسيطٌ جِدّاً، تكون الجُملة "هذه المِنضدة سوداء"صادقةٌ فقط، وفقط إذا كانت المِنضدة سوداء[3]».

1 - Carnap, Rudolf, The Logical Syntax of Language, op.Cit. P. 259.

2 – IBID, P. 259.

3 -Carnap, R, Intellectual Autobiography, in : The philosophy of Rudolf Carnap, éd, by Paul Arthur Schlipp, North western University Evanston, Illinois. 1963.p. 60.

هذا ما يُوضِّحُ أنَّ "كارناب" قد ارتاح للطَّرْح الذّي قدَّمَه "تارسكي" فيما يخُصُّ اللُّغة الفوقية الدلالية. و قد كان ذلك التصريح، بِداية جديدة و إعلانٌ عن مرحلة جديدة في فلسفة كارناب اللُغوية. حيث يقول عن هذا التأثُّر: « إنّ اللُغة الفوقِية الجديدة، أثارت اهتمامي الشَّديد[بعِلْم الدّلالة]، أعترِفُ أنّها تُزَوِّدُنا و لأوّل مرّة بِوسيلة لِتفسير العَديد مِن المفاهيم المُستخدمة في مُناقشاتِنا الفلسفية[1]». إلاّ أنّه و بالرُغم مِن هذا الاهتمام الذي أبداه "كارناب" بأعمال "تارسكي" اللُغوية، خاصّة ما تَعلَق بِنظريتِهِ حول المفهوم الدلالي للصِّدق. إلاّ أنّها (أي هذه الأبحاث) لاقت اعتِراضاً كبيراً مِن طَرف فلاسفة "حلقة فيينا" و أبرزُهُم " أوتو نويراث" الذي اعتقد أنّ ـ المفهوم الدّلالي للصِّدق، لم يَنْسَجِم ـ كما يقول كارناب ـ على لِسان "نويراث" مع التجريبيّة للميتافيزيقا. و لكِن "كارناب" بَيّن أنّ هناك سوء فهم لِذلِك المنطِق، إذ أنّ اعتراضات هؤلاء كانت نتيجة الخلط بين هذا المفهوم (الصِّدق) وبَيْنَ مفاهيم أُخْرى كاليَّقين و التَّحقُق التاّم الذّي كان يُؤْمِن بِهِ الوَضعيون المناطِقة. و مُنْذ تِلك الفَترة التي تأثّر بها "كارناب" مع "جماعة وارسو" و بالذّات مُمثّل هذه المدرسة "تارسكي"، بِخصوص الأبْحَاث المُتعلِقة بعِلم الدّلالة، صارَ يَجْزِم بأنّ البِناء المنطِقي وَحْده غير كافٍ لِتَحقيق الدّقة في حلّ جميع المُشكِلات المُتعلّقة بالمعنى، و لتَحقيق التكامُل لا بُدّ في رأيِهِ أن نَضُّم عِلْم الدلالة إلى عِلْم التركيب(النّحو). و هكذا ـ بَدأ "كارناب" عَمَلَهُ المُكثّف في الميدان الجَديد، إذ شَرح في مؤلّفِهِ "أُسُّس المنطِق و الرياضِيات"(1939)، الاختلاف المَوْجود بَيْن عِلْم التركيب و عِلْم الدلالة. و أوضَحَ أهميّة هذا الأخير في ميتودولوجيا العِلْم كَنظرية لِتأويل الأنساق الصُورية، و تَلَتْهُ أعمال أخرى مِثل:"مقدِّمة في عِلْم الدّلالة و صَوْرَنَة المنطق"(1942) و"المعنى والضَّرورة"(1947). و قد سَمّى "كارناب" هذا الحَقل الجديد الذّي يشتمِل على "عِلْم التركيب" و"عِلْم الدلالة" بـــ: "نظرية الأنساق *Theory of Systems* '' و قد قِيلَ عنها الكثير، لدرجة اعتِبارِها أفْضَل أداة لِقِراءة نَموذَجية

.

1 – IBID. P. 61.

و مِثالية (لا أقصِد هُنا المثالية كما صوّرتها الفلسفة الأفلاطونية)، و دقيقة لِرؤية و فهْم العالَم، وهِي أفضل ما يُمكِن اعتِمادُه لجمع شتات المعرفة، و تنظيمِها. كَما يَقُول '' ميزاروفيك ميحاجلو Mesarovic Mihajlo '' في كِتابِهِ: "نظرية الأنساق في الفِّكر العِلْمي"ـ[1].

إذَن و عَلى غِرار الأبْحاث التي توصّل إليها " تارسكي"، واصَل "كارناب" أبْحاثه في عِلْم الدّلالة، و في صُورة أكثر تَطّوُراً مِن سابِقتِها، استطاع أن يُؤسِّس لِمفهوم الصِّدق، و تمييزِهِ بَيْن المفهوم[G](Intention) و الماصَدَق(Extention)[GG]، مُقارِناً في ذلك بَيْنَ مَنْهجِهِ و مَنْهَج المَنطِقي "غوتلوب فريجه"، إذ يرى "كارناب" أنّ العِبارة في نَسَق اللُغة الصَحيحَةُ البِّناء، تتوفّر دائِماً على "المفهوم" و " الماصدق".

و ما يُمكِن قولُهُ في آخر هذا المَبحث، أنَّهُ أَوْلَى اهتِماماً بالِغاً لِمنطِق الجِهات الذي أَهْمَلَهُ كُلٌّ مِنْ "جورج بُول" و "فريجه" كما يقول '' ميزاروفيك ميحاجلو ''.

1– جابِري عبد الرّحمن، "نظرية العلامات عند جماعة فيينّا – رودولف كارناب نموذجاً، المرجع السابِق، ص، 239.

G– و الذي يعني المعنى الذي نستوعبه عِندما نفهم عِبارة معيَّنة دون أن نعرِفَ الواقع.

GG– استخدام العبارة التي تشير إلى الواقع.

مدخل عام:

يُمكِن تلخيص المُنْطَلَق و الأساس الأوّل الذي اعتمدتْهُ "الوضعية الجديدة"، و المُتمثِلة في الفلسفة التّجريبية المنطقية، في الأُطروحة القائِلة بأَنَّ المَعرِفة العِلْمية، حتّى و إنْ تَمَّ إغْناؤُها وإثْراؤُها بِنَجاحات عِلْمية جَديدة، فإنَّها لا تَستطيع بالرُغْمِ مِمّا حقّقَتْهُ على المُستوى المادِّي، أنْ تُواجِهَ مُشْكِلات قَدْ تَطْرَأُ مِنَ الحِّين إلى الآخر على مُستوى البِنية النَّظرية والشّكلية التي تَحْتَويها. وبالتالي يَكون لِزاما على العِلْم الآن، أن يَخْضَع لِهذه الفلسفة الجديدة، بِحَيْث تُعينُه على تَخَطّي تِلك الأزَمات التي طالَما هدَّدت كِيانه و بِنيتُه المنطِقية و الموضوعية. لِذلك كانَت مُهِمّتُها (أي الفلسفة الوضعية الجديدة) الأولى، هِي إعادَة النّظَر في الصِياغة اللُغوية لِقضايا العِلْم، باعتبار « أنّ المُشْكِلة التي لا تملِكُ حلاً، هِي مُشكِلة بالأساس خالية مِن المعنى. لِذا كان الواجِب الأوّل على الفلسفة الجديدة – مُتبِّعة في ذلك بَرنامَجها المُضاد للميتافيزيقا – هُو توضيح هذه المُشكِلات التي لا تَمْلِكُ مَعنى أو دلالة، مُبرهِنة بذلِك على أنّ استحالة حَّل مِثل هذه المُشكِلات، لا يعود البَتّة إلى مَحدودِية العِلْم، و إنّما يعود إلى خطأ في الطرح، و بالتّالي فهِي ليسَت مَشاكِل حقيقية. كما أكدّت الوضعية الجديدة، على أنّ العِلْم يحمِل دائما في طيّاتِه، مشاكِل ميتافيزيقية، و مِن هُنا تأتي ضرورة عَزْلِها و طَرْدِها، و ذلِك مِن خِلال توضيح طبيعتِها الخاطِئة، مُتبِعّةً في ذلِك قاعِدتين أساسِيتين في منهَجِها: قاعِدة "التحليل المنطقي اللُغوي" وقاعِدة "التّحقيق التجريبي"، و مِن هاتين القاعِدتين أُطْلِق على الوضعية الجديدة اسمٌ آخَر هُو "التّجريبية المنطِقية"»[1] و تأثُراً بِـ: "رسالة منطقية فلسفية" لِفتجنشتاين، ركّزت أبحاث هذا الاتّجاه الفلسفي الجديد ـ الوضعية أو التجريبية المنطقية ـ على الدَّور الهام للّغة في اختبار و مُعالجة المُشكلات الفلسفية، و بَدَت مَعالِم هذا التأثُر في اختِزالِهِم مُهِمّة الفلسفة في " نَّقْدِ اللُّغَة". و هكذا عُمِّمَت هذه النّظرة على كافّة الأَبْحَاث

1– ليدفيكو غيمونا، "موقف من الوضعية المنطقية"، ترجمة النّص: الزواوي، بغورة، منشور في كتاب جماعي: "مدخل جديد إلى فلسفة العلوم ـ دراسة تاريخية نقدية مع نصوص مُترجمة، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، ص، ص، 313، 314..

الفلسفية: كالبَّحث الأخلاقي و البَّحث السياسي و حتّى الديني، هذا كُلّه تَحْتَ لِواء القاعدة الآتية: " كلّ بَّحْثٍ فلسفي، مَهْمَا كانَ، إذا أرادَ أنْ يَكُون بَحثاً جاداً يجِبُ أنْ يَكون بَحْثاً لِسانياً أو لُغَوِيّاً."[1]

إذَنْ وظاهِرياً يَبْدُوا أن قِيام هَذا الاتّجاه، كان نَتيجة مُشكِلات فلسفية مُجرّدة و مُصْطَنعة. فَأُطروحَتِهِم لا تَخْرُجُ كَما سَبَقَ و أن قُلْنا عَنِ الإطار اللُّغوي، ـ فتَّحليل النَّظريات العِلْمِية التي قام بها الوَضعيون الجُدُد، كانت تهدِف إلى تحقيق هدف واحد و هُو أن تُعْطِي للنَّظريات العِلْمِية الشَّكل الخالِص مِنَ الصَرامة و الخَالِي مِن كُلِّ ميتافيزيقا ـ[2].

و لَعلّ أخْطَر ما في عَمَل الوَضْعي المَنطقي، هُو أنّه يتمسّك بِموقِفِهِ في الكَلام باسْمِ الصَّرامة المنطقية التي يعتمِدُها. فلقد اشتَهرت جَماعة فِّيينا، بِوَلَعِها الشّديد بالعُلوم الطبيعية، وبِفِكرة تَوْحيد المَعرفة أو العِلْم. و لكن رُغْم الدَّور الكبير الذي لَعِبَتْهُ النَّزعة الوَضعية المنطقية أو التَّجريبية المنطقية، في فلسفة العِلْم للقرن العِشرين، إلاّ أنّها لم تَسْلَم مِن النّقد، شأنُها شأن أَيِّ فلسفة، كانَت تَسعى للكَوْنية، و الدّفع بِحركة الفِّكر إلى أعلى مَرتبة يُمكِن أن يتميّزَ بِها.

و في نِهاية عرضِنا عَن هذا الاتّجاه الفلسفي البارز، والمُميِّز في الفلسفة المُعاصرة، نُحاوِل عَبْر هذه المباحِث، أن نتَطرق إلى بعض أهّمِ الآراء المُنتَقِدَة لهذا الاتّجاه الفلسفي(أي الوَضْعِيَة المنطِقِيَة). مَع العِلْم أنَّ اختِيارُنا لِهؤلاء المُنتَقدين، كانَ بِناءاً على اعتماد هاذَيْنِ المَبْدَأيْنِ: **الأوّل:** هُوَ مَدَى اطِّلاعٌ هَؤُلاءِ النُقَّاد المُباشِر على هذه الفلسفة، سواءاً بِمُعاصَرتِهِم لها، أو بِمُلازَمَتِهِم لأبرز مُمَثّليها. **أمّا الثاني:** فيتمثّل في اختيار أبرز أولائِك الذّين عَملوا على تَجاوُز الرُؤْية الوضعية الصّارمة، التي تبنّتها التَّجريبية أو الوضعية المَنطقية، جرّاء رَفْضِهِم لأَطاريحِها التي كانَت تُدافِعُ عَنْها باستمرار، سواءاً فيما تَعلّق بالقضايا المنهجية، أو الابستيمولوجية التي تبنّتها هذه الحَركة.

1– ليدفيكو غيمونا، المرجع السابق، ص، 315.

2– المرجع نفسه، ص، 316.

تمهيد:

لقد كانت الميزة الأساسية للقَرن العِشرين، انفتاحُه بِظُهور نَظَرِيتين شامِلتين في مَجال الفيزياء، و هُما " نَّظرية الكَّم " لِـ: "ماكس بلانك" و " نظرية النِّسبية الخَاصّة و العامَّة " "لِآلبَرْت آينْشتايْن"، أيْنَ كان لهُما الحَّظُ الأكْبَر في تَغْيير بُنيَة العِلْم. و هُنا اتَّجه النّشاط الفَلسفي نَحْوَ العَقل العِلمي مِن خِلال قِيام فلسَفة جَديدة هي فَلسفة العِلم و التِّي صَارَت بِمثَابَة مَنْطِق للعِلْم و بالذَّات العِلْمُ الطَبيعي.

لقد كانَت هُناك إسهامات عديدة مِن خِلال التَيّار الوَضْعي المَنْطقي أو ما يُعْرَف بالتَّجريبية المَنطقية في التَّطْوير التاريخي للعِلْم الواقِعي أو الطَبيعي، و ذلك مِن خِلال عَمَلِيَتَين إجرائِيَتَيْنِ مُتَلازِمَتَيْنِ قام بِها أنْصَار هَذا التَيّار: **الأولى** هِيَ "استبعاد الميتافيزيقا" عَنْ طَرِيق "مِعيار التَّحَقُق"، أمّاَ **الثَّانِيَة** فَهِيَ "التَّحليل المَنطقي للُّغة العِلْمية". بَيْدَ أنّ هذا المِعيار قَدْ أفْضَى إلى طَرِيقٍ مَسْدود لأنّه أدّى إلى استبعاد العِلْم الإمبريقي نَفْسُه، حَيث أنّ قَضايا العِلْم الحَديث لاَ يُمْكِن أنْ تَخْضَع دائماً للمُلاحَظة، و عَلَيْه فإنّ هذا المَبْدَأ الذِّي اتَّخَذَتْهُ الوَضعية المَنطقية مِحْوَراً مَركَزِياً في فلسفتها بِغَرَض استبعاد الميتافيزيقا، لَمْ يَكُن قادراً على الاستبعاد الكلّي لَها، مِمّا فَجَّر الخِلافات الداخِلية بَيْنَ أعلامِها، و عَجّل في الأَخير بِتَحَلُّل هَذِه الحَرَكة. و هُنا بَدأَت فِكرة التأسيس لاتِّجاهات جَديدة في فلسفة العِلْم، هي اتِّجاهات " ما بَعْدَ الوَضْعِية المَنْطقية Poste positivisme-Logique، و التِّي مِنْ مُؤَسِسيها، أعْلام كِبار أمثال: "كارل بوبر" (1902 م / 1994 م) و الذِّي يُعْتَبَر مِنْ أبْرَز فَلاسفة العِلْم الطَبيعي في العَقْدِ الأَخير مِنَ القَرْن الماضِي، الذِّين أرْسُوا قَواعِد و أُسُس العقْلانِيَة النَّقدِية ـ فقد كان لأَبْحاث " بُوبَر" التي طَرحَها في مَجال تَكْذيب النَّظريات العِلْمِيَة بَدلاً مِنْ

تَحقيقِها، الأثَر الواضِح على تِلْك الأُطروحات، و بالتالي وَضَعت "جَماعة فيِّينا" في مَوقِفٍ صَعْبٍ إزَّاءَ تِلْك الطُروحات ـ [1]

و لعَلّ مِنْ أبرز ما يَطْرَح حُدود ذلِك التَّجاوُز لِمواقف "الوضعية الجديدة"، هو ما اعتَقَد في صِحّتِه، مِن خِلال تحديدَهُ لِأَبْرَز مُشْكِلْ في مَجال البَّحْث في العلوم الطبيعية والدِّي خَلَق بِمنظورِه أزمة حقيقية فيها، إنَّهُ "مُشكل الاستقراء". طرَحَ ذلِك في افتِتاحِيَة مُقدِّمة كتابِه الرئيسي" المعرفة الموضوعية Objective Knowledge'' حيث يَقول: « أعتَقِدُ أنّني تمكَّنْتُ مِن حَلِّ مُشكِلة فلسفية كبيرة: مُشكلَة الاستقراء. (و قَد توَصَّلْتُ للحَّل في عام 1927، أو حَوالَيْ ذلِك) لقد كان هذا الحّل مُثْمِراً تماماً، و مكنَّني مِن حَلِّ عددٍ كبيرٍ مِن المُشْكِلات الفلسفية الأُخرى، و مع ذَلِك فإنّ قليلاً مِن الفلاسفة سيُؤيِدُون رأْيِي في أنّني حلَلْتُ مُشكِلة الاستقراء. إنّ بَعض الفلاسفة وَجَدوا مَشَقَّةً في دِراسة وِجهَة نَظرِي في المُشكِلَة.»[2] و هُوَ يُشيرُ هُناَ إلى الوَضعيين المَناطِقة بالخُصُوص.

1–"رافد، قاسم هشام"، رودولف كارناب و الوضعية المنطقية، مجلّة جامعة بابِل، العلوم الإنسانية، المجلّد الثامن عشر، العدد 04، العراق، د(ط)، 2010 ، ص، 1057.

2– ماهر عبد القادر محمد علي، المنطق و مناهج البّحث، دار النهضة العربية، للطباعة و النشر، بيروت، د(ط)، 1985، ص، 367.

1.1 "كارل بوبر" و العَقلانِية النقدية:

لقد كان عام 1919، هو العام الذي حضر فيه "بوبر"، مُحاضَرة لآنشتاين في فيّينا، و كانَ مُنبهِراً بالمَدْخَل الجَديد في الفيزياء. و في نَفْسِ السّنَة، أعْلَنت البَيانات الرَّصْدِية التّي أجراها العَالِمُ الفلَكي الإنْجليزي "إدينجتون"، و التي بَدَت أنَّها مُطابِقة لِتَنَبُؤات "آنشتاين" و المُتعَلّقة بالانْحِراف الجاذبي للضَّوْء. حِينَها، عَقَدَ "بُوبَر" مُقارنة بَيْنَ هذه التَنَبُؤات المُحْكَمة التّي أتَتْ بها الفيزياء الحَديثة و بَيْنَ المَوْقِف المُتَحَصَّل مِنَ العُلوم الثَلاث المَشْهورَة: " النَّظرية المارْكسِية للتَّاريخ"، و " التَّحليل النَّفْسِي" لِفرويد S.Freud، و "عِلْم النَّفس الفَرْدي" لِآدْلاَر Adle . فَوَجَدَ أنَّ هذه العُلوم تَخْفأُ بِوُضوح في إجراء تَنَبُؤات مُصَاغَة بِإحْكَام، و يُمكِن إخضاعها إلى اختبار تَجريبي مُباشر أو غَيْرَ مُباشِر. و مِنْهُ – تَوَصّل "بوبر"، و عَنْ طَرِيق عَملِية بَحْث و استقصاء في البِنية الداخِلية لِنِظام المَنْهج الاستقرائي ذاته و كان ذلك ما بَيْن سَنَتَيْ 1919 و 1920 إلى النَتائج التالِية[1]:

– يُمكن الحُصول على إثباتات أو تحَقُقَات لِكُلِّ نَظَرية تَقريباً لو أنّنا بَحَثْنا عَنْها.

– كلّ نَظرية عِلْمِية جادّة و حَقّة إنَّما هِي مَنعٌ أو حضْرٌ: فهي تَمْنَع أشياء أن تَحْدُث و مِنْه فالنَّظرية الأَفْضَل هِي التّي تَمْنَعُ أكْثَر.

– النَّظرية التي لا يُمْكِن تَفنيدها لا تُعْتَبر نَظرية عِلْمية. أي ضَرورة خُضوع النَّظرية العِلمية **لمبدأ القابلية للتكذيب**.

– كُلُّ إختبارٍ أصْلِي لِنَظرية ما، إنّما هو مُحاولة لِتفنيدها أي تكذيبها.

1– نفادي، السيد، اتجاهات جديدة في فلسفة العِلْم، عالم الفِكر، المجلّد 25، العدد 02، أكتوبر/ ديسمبر، 1996، تصدر عَن المجلس العِلْمي للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، ص، 92.

– لا يمكن تأكيد أي إثبات لأي نظرية ما دون أن تكون نتيجة لاختبار أصلي للنظرية، و هذا يعني أنّها يُمكِن أن تُقَدَّمْ بِوَصْفْها ذات أهمِّية، بيد أنّها مُحاولة غير ناجِحة لِتكذيب النظرية.

– في حالة اكتشاف بعض النظريات المُخْتبرة بِصورة أصلية، بحيث لا زالت تَلْقَى دَعْماً مِن مُؤيِدِها، و ذلك بإدخال فَرَض إضافي مثلاً، هذا الإجراء ـ حسب "بوبر " ـ يكون مُمْكِناً دائماً، لكنَّهُ يُنقِذُ النظرية مِنَ التفنيد فقط، و لا يُنْقِذُها مِن انخفاض مكانَتِها العِلْمِية.

كتلخيص لهذه النتائج يقول "كارل بوبر": « إنّ المعيار الذي يجعل النظرية تتصِّف بأنّها علمية هو قابليتها للتكذيب، أو التفنيد أو الاختبار، و ليس قابليتها للإثبات »[1]

هكذا يُظْهِرُ هذا التَّصريح البُوبَري، مَدَى التَّجاوُز الفِعْلي للطَّرْح المَنْهَجي الذّي آمنت بِهِ "حلقة فيّينا" كمَدرسة، و الفلسفة التَّجريبية ـ أو الوَضعية ـ المنطِقية كاتِّجاه فِكري و فَلسَفي، و المُتَمثِّل في "مبدأ التَّحَقُق التَّجريبي" كآلية للبَّحث في مِصداقية النَّظريات و القوانين العِلْمِية، حيث شَدَّدَ "بوبر" على ضَرورة الفَحْص النَّقدي للأفكار العِلمية بالخُصوص، و ذلك مِن خِلال دَعْوَتِهِ العُلَماء للبَّحث عَنْ تَكذيب أفْكارِهِم أكْثَر مِنْ التَّحقُق مِنْها، و الهَدَفُ مِن هذه العَمَلية الإجرائية حَسْبَهُ، يكْمُن في وَضْع الحُدود الفاصِلة بَيْنَ ما هُوَ عِلْمِي و ما هُوَ غير عِلْمي، أي بَيْنَ العِلْم الحَقيقي و العِلْم الزائِف.

فالاختلاف و التَّجاوُز بَيْنَ كِلا الطَّرْحَيْنِ ـ أي بَيْنَ الطَّرح الذّي آمَنَت بِهِ الفَلْسَفة التَّجريبية المنطقية، و الطَّرح البُوبَري لِمُشكِلة الحَقيقة العِلْمِية بالخُصوص ـ جَلّي و بيِّن. فتَكذيب النَّظريات عِند "بوبر" بِمَعناه الدقيق هُو أكْثَر تَعْيِيناً و تَحديداً و تَدْقيقاً لمُجريات البَّحث العِلْمي مُقارنة مَعَ

1– **نفادي، السيد، المرجع، نفسُه، ص، 93، نقلاً عن: K , Popper, The logico of scientific Discovery, hutchinson, London, 1959, P.36**

"مبدأ التَّحقُق" أو "الاختبار التَّجريبي" عِند التَّجْريبِين المَناطِقة. لِذا فَنَظَرِية "بوبر" في المَنْهَج، والقائِمَة على مَنْطِق التَّكذيب، إنّما جاءَت لِتَهدِمَ مَبْدَأ التَّحَقُق التَّجريبي بالخُصوص، ومَنطِق القَوْل في الفلسفة التَّجريبية المَنطقية على العموم. فَبُوبَر لا يَهْتَّمُ بالتَأييد أيْ البَّحث عنِ الحالات المُؤيِّدَة للفَرَض كما نَظَّرَت لَهُ "التَّجريبية المنطِقية"، بَلْ و مِن خِلال تَصَوُّرِهِ للنَّظَرية العِلْمية، يَرى أنّ «الاختبار العِلْمي الحَقيقي، يَكْمُنُ في مَدى مُثابَرَتِنا في البَّحث عَنِ الشواهِد المُكذّبة أو الحالات السالِبَة، و ذلِك بُغْيَة تَفنيد النَّظرية أو الفَرَض والبَّحث عَنْ فَرَض جَديد، أمّا إذا ظَلَّ الفَرَضُ قائِماً مَعَ استمرار مُحاوَلات تَفْنيدِهِ فإنَّ هذا يُعَدُّ تعزيزاً.»[1]

لعلّ الخلْط الكَبير الذّي أوْجَدَه بَعْض الدارسين لِكِلا الفَلْسَفَتَيْن، دَفَع "بوبر" و عَبْر العديد مِن المُناسبات إلى أَنْ يُعلِن إِنْكارَهُ المُستمّر لِفكرة الانْتِماء إلى أعْضاء جَماعة فيّينا. – بَلْ إنَّ جانِباً كبيراً مِنْ فلسفتِهِ لَيْسَ إلاّ مُحاوَلات مُستمِرّة لِتفنيد آراء هذه المدرسة–[2] هذا الاعتراف المُسْتمِّر بِعَدَم الانتماء للحَلقة، لا يَعْني وُجود نَظْرة عَدائِية بَيْنَ فلسفة كِلَيهما. بَل هُو تَعْبير عَنْ مَبْدأ الاستقلالية بالآراء و بِطريقة التَّفكير عِنْدَ كِليهما (أي أعضاء الحَلقة و "بوبر")، فَلقد كانَت لَهُ عَلاقات صَداقة بَيْنَ أبْرَز أعضائِها: أخُصُّ بِالذّكر "كارناب"، "هربرت فيجل"، و " فريدريك وايزمان"، و"كرت جودَل" و "فِكتور كرافت". تتجلّى معالِم تِلْك المُعارضة، في رَدَّةَ فِعْلِهِ اتِّجاه المُناقَشات العَديدة مَع أعضاء الحلقة، إلى دَرَجة أنّ – "أوتو نويراث" أطْلَق على "بُوبَر" اسم: المُعارِض الرَّسمي للدائِرة. يَظْهَر

1– محمد قاسم، محمد، كارل بوبر ـ نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ـ دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د(ط)، 1986، ص، 161.

2– محمد السيد، محمد أحمد، التمييز بين العِلْم و اللاعِلْم – دراسة في مشكلات المنهج العلمي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د(ط)، 1996، ص،76.

هذا في مَقولَة لِبُوبَر يَقول فيها: " لقد دَأَبَ "نويراث" على تَسْمِيَتي "المُعارِضْ الرَّسمي لدائرة فيّينا، على الرُغم أنّ الحّظ لَم يُسْعِدني، بأنْ أكُون أحَدَ أعضائِها"ـ[1]

بداية مِن هذا الطَّرح، يُصرِّح "بوبر" و في سنة 1923، أنّه قَدْ أصْبَحَ مُهْتَماً بِمُشْكِلة الاستقراء، مُنطلقا مِنْ كِتابات و مَواقِف أوَّل مَنْ أثارَ تِلْك المُشْكِلة"، إنَّهُ "دافيد هيوم". مُنْذُ ذلك الحّين، أعلَنَ "بوبر" عَنْ مُوافَقَتِه للدَّحْض الذّي قَدّمه "هيوم" للنَّتائج والاستدلالات الاستقرائية، **و لكنّه** لم يَكُنْ راضِياً بالتَّفسير السيكولوجي الذّي برّر بِهِ "هيوم" مَوْقِفَه هذا. حيث أكَدَّ "بوبر" أنَّ فلسفة العِلْم في عَصْره **(** الأيَّام الأَخيرة مِن اتِّجاه "ج.س. مل" و نِهاية كِتابات الوَضعية المنطقية"**)** ، كانت تُؤمِن بِصِّحة الاستدلالات الاستقرائية، و مِنْهُ تَوَصّل" بوبر" إلى هذا الحُكْم الذّي مَفادُهُ ـ أنَّ فَلسفة العِلْم قد تَوَّصَلت بِسبب التُّراث التَّجريبي إلى طريق مَسْدود. و أنّ الطَريق الوَحيد لِوَضْع الأُمور في نِصابِها هِي أن نَجْعَل العُلَماء يتَّجِهُون نَحْوَ اخْتِبار نَظَرياتِهم و البَّحث عَنْ الأَمْثلة التي تُكذِّبُها، أكثَر مِنَ البَّحْث عَن الأمثلة التي تُحَقِّقُها أو تُدَعِّمُها.

و لِتوضيح كيفية حُدوث ذلك، يُميّز "بوبر" بَيْنَ أرْبَعة أبْعاد في فَحْص أيّة نَّظَرية عِلمية[2]:

الأول: إخضاع النتائج فيما بينها **للمقارنة المنطقية،** من أجل التَثَّبُت أو التَأَكُّد مِن انْسِجامِها الداخلي و خُلُّوها مِنَ التَناقُض.

ثانيا: البَّحث في الشَّكل المنطقي للنَّظرية العِلمية فيما إذا كانَت ذات طَبيعة تّجريبية أو تَحْصيلية (tautologie) .

1– محمد السيد، محمد أحمد، المرجع نفسه، ص، ص، 78–79. نقلاً عن: Popper, K, « Conjectures and Réfutations, op.cit. P.269.

2– نفادي، السيد، اتجاهات جديدة في فلسفة العِلْم، المرجع الأسبق، ص، 93.

ثالثاً: مقارنتها بالنظريات الأخرى لِمعرفة ما إذا كانت تُقدِّم حقاً نتائج تزيد من المعرفة العلمية.

رابعاً: اختبار النظرية عن طريق التطبيقات التجريبية للنتائج المشتقة منها.

2.1 الحَقيقة بَيْنَ الطّرح " التّجريبي المنطقي" و الطّرح "البوري"

عِندما تَقابَلَ "بوبر" مَع أعضاء"حلقة فيّينا"، و كان ذَلِك في نِهاية القرن العِشرين، كانَت أفْكارُه قَدْ تَبَلْوَرت بالفِّعْل، و أخَذ اتِجاهاً مُستقِّلاً, و قَدْ واجَهَهُ في هذه الفترة سُؤال مَركزي، كان حافِزاً جَوهرِيّاً في تأسيسِه لفلسفتِهِ النّقدية. إنّه السؤال الذي يبحث في شروط تصنيف النظريات العِلمية. أي حَول طبيعة المعايير التي مِن خلالِها نستطيع تمييز ما هُو عِلْمي مِمّا هُو غير عِلْمي في النظريات العِلْمية. حيث كان يقول: « لم تشغلني في تِلْك الآونة، مُشكِلة متّى تكون النّظرية مقبولة، و إنّما كانت مُشكِلتي مُختلِفة. إنّني رغبت في التمييز بين العِلْم و العِلْم الزائِف.و كُنت أعلَم أنّ العِلْم يُخْطِئ أحياناً، كما أنّ العِلْم الزائِف قد يُصيب الحقيقة[1].»

ينطلق "بوبر"إذن، من فِكرة أنّ الحَقيقة تَكْمُنُ في مُطابقة القَضايا و النَّظريات للواقِع، و لَكِن هذا غَيْر كافٍ عِنده إذْ أنَّ القَوْل **بِيَقينية النَّظرية العِلْمية** هو **مِثال أعلى كاذِب**، إذ في نَظَرِه «**العِلْم يَتعامَل مَع نَظَريات، والنَّظَريات مُعَرضّة دَوْماً للتَّكذيب و للنَّقْد و للدَّحْض، و أحْسَن النَّظريات هي النَّظرية التي دُحِضت، وسَمَحت لِنَّظَرية جديدة بأنْ تَقوم مَكانَها، وهَكذا يَتمَكن العِلْم من أن يَسير إلى الأمام و دُونَ نِهاية، مِمّا يَجْعَل المَعْرفة العِلْمية كُلّها حَسْبه، تَتَميَّزُ عَن المَعْرفة العادِية بأنَّها ذات طابِع افتِراضِي.»[2]**

1– محمد السيد، محمد أحمد، المرجع نفسه، ص، 80.

2– نفادي، السيد، اتجاهات جديدة في فلسفة العِلْم، المرجع السابق، ص، 93، نقلاً عن: Popper K , Objective knowledge, An Evolutionary Approach, Clarenton Press, Oxford, 1972, (note 8) P.01

و الحقيقة أنّ تأثير "كارل بوبر" على القرن العِشْرين، كان قَوِيّاً إلى دَرجة كبيرة، يظهر ذَلك مِن خِلال تَشْديده على ضَرورة الحَاجَة إلى فَحْصٍ نَقْدي للأفكار، و أيضاً دَعْوَته المُوَجَّهَة إلى العُلماء مِن أجْلِ التَّركيز في أعْمالِهم عَن التَّكذيب لأفكارهم أكثر مِنَ التّحقق مِنْها، و ضَرورة تَمْييزِهم بَيْنَ العِلْم الحَقيقي و العِلم الزائِف. إضافةً إلى أنَّه أوَّل مَنْ مَهّد السَّبيل إلى الاهْتِمام بالإبستيمولوجيا المُسْتَنِدة إلى مَبادئ سوسيولوجية.

لقد رَفَضَ "بوبر" الطَّرْحَ الذي قَدّمَه الوَضعِيون المناطِقة، بِخُصوص رَفْض الميتافيزيقا، إذْ مِن خِلال رَفْضِه و انتقادِه لمبدأ "التَّحقيق" عِندَهُم، حاوَل تِبيان أنَّ الفلسفة الوَضعِية، فلسفة هَشَّة وساذَجة، و لِذَلِك قَدّمَ البَديل لِذلِك، مُقترِحاً "مبدأ القابلية للتَّكذيب" لِسَدِّ الفَجَوات التِّي خَلّفَها التَّحقيق التَّجريبي.[1]

إنّ الحقيقة العِلْية عِند "بوبر" مرهونة بنتائج البّحث، و بالقوانين المنهجية التي تحكُمها، و قَدْ ناقَشَ "بوبر" – هذه المسألة في كِتابِه " مَنطق الكَشْف العِلْمي"، أيْن تَطرّق إلى "الاستقراء" و مُشْكِلتُه المُتعلّقة بالقضايا الكُلّية و القوانين. لكِنّهُ خالَفَ الرأي الذّي قالَ بِه الوَضْعِيون المَناطِقَة، كَمَوقِف "هانز ريشنباخ" (رُغْم أنّه لم يكُن هُو أيضاً مِن أعضاء مدرسة فيينّا، إلاّ أنّه كان وَضْعِياً منطقِياً في تأسيسِه لفلسفَتِه العِلْمية) الذّي كان يَرى في الاستقراء الطريقة العِلْمية الأنْجَع، الذي يَسْلُكُها العِلْم للوُصول إلى الحَقيقة-[2]. فَبِالنِّسبة إلَيْه (أي "ريشنباخ") يُعْتَبَرُ الاسْتِقْراء الأداة المُثْلى التي

1- ولباني، مليكة، مقال: حلقة فيينّا، أو .. دِفاعاً عَن الفلسفة العِلْمية، إعداد: سعاد، تونسي، مجلّة آيس، المرجع الأسبق، ص، 86.

2- خليل، ياسين، مقدِّمة في الفلسفة المُعاصِرة، دراسة تحليلية و نقدية للإتجاهات العِلْمية، في فلسفة القرن العشرين، دار الشروق للنّشر و التوزيع، عمّان، الأردُن، ط2، 2012، ص، 238.

تُساهِم في التَحْديد والكَشْف عَن صِدقِ النَّظريات العِلْمية. أمّا "بوبر" فيَعْتقِد- أنّه بإمْكاننا الاستغناء عن الاستقراء، والاستعاضة عنه بمَبدأ الاستدلالية Déductivism -[1] .

لقد كان الانشِغال الأوّل الذي أولتْهُ التّجريبية المنطِقية لأبحاثِها، مُتعلّق بقَضية التَّمييز بَيْن ما هُو عِلْمي و لا عِلْمي في النَّظَريات العِلْمية، أي في مسألة التَّمييز بَيْن القضيّة العِلْمية و القضيّة الميتافيزيقية، فَكانَ أنْ توِّجَت أبْحاثُهُم الأولى بِوَضْع مَنْهجية بَّحْث، كان يَعتَقِدُ أنْصارُها (أي الفلسفة التّجريبية المنطقية)، أنّهاَ المَنْهَج الأفْضَل في تَحقيق ذاك الفَصْل أو التَمييز، إذ بِهِ نَسْتَطيع الحُكْم على طبيعة القضيّة، إنَّهُ "مبدأ القابِلية للتَّحقيق". هذا المَبْدَأ الذي آمنت بِهِ هذه الفلسفة، سُرعان ما بدأت تَظْهر نقائِصُه، باعتِبارِهِ لم يُحقّق الغاية التي وجِد مِن أجلِها، و المُتَمثِلة في حَلِّ مُشْكِلة العِلْم في علاقَتِهِ بالميتافيزيقا. و الأكثر مِن ذلك أنّ هذه المَنْهَجية زادَت في تَعقيد تِلك العلاقة، حينما قامت بتقديم تصنيفات لِكثير مِن القَضايا العِلْمية الهامّة، مُعتَبِراً إيّاها قَضايا دون مَعنى شأنُها شأن القضايا الميتافيزيقية، هذا ما شكّل نَوْع مِن الخُطورة على مُستقبَل المَعْرِفة العِلمية. هذا مِن جِهة، أمّا مِن جِهة أخرى، فقَدْ كانت هناك مُحاولة ثّانية قام بِها المُتبَنُون لِهذا المَنْهَج. كانت تقوم على ـ التثّبُت مِن القضيّة التَّجريبية، بالرُجوع بِها إلى قضايا تَّجريبية بَسيطة، إذ أدَّت هذه المُحاولة، إلى نتيجة غَير عِلْمية، و لا تَستطيع التثّبُت مِن القَضايا العامّة-[2]، لِهذا كان لِزاماً على "بوبر" أن يُحْدِث هذا التَّغْيير.

يُعتبر "بوبر" مِن الفلاسفة المُعاصِرين الذّين أحْدَثوا تَجديداً في الفّكر الإنساني بِصِفة عامّة، والأوروبي بالخُصوص، حيث – **قامَ بِنَقد المَذاهِب الفلسفية القائِمة على الارتِياب**، و التي كانَ

1-كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، ترجمة و تقديم: ماهر عبد القادر محمد، دار النهضة العربية للطباعة و النّشر، بيروت، ابنان، د(ط)، 1986، ص، ص، 32، 33.

2 – خليل، ياسين، المرجع السابق، 239.

أبرزُهاَ على الإطلاق (و هذه رُؤيَتُهُ الخاصّة) "التَّجريدية" و "الوَضعِية المنطِقِية" و أقام مَنْهجاً نَقدياً مِن مفاهيمِه الأساسية: "القابلية للتكذيب" و "التعزيز"، و كان الهَدف مِن وراء ذلِك، التطّوُر والإبْدَاع العِلْمِيَيْن القائِمَيْن على استِخْلاص النَتائِج الدّقيقة–[1].

إنَّ جُلْ العُلوم الإمبريقِية تُصَرِّحُ حسب "بوبر"، أنَّها تستَخْدِم الطُرُق الاستِقْرائِية. و بِناءاً على ذلك سَيُصْبِحُ منطِق الكَشْف العِلْمِي عِنْدَهُ مُتَطابِقاً مع المنطِق الاستِقرائي. فَما قامَ بِهِ "بوبر" هُنا، هُوَ التّحليل المَنْطِقي لِتِلْك الطُرُق الاستِقْرائِية. هكذا يَفْتَرِضُ "بوبر" منهَجِية جديدة في الكَشْف العِلْمِي، هِيَ منهَجِية " القابِلِية للتَّكذيب"، فَهِيَ وحدها حسَبَ "بوبر" تسْمَحُ لَنا بِتبْرير الإجابَة على ذاك الإشكال الجوهَري حَول إشكالِية الاستقراء، و المحصور في الصورة الآتِية: كَيْفَ يُمكِن تأسيس صِدْق القضايا الكُلِّية المُسْتَندة إلى الخِبْرة كالفُروض و الأنْساق النَّظرِية للعُلوم الإمبريقية؟ هكذا يَصيرُ "مبدأ التّحقيق" المُباشِر خاصّةً، عاجِزٌ كُلّ العَجْزِ عن تبرير الاسْتِدلالات الاستِقْرائِية.

إنَّ هذا المَنْهَج أو المَبْدأ حسب "بوبر"ـ يستطيع فَقَط أنْ يُقَدِّم الخُطوط المَنْطِقِيَة لإجراء الاخْتِبار، و رُبّما لا يَزالُ هَذا هُوَ كُلّ ما يُقْصَدُ بِهِ مِنْ قِبَل هَؤُلاء الذّين يَتَحَدَّثونَ عَن إعادَة البِناء المَنْطِقي للطُرُق التّي بِمُقْتَضاها نَصِلُ إلى المعرِفَة ــ[2]. فَمِنَ المَعْروفِ أنَّ "كارل بوبَر" و هُو يُعَبِّرُ عَن مَوْقِفِهِ الابستيمولوجي اتّجاهَ قَضايا المَنْهَج، انتَقَد الاستِقْراء و جُل النَزَعات الاستِقْرائِية في أكثَرِ مِن مَقام. أمّا أعضاء "حَلَقة فْيِّيناَ" عُموماً و الوضعِية المنطِقِية بالخُصوص، فَقَد قَبِلُوا الاستِقْراء

1 – موسوعة الأبحاث الفلسفية، للرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة "الفلسفة ةالغربية المعاصرة" – صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثةْ إلى التشفير المزدوج– ج2، إشراف: علي عبّود المحمداوي، تأليف: مجموعة من الأكاديميين العرب، تقديم: علي حرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، و منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص، 1022.

2– كارل، بوبَر، منطِق الكَشْف العِلْمِي، ترجمة و تقديم: ماهِر عبد القادِر، محمد، دار النَّهْضَة العَرَبِيَة للطِباعة و النَّشر، بيروت، لبنان، د(ط)، 1986، ص، 68.

واعتبروه فَرَضاً عاماً في العِلْم. هذا المَوْقِف ـ سَوْفَ يَشْهَدُ نَقْداً لاذِعاً مِن طَرَفِ "بُوبَر" نفسُهُ، حينَما يُحَلِّل مُشْكِلَة الاستِقراء، و يُبَيِّن الأخطاء التّي تَكْتَنِفُ المذاهِب الاسْتِقرائِيَة.ـ[1]

لَقَد كانَ هُجُوم "كارل بوبر" الذّي وَجَّهَهُ للوَضْعِية المنطِقِية في مُؤَلَّفِه "منطِق الكَشْف العِلْمِي" سنة 1934، مِن بَيْنِ أهَمِّ الأَسباب في تَفَكُّك "جماعة فيّينا" فِكْرِياً. رُغْمَ أنَّهُ و كَما يُشيرُ "فِكتور كْرافْت Victor Kraft" و هُوَ مِن أقطاب الوَضْعِيَة المَنْطِقِية، في مقالٍ لَهُ بِعُنوان: « بوبَر و حَلَقَة فْيّيناَ» ـ أنَّ أعمال "كارل بوبر" لا يُمكِن فَهْمها، بِدون الإشارة أو الرُجوع لِحَلَقَة فيّيناَ، و التي لَعِبَت دَوْراً هاماً في تَطَوُّر آرائِه. ـ[2]

و في الأخير نَجِدُ أنَّ "بُوبَرْ" قَدَّمَ رِسالَةً هامّة، و هِيَ بِمثابَة ثَوْرَة حَقيقِيَة على القَوْل باختزال مَنْهَجِيَة بَحْث واحِدة، ينْبَغي للفيْلَسوف استِخْدامَها بِما لها مِنْ سِمَة مُمَيّزة في الفلسفة عَن أيِّ بَحْث عقْلي أو عِلْمي. فَفِي زاوِيَةٍ خاصَّةٍ مِنَ البَّحْث، نَجِدُهُ يَخُصُّ منهَجِيَة "التحليل المَنْطِقِي" بِمَوْقِفٍ خاصٍّ إذ يَقول: « إنَّني لاَ أُنْكِرُ أنَّ شيئاً ماَ ذلِكَ الذّي يُمْكِنُ أنْ يُطْلَقَ عَلَيْه "التَّحْليل المنطِقِي Logical Analysis" يَلْعَبُ دَوْراً هاماً في هَذِه العَمَلِية، خاصّةً في تَوْضيح مُشْكِلاتنا و حُلولَناَ المُقْتَرَحة، و إنَّنِي لاَ أُقَرِّرُ أنَّ مَناهِج التَّحْليل المَنْطِقِي أو تَحْليل اللُّغة لا قيمَة لها بالضَّرورة.»[3]

1- كارل بوبر، المَصْدَر السابِق، ص، ص، 22،23.

2- المصدر نفسه، مَنظورٌ إليه في: مُقدِّمة الكِتاب، لِماهر عبد القادر، محمد، ص، ص، 17، 18.

3- المَصْدَر نفسه، ص، ص، 52، 53.

1.2 مُميّزات فلسفة " ويلارد كواين Willard Quine (1908 م/ 2000 م)

بداية، و قَبْلَ الخَوْضِ في مَسألة الانتقادات التي أدرَجها " ويلارد كواين" سَنُشير إلى مُميِّزات فلْسَفَتِه، حيْث تَجْمَع هذه الأخيرة عِنده – بَيْن المَنطِق و الأنطُلوجيا، و العِلْم أو النّظريات، و ذلك مِن خِلال تَحليل و تَحْديد مَفْهوم الإحالة. إنَّهُ التَّحقيق في العلاقة الوثيقة بَيْن التَّظريات و الأشياء، مِن خِلال البَّث في أمر المعنى و الإحالة، مُعْتمِداً في ذلك الأدوات المنطقية التي يَسْتقيها مِن "راسل" و "وايتهيد" أو "فريجه"–[1]. و في هذا السِياق، نَجِدُ "كْواين" يقتَرِحُ مَسْألَة اعتِماد الوُجود على اللُغة، إذ يُؤكّد عَبْرَ هذِه الدَّعْوى، أنّ ما هُو مَوْضوع مُناقشة في هذه المَسألة المُشار إلَيْها (أي عَلاقة اللُّغة بِالواقع)، ليْسَ المَقْصود بالواقِع، الواقِع الأنطلوجي، بل - و كما يَقول - « الالتزام الأنْطُلوجي للخِطاب فمَا يُوجَد لاَ يتوقّف بِشَكْلٍ عَام، على استِعْمال المَرْء للُّغة، بَل عَلى ما يَقْرَأُ المَرْءُ بأنّهُ يُوجَد»[2].

و لِكَي نَتَطَرَّق إلى الطَّرْح الابستيمولوجي الذّي يُقدِّمهُ "كواين"، حول "النَّزعة التَّجريبية المَنطقية"، ننطلِق مِن مَقُولة لَهُ وَظّفها في المَقال السَابِع، مِن كِتابِه" الكَلِمَة و الشَّيْء LE MOT ET LA CHOSE" حيث يقول:« خِلال القَرْنَيْن الماضِيين، كانت هُناك خَمسة أمور أفْلَحَت فيها النَّزعة التَّجريبية للتَّغَيُر نَحْوَ الأَفْضَل: **أوّلُها** الانْتِقال مِن الأَفكار إلى الكلِمات، و **ثانيها** تَحَوُّل اهتِمام الدَلالِيات مِن الأَلْفاظ إلى القَضايا، و **ثالِثُهُما** انتِقال اهتِمام الدَلاليات مِن القَضايا إلى نَسَق القضايا. **و رابِعُهُما** مَبْدَأ المَنْهَج الواحِدي الذّي وَضعَهُ "مورْتَن وايْت Morton White" ومَفادُهُ تَرْك الثُنائِية: تَّحْلِيلي– تَرْكِيبي. و **خامِسُهُما** هو المَذْهَب الطبيعي أي التخلّي عَن السَّعْي نَحْو فلسفة أولى سابقة على العِلْم الطبيعي»[3].

1– ويلارد، فان، أورمان كواين، مِن وجهة نظر منطقِية، تِسْع مقالات منطقِية و فلسفية، ترجمة: يوسف تيبس، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010،مقدّمة المترجم، ص، 07.

2– المصدر نفسُهُ، نقلاً عن: W.V.Quine, from a logical point of view, Harvard Universite. Press, 1980.P. 103.

3 – Quine, Willard Van Orman, LE MOT ET LA CHOSE, Traduit De L'américain Par les Professeurs Joseph Dopp et Paul Gochet, FLAMMARION, 1977, P.P. 67-72.

و لَعلّ ما يَهُمُنا هُنا، وفي هذا المَقام، هُو **الأَمْر الأَوّل و الثَّاني** باعتباره يَتَعلّق بالفلسفة الوضعية و التَّحليلية، و **بالأمر الرابِع** الذي هُو مجال بحثِنا هذا، و الذّي يتَمَحْوَرُ حَوْل قَضية نَقْد الوَضعية المَنْطِقية. في هذا الصَّدَد يقول مُتَرجِم كِتاب "مِن وِجهة نَظَر مَنْطِقية" "يوسف تيبس" – أنّهُ إذا كانت مُشكِلة التّجريبية المنطقية و الفلسفة التَّحليلية هي مَسْأَلة التَّحقُق التَّجريبي مِن عِبارات العِلْم، و الفَصْل بَيْن عِبارات العِلْم و العِبارات الزائِفة، فإنّ "كواين" يَذْهَب أعْمَقَ مِن ذلك، إذ يتَساءَل عنْ نَّوْع المَواضيع التّي يَدْرُسُها العِلْم، مِنْ هُنا جاء سُؤاله الذّي يُشكّل عُنْوان المَقالة الأُولى مِن " كتابِهِ " مِن وِجهَة نَظَر مَنْطِقية"، أقصِد – يقول المترجِم – "ما الذّي يُوجَد؟ "ـ[1].

لقَد حاوَلَ "كواين" أنْ – يُصَحِّحَ المَفاهيم المَنْطِقية و الرياضِيَة مِنْ خِلال تَتَبُّع تاريخي دَقيق للأفكار، و كَيفِية استِخْدامِها في الأنساق المُختَلِفة–[2]. و بِخُصوص التَّحليل، فإنّ "كواين" غالِباً ما يُشيرُ إلى منهَج القُدماء في تحليل الصِيَغ المَنْطِقية، و الذي يَسْتَنِدُ إلى استِخْدام قوائِم الصِّدق. ـ حيث توضَعُ الصيغة المَنْطِقية في قائِمة صِدْقٍ، و توضَع القِيَم تحت المُتغيرات مِن خِلال تَطبيق معْنى الثَوابِت المَنْطِقية ـ[3] هُنا سنكون أمام قائِمة مِن المُتغيرات، و لِهذا دعى "كواين" إلى ضرورة بَذْل جُهْد أكبَر لأَجْلِ تَحليل تِلْك القائِمة حتّى تَتَّم عَمَلِية الكَشْف عَن مواضِع الكَذِب في الصيغة. و هذا يَتَطَلَب حَسْبَهُ البَّحْث عَن صيغَة مُثْلى للتَّحليل. و لَكِن و في نفسِ السِّياق، لا يُلّحُ "كواين" على ضرورة إخْضاع تِلْك الصيغة المنطِقية بِصورة كُلّية للتَّحليل كما فَعَلَ ذَلِك السابِقون. إذ يدْعُوا إلى اختِيار أحد المُتغيرات التي لَدَيْنا، مَعَ افْتِراض صِدْقِهِ أو كَذِبِهِ بالتَتالِي، وُصولاً إلى استِنتاج نتائِج مُترتِبَة عن تِلْك الافتِراضات.

---

1 – ويلارد، فان، أورمان كواين، مِن وجهة نظر منطِقية، تِسْع مقالات منطِقية و فلسفية، المَصدر السابق، مقدِّمة المُترجم، ص، ص، 08،09.

2- ماهر عبد القادر، محمد علي، التَّطَوُر المُعاصِر لِنظَرية المنطِق، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د(ط)، 1988، ص، 57.

3– المرجع نفسه، ص، 69.

2.2 "كواين" و القراءة الابستيمولوجية لفلسفة النّزعة التجريبية- المنطقية

لقد وجّه "كواين" لِفلسفة "كارناب" باعْتِبارِهِ أبرَز مُمَثّلي هذه النَّزعة(أي الوضعية المنطقية)، نَقْداً حَوْل تِلك المُقاربة المَنْطقية التي أقامَها هذا الأخير، حَوْل تَرْجَمة القَضايا المُراد تَحليلها، إلى لُغة أخرى، أي لُغة رَمزية لِتَجلي بِنْيَتِها المنطقية، و على هذا الأساس يتَّمُ الحُكْم عَلَيْها بِمنطِقِيَتِها أوّلاً. لقد مارَسَ "كارناب" هَذا التَّحليل عَلى عِبارة " العَدَم يَعْدِم" لِلفَيلَسوف "مارتن هيدغر"، فتَوَصَّلَ إلى تِبيانِ اسْتِحالَةَ تَرْجَمَتِها إلى لُغة مَنْطِقية مَعْقولة، لِيَحكُمَ علَيْها بأنّها خالِية مِنَ المَعنى، و أرْجَعَ ذَلِك إلى سُوء استِخْدام لِمَنْطق اللُغة، و هذا في رأيِّهِ هُو حَال الميتافيزيقا عُموماً.

هذا ما جَعَل الفيلسوف الأمريكي "ويلارد كواين"، يَنْقُد هذه الطَريقة في تَعامُلِها مَع القَضايا، وذلِك من خلال حَديثِهِ عَنِ "**التَّرْجَمَة الجِذْرية**". فالتَّحليل المنطقي يَدَّعي أنَّه يُترجِم عِبارات اللُغة العادية، إلى لُغة مَنْطقية مَضبوطة، و هذا بالنِسْبة إليهِ، تَرْجمة مِن لُغة مَعْروفَة إلى لُغة أخرى مَجهولة لَنا تَماماً، الأمر الذي جَعَلَهُ - أي "كواين"- يكشِفُ عَلَى أنّهُ لاَ يُوجَد طَرِيق واحِد صَحيح لِتحديد التَّرجمة لِهَذه اللُّغة المَجْهولة، و هذا ما يُدْعَى **"عَدَم تَحْديد التَّرْجَمة"**، كَما لاَ يُوجَد طَرِيق واحِد لِتَحديد ما الأشياء و ما الخَصائِص التي يَرْجِع إلَيْهاَ المُصْطَلح الذّي تَرْجَمْناه.

لتأكيد وِجهة نَظَرِهِ هذه، يَضْرِب " كواين" مِثالاً، إذْ يَتَخيّل عَالِماً يُحاوِل تَرْجَمة لُغة قَبَلِيَة إلى لُغة مُجتمع مُتحضِّر، إذ يَسْمَع فرداً مِن أفرادِها ينطِقُ بالصّوت الآتي" غافاغاي" عِند مُرور "أرْنَب" أمامه، فَهَل هذه الكلِمة تَعْني بِالضَّرورة " ها هُو الأرنَب"، ألاَ يُمكِن أنْ تُشير إلى جُزءٍ مِن "الأَرنب". هُناك احتمالات كثيرة. و هُنا يَتَحقَّق ما يُسّميه **" إبْهَام المَرْجَع"**، لِهذا رفَضَ "كواين" أنّ يَكُونَ لِلُّغة صُورة مَنْطِقِية، نَكْتَشِفُها بِمُجرّد الرُجوع إلى المَنطق الرَمزي.

بالإضافة إلى ذلِك رفَضَ "كواين" التَّمييز بَيْن القَضايا التَّركيبية، و القضايا التَّحليلية، اللَّتَين تُشكّلان عَموداً آخر تَقُومُ عَليه الفلسفة الوَضعِية المنطقية، حَيْث يَظْهَرُ مُنْذُ البِدايَة مَوْقِف

"كواين" النَّقدي حَوْلَ النَّزعة التَّجريبية، إذ يقول:« **تَشَكَّلت النّزعة التّجريبية المُعاصرة، في جُزءٍ كَبير مِنها، اعتمادا على مُعْتَقَدَيْن ، الأوّل هو الاعتقاد في انْفِصال جَوْهري بَيْنَ الحقائق التَّحليلية، المُؤَسّسة على دَلالات مُستقلة عَن الوقائع، و بَيْنَ الحَقائِق التَّركيبية، أو المَبْنِية عَنِ الواقِع. و الثاني هو النزعة الاختزالية: أي الاعتقاد بأنّ أيّ عبارة دالّة تتكافأ مع بناء منطقي يتكوّن من حدود تُحيل على التَّجْرِبَة المُباشرة. كِلاَ المُعتقدَين، كما سأبَيِّن ذلك، يَقُومَان على أساس واهٍ. كما أنّ إحدى نَتائج التَخَلّي عَنْهُما هِي كَما سَنَرى ذلك، غُموض الحُدود المُفْتَرَضة بَيْنَ الميتافيزيقا التَأمُلية و العِلْم الطَبيعي، و النَتيجة الثَّانية هِي تَحَوُّل المَوقِف اتِّجاه النَّزعة النَّفعية**»[1]. فالتَّجريبية المَنطقية، تَعْتَبِر القضايا التَّحليلية صادقةً انطِلاقاً مِن معنى ألفاظِها، أمّا صِدق القَضِية التَّركيبية فَيَنْتُج عَن مَعاني الأَلفاظ و مُطابقتها للعَالَم الخارِجي. لَكنّه كَشَف على أنّ صِدق القضِية مُعلّق على شَبَكة مِن الاعتقادات، بِذلك اسْتَنْتَج أنّهُ لاَ داعي لِتَصنيف القَضايا إلى تَحليلية و أُخرى تَركيبية.

و نتيجة لهذا الرّفض، نشأ هناك تصَوُّر آخر مُضاد للذّرية، بالمعنى الذّي تَمَسّك بِهِ الوَضْعِيون، لأنّ المَعْنى في نَظَرِ "كواين" ليساً وَصْفاً لِمَجْموعة وقائِع و إنّما هُو فِكرة تَتَوَقَف على استخدامِنا للأَلْفاظ و عَلاقَتُهاَ بأفعالِنا و تَفاعُلَنا مع العالَم. و بِذَلِكَ أَوْضَحَ " كواين" الجانِب السِلبي في " نَظرية المَعْنى" التي قالَت بِها الَوضعية المَنطقية.

هذا مِنْ جِهة الفكرة التي تحمِلُها التّحليلية عِنْد "كواين" و بالخصوص حول نظرِيَة المعنى، والتي صاغَها بِصورةٍ أكثَرَ عُمْقاً مِمّا قَدّمَتْهُ النّزعة الاختزالية للتّجريبية المنطِقية. لِنَنْتَقِل إلى أهّمِ نُقطة، أثارها "كواين" و التي رَمَزَت للعُنصُر المُثير للجَدَل في النَّزعة التَّجريبية المنطِقية، إنّها مسألة البّحْث عن المَقْصود بِنَظَرِية التَّحَقُق مِن المَعنى، باعتِبارها كانَت تُمَثّل الشِعار الأساسي للنَّزعة التّجريبية؟ لهذا رأى "كواين" ضَرُورة البَّحث خَلْفَ وِجْهَة نَظَر التَّجريبانية المَنطِقية بُغْيَة إيجاد حُلول مُمْكِنَة لِمُشكِلة المَعْنى و المَشاكِل المُرْتَبِطة بِها.

1– ويلارد، فان، أورمان كواين، مِن وجهة نظر منطقِية، المصدر السابق، ص، 49.

يرى "كواين" ـ أنَّ نظَرية التَّحَقُق مِن المعنى، التّي تَتَخَلّل الأدَبيات مُنْذُ "بيرس" CH. S. Pierce، بأنّ معنى العِبارَة هُوَ المَنْهَجُ التَّجريبي لِتأكيد أو رَفْض العِبارة. و لاَ يُسْتَثْنى مِن هذهِ الطَريقة بأَيِّ حالٍ مِنَ الأحوال سِوى العِبارة التَّحليلِية. ـ[1] معنى ذلِك القَوْل، أنَّ نظرية التَّحَقُق ترى أنَّ العِبارات لاَ تَكون مُترادِفة، إلاَّ إذا تماثَلَت مِن حَيْث المَنْهَج التَّجْريبي للتأكيد أو الإبطال كما يقول "كواين". إذن مسألة الترادُف* و التّحليلية**، مسألتين حاسِمَتَيْن تُرَكِّز عَلَيْهِما نَّظرية التَّحقُق مِنَ المَعْنى عِنده (أي عِنْدَ "كواين")، كما أنَّ صِيانة فِكرة التَّحلِيلِيَة، عِنْدَما يَصيرُ مِنَ المُمْكِن قُبول نظرية التَّحَقُق كتَصَوُّر مُلائِم لِترادُف العِبارات.

انطِلاقاً مِن هذا المبدأ الذي آمَنَ بِهِ "كواين"، فقد خَصَّصَ بالبَّحث، مقالَةً حول "مُعْتَقَد النَّزعة التَّجريبية"، و – التي اعتُبِرَت مِن أشهَرِ المقالات و أكثَرُها أهَمِيّةً في القرن العِشرين. إذ تَمَكّنَ مِن إبطال التَمييز بين التَّحْليلي و التركيبي، و بالتالي هَدْم نظَرِية التَّجريبية المنطِقِية في المعرِفة، مُعْتَمِداً مِثال ((لا واحِدَ مِنَ العُزّاب مُتَزَوِّج))لِيُبَيِّن أنَّ الرَوائِز التي تقومُ عَلَيْها التَّحْليلية، خاصّة القابِلَة للتَبادُل و الحِفاظ على الصِّدق، ليست فَعّالَة بِشَكْلٍ مُطلَق: يُمكِن استِبدال((غَيْر مُتَزَوِّج)) بـ ((عازِب)) كَمُرادِف لها. مِمّا يُسْقِطُنا في مُشْكِل التَرادُف الدّلالِي و كذا مُشْكِل الدّلالَة، و بالتالي مبدأ القابِلِيَة للتَبادُل أو الإنابة مَعَ الحِفاظ على الصِّدْق المَنْطِقي–[2].

ما يراه "كواين" هُنا، أنَّ العِبارات التّحلِيلِية المُستَنِدة إلى مبدأ القابِلِية للتبادُل عَديمة الوُجود. وفي مُقابِل ذَلِك و مِن وِجهَة نَظَر "كواين" نفسُهُ، فإنّ النزعة التَّجريبية المنطِقِية كانت تقوم على فِكْرة الاخْتِزالِية المُتَطَرِفة، و التي كانَت تَنْطَلِقُ مِن ـ فِكرة إمكانِية اختِزال كُلّ العِبارات الدّالَة إلى عِبارات بسيطة ترتَبِطُ مُباشرةً بالتّجرِبة الحِسِّية المُباشِرة. هذا ما أطلَقَ عَلَيْهِ هؤلاء اسم

1- ويلارد، فان، أورمان كواين، المصدر السابق، ص، 65.

G- المَقْصود بِهِ عِنْدَ "كواين" الترادُف المعرِفي بِالعِبارات، و ليس بِعُموم الصِيَغ اللُغَوية، و لَكِن ـ حسبه ـ يُمكِن اشْتِقاق مفهوم ترادُف باقي الصِيَغ اللُغَوية مِنْ مفهوم ترادُف العِبارات، و ذلك باعتماد الحُدود بدَلَ العِبارات كَوَحدات.

GG- العِبارة يُمكِن أن تُنْعَتَ بالتَّحليلِيَة، متى كانَت مُرادِفة لِعِبارة صادِقة منطِقِياً، فالتّحليلية ــ عِنْدَ "كواين"ــ تُعرف باعْتِماد الترادُف المَعْرِفي بين العِبارات والصِّدق المَنْطِقي فقط .

2– "ويلارد فان أورمان كواين"، المصدر السابق، مُقَدِّمة المُترجِم، ص، 10.

"عِبارات البْروتوكول"ممّا يسمَحُ بالتَّحقُق مِن دلالَتِها و بالتالي عِلْمِيَتها أو العَكْس، و مِن جِهَةٍ أُخرى على عِبارات تَحْصِيلِية (عِبارات الرِياضِيات و المنطِق الكلاسيكي عُموماً) لا يحتاجُ تأكيد صِدْقَها أو كَذِبها إلى التَّجربة، بَل فقط إلى التكافُؤ أو الهُوِيّة بَيْنَ حُدودها، ممّا يَجْعَلُها حقائِق منطِقِية غيْر قابِلَةٍ للإبطال ــ[1] و ما قامَ بِهِ "كواين" كَرَدَّة فِعْلٍ على ذَلِك، هُوَ اعتِمادِهِ تِبْيان عَدَم تحليلية بعض عِبارات البروتوكول، كما سعى إلى البرهنة على عَدم يقينِية عَمَلِية الاختِزال هذه، و التي كانت تهدِفُ عِند التَّجريبيون المناطِقة إلى تسهيل عَمَلِية التَّحقُّق و تأسيس العِلْم على مُعْطيات التَّجربة المُباشِرة. كما رَفَضَ "كواين" فِكْرَة أن يَتَّمَ اختِبار عِبارات العِلْم الطبيعي أو التَّجْريبي بشَكْلٍ فَرْدي، بل أن تَتَّمَ بِشَكْلٍ جماعي مُتماسِك.

يرْفُضُ "كواين" فِكرة إمكانِية القُدْرَة عَلَى التَّمْييز المُسْبَق بَيْن القضايا أو العِبارات الفاسِدة مِن الصَحيحة (أي عَدَم إمكانية معرِفَة أيُّ العِبارات العِلْمِية يَجِبُ تركها و إبطالها بِشَكْلٍ مُسْبَق). فَفِي نَظَر "كواين" كُلّ العِبارات قابِلَةٌ للتّصحيح مِن حيث المبدأ، و ما اعتِقاداتُنا الجازِمة بِوُجود بعض العِبارات البديهِية ـ يُضيف "كواين" مُحَلّلاً ـ ليست إلاّ نتيجة لِجَهْلِنا المُؤَقّت بالشروط التي ستُؤَدّي إلى تركِها.

يُؤَكّدُ "كواين" على وُجود مُعتَقَدَيْن مُسَيْطِرَيْن على النَّزعة التّجريبية، هُما "التَّمْييز بَيْن التّحليلية والتّركيبية" مِن جِهَةٍ و "الاختِزالِية" مِنْ جِهَةٍ أخرى، و هذين المُعْتَقَدَيْنِ هُما ما حاوَل هذا الأخير أن يتجاوزُهُما بالرّفض. لِذلِك و في هذا الغَرَض بالذّات، عَمِلَ على ابتِكار جِهازاً مفاهيمِياً مُتَّسِقاً منطِقِياً، و أهّم تِلْك المفاهيم كما يقول "كواين":

أ. امتِناع تحديد التَّرْجمة: هُنا يُبَرْهِن "كواين" على – استِحالة وَضْع التَكافُؤ الدلالي بَيْنَ العَديد مِن العِبارات المُختلِفة سواءاً داخِلَ المنظومة اللُغَوية الواحِدة أو بَيْنَ لُغَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْن بالخُصُوص، مِن خِلال افتِراض أو اصطِناع تجرِبَة المُعْجَمي أو اللُغَوي الذي يسعى إلى ترجَمة لُغَةٍ غَرِيبَةً عَنْهُ، بِدائِية مثلاً، إلى لُغَتِهِ الخاصَّة مِن دون أنْ يتَوَقَّر على سِجِّل للترجَمَةِ

1- المصدر نفسه، مُقَدِّمة المُتَرْجِم، ص، ص، 10، 11.

أو مُرْشِد، و يتساءَل عَن كيْفِيَة وَضْعِه للتقابُلات بَيْنَ الحُدود و الأَلْفاظ، و بَيْنَ العِبارات، وبَيْنَ الروابِط المنطِقِية مِن اللُغَتَيْن.–[1] و ما دامَ أَنَّ هذا النَّمَط مِن التَّرجمة يَقْتَضي وُجود نَوع مِن التكافُؤ الدلالي بَيْنَ تَرْكيبة اللُغَتَين(المَنْقول عَنْها و المَنْقولَة إليه)، فإنّ النَّقد الذي مارَسَهُ "كواين" على التّرجمة، هُوَ إشارة إلى انتقادِه الغَيْرُ مُباشِر إلى الدلالة، و التي شَكّلت أساس التَصَوُّر الوَضْعي لِمِعْيار التَّحَقُّق، خاصّةً مع رودولف كارناب. ـ عِلّة ذلك في نظر "كواين" أنّ اختِبار سِجِّل الترجمة لا يَتَوَقَف على الوقائِع ، بَل على خُطاطَتِنا المَفْهُومِية التي اكتَسَبْناها عَبْرَ تَعَلُّم اللُّغة. لِذا عِنْدَما نُتَرْجِم فإنّنا نُسْقِطُ منطِقَ لُغَتِنا و مقولاتِها و مَعيشِنا على اللُغَة المُترجمة.–[2] و هُنا و نِتاج اندِماج مقولات لُغَتِنا في لُغة الآخر، فإنَّهُ تَسْقُطُ الصلاحِيَة المَنْطِقِية لِمِعْيار التَّحَقُق مِن مَدى صِحّة التّرجمة. فكواين و في هذا السِياق، يَرفُض فِكرة وُجود تَرْجمة جِذْرِية إلاّ في حُدود ما أسماه الفَرَضِيات التّحليلية.

ب. امتِناع تمحيص الدلالة (أسطورة الدلالة): السُؤال الأساسي هُنا يتمَحْوَرُ حَوْلَ موقِف "كواين" مِنْ مَسألة علاقة الإحالَة بالدلالة، و عن إمكانِية التَّحَقُق أو اختِبار نَظَرِيّة أو قَول مِن الداخِل بُغْيَة التَّعَرُف على مواضيعِه. و كذلِك عن وَضْعِ الواقِع العَيْني.

إنّ الإحالة في عُرْفِ الوَضعيين المناطِقة، أو النّزعة التّجريبية المنطِقِية، مُرتَبِطة بالتّحَقُق التَّجْريبي، أي ـ الرَّبْط بَيْن العِبارات العِلْمِية لِنَظرِية ما، و التَّجرِبة المُباشِرة أو المُعْطى الحِسّي. غيْرَ أنَّ "كواين" يَعْتَبِرُ المُعْطى الحِسّي مُجَرَّدَ أُسطورَة، لأنّ الأمْر يتَعَلَق بِالمَواضيع و لَيْسَ بالأَحاسيس ـ[3] فالإحالة إلى المواضيع تَتَغَيَّر بالتَناسُب مَعَ تَطَوُّر اللُّغة. و بِذلِك فإنّها لن تصيرَ مِعْياراً للتَّحَقُق، بل و في مَنْظورِ "كواين" مُجَرّد أسطورة.

لِيَبْقى أهّم قرارٍ اتّخَذَهُ "كواين"، مُنَدِّداً مِن خِلالِه على الموقِف التجريباني – المنطِقي، هُوَ قَوْلُهُ بِصعوبة البّحث، بل تَعَذُّر البّحث ـ عَن وُجود فصل بَيْنَ العِبارات التَّرْكيبية، التي يجوز

1- المصدر نفسُهُ، مُقدّمة المُترجِم، ص، 11.

2- W.V.O. Quine, From a Logical Point of view, (1953). Chap.03. P. 63.

3- W.V.O. Quine, LE MOT ET LA CHOSE, op. cit. P. 41.

أن تنطَبِق على التّجربة، و بيْنَ العِبارات التَّحْليلِية، التي تَصْدُقُ في كُلِّ الأحوال، لأنَّ أيِّ عِبارة يُمكِن أن تكون صادِقة في كُلّ الأحوال إذا نَحْنُ قُمْنَا بِتعديلات جِذْرِية كافِيَة في أيِّ مَوْضِع آخر مِن النَسَق. و مِن ثَمّة قد تصْدُقُ حتّى العِبارة أكثر مُحاذاة للمُحيط، و التّي تَتَصادَم مَعَ التَّجْرِبة، إذا ادّعَيْنا الهَلْوَسة، أو قُمْنا بِتَعْديل بَعض العِبارات مِن جِنْس القوانين المنطِقِية. ـ[1]

حوصَلَة القول، أنَّ "كواين" يرى أنَّ راهِنِية الفلسفة، ـ تَتَطلّب مُعالجة قَضَاياها مِن خِلال اللُّغة، باعتِماد الارتِقاء الدلالي مِنَ المادّي إلى الصّوري، ومِنْهُ يَصيرُ لِزاماً على الفيلسوف كَمَا عَلى الفيزيائي أن يُوَضِّح قضاياه عَن طريق إعادة بِناء خِطابِهِ. لَكّن يَجِب أن يُسَلِّمَ بِعَدَم وُجود أيِّ إمكانِية لِبِناء لُغَة صورِية نموذجِيَة، طالَما أنَّ المنطِق لا يأتي بِشَيْءٍ جَديد لا يوجد في اللُّغة الطبيعِية، و مِن ثمّة – حسب "كواين" – أن نَعْمَلَ ضِمْن لُغَتِنا، أي خُطاطَتِنا المَفْهومِية، و نسعى إلى تحسينِها لِبُلوغ مَقاصِدِنا الابستيمولُوجِية و العِلْمِيَة. ـ[2]

هذا الطَّرْح الذي اقترحَهُ "كواين"و الذي يَعْتَبِرُ لُغة المُلاحَظة غَنِيَّة في الجُمَل التَّحليلِية ومعناها أوسع بِكثير مِن صِدق (ـق) أو ما يُسَّميه هُوَ بالصِّدق المنطقي، و الذّي مِنْ خِلالِه لا يُمكِنُنا أن نَنْعَتَ هَذه الجُمَل (أي التَّحليلية) بالصِّدق أوِ الكَذِب، إلاَّ إذا فَهِمْنا مَعانِي الحُدود الواقِعِية و المَنْطِقِية معاً، لا تُقِرُّ بِهِ" التّجريبية المنطِقِية" و التي اختَزَلَت اللُّغة العِلْمِية في اللُّغة الفيزيائِية، و التي هِيَ لُغة صورِية محضّة، صالِحة لأَن تَكونَ نموذَجاً لباقي اللُّغات العِلْمِية الأخرى. و هذا أيضاً بُعْد آخَر مِن أبْعاد التَجاوُز التّي أسّسَ لَها "كواين"، مُلّمِحا بِذَلِك إلى بَعْضٍ وُجهات النُّقْص التي مَيّزَت الفلسفة التّجريبية المنطِقِية.

1- ويلارد، فان، أورمان كواين، مِن وجهة نظر منطِقِية، المصدر السابق، ص، 71.

2- المصدر نفسه، ص، 18.

1.3 القضايا العامّة كموضوع نقْد للتجريبية المنطقية

ابتداءاً من سنة 1937 م، كانَت تَشْهَدُ الوَضْعِية المَنطقية انتشاراً واسِعاً في مختلف دُول أمريكا و أوروبا الغَرْبِية و الشَّرْقِية، وحتّى في بَعض البُلدان العَرَبِية و أهّمُها مِصْر. حيث خَرجَت مِن دائرتها الضيِّقة، لتَنْتَقِل مِن جوِّها المَدرسِي المُختزل في "حَلقة فيينّا"، و في مَدْرَسَتَيَ: "أكسفورد" و"لُنْدُن"، حيث ضَمّت أَلْمَعَ الشَّخصيات العِلمِية والفلسفية. في هذا الوقت بالذّات، بَرَزت إلى الساحَةِ الفِكرِية، شَخْصِية عِلْمِية و فلسفِية، اهتّمت بهذا التُراث الذّي خَلّفته جماعة فيينّا، و الذي برَزَ مع التيّار الوضعِي المنطِقي، إنّهُ صاحِب كتاب: "المنهج العِلْمِي Scientific Méthod ": "ريتشى". لَقَد كانَ هذا الأخير يُدرِّسُ بجامعة أدنبرة، في "اسكُوتْلَنْدا " في تِلْك الفترة، و كَانَ يمْلِكُ مِن الثَّقافة العِلْمِية والرِياضِية، ما كان يُمَكِّنُهُ مِن الإدراك لنُصوصِهِم، والفّهم لِمقاصِدِهِم، بحيث صار النّقد لهُم، أمراً يسيراً. إذن، إدراكه لِما ألّفه الوَضعيون المناطقة في الحقل الرياضي و المنطقي و اللدّان أدمَجوهُما في الحَقل اللُغَوي بالدّرجة الأولى، كان الحافز الأكبر– بالنِسبة إليه– للمُمَارسة النّقدية لمبادِئِهِم ومنهجِيَتِهِم في التَّحليل.

انطَلَق "ريتشى" في نَقْده هذا مِن ملاحظة سجَّلها، و هو يتابِع نشاط الحركة الوضعية المنطِقية، إذ كان يرى – أنّ الوضعيين أنفسهم، قد نَصّبوا أنفسهم نُقّاداً هَدّامين للفلسفات التقليدية. إلاّ أنّهُم بِحسَبِهِ قد بالغوا في ذلِك، مبالغة شديدة، رُغْم أنّهُم أفادوا الفكر الإنساني كثيراً حينما خلّصوه مِن الكثير من النظريات العابثة و الطُفيلية.[1]– و قد كان الكِتاب الذي ألّفه "ألفريد آير" سنة 1936 و الموسوم بـِ: " اللُّغة و الصِّدق و المنطق" بِمثابة المُحرِّك

1–عبد الفتّاح الديدي، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، مطابِع الهيئة الرسمِية العامّة للكِتاب، الاسكندرية، مصر، ط2، 1985، ص، 276.

الأساسي لِكتابة هذا البّحث الذي قام به "ريتشى" حول نَّقد الوضعية المنطقية. ولكن رغم ذلِك لم يُغامِر "ريشتى"، بل ركَزّ في انتقاداتِهِ لِما كان مُتَحَكّماً فيه، إذ آثر القِيام بنّقد القضايا العامّة في مذهب الوَضعِية المنطِقية، و تطبيقاتِها على نَظَرية العُلوم.

يقول "ريتشى" مُعلّقاً عن كتاب "آير" السابق الذّكر – أنّه يكفي لتصوير كلّ الأفكار المتعلقة بموضوع النّقاش، فإذا كان "آير" قد نَجَح في تقديم ادِّعاءاتِه النّظرية بِوُضوح، فقد ثُبت خَطأ تِلْك الإدِّعاءات بنفس الوُضوح، و لم يَعُد من المُستغرب أن تَكون النتائِج المُستَقاة مِن هذه الإدّعاءات الأوّلِية خاطئة أيضاً. و لَمّا كان"ريتشى" مِن رِجال العِلْم، فقد آثر أنْ يَكْتفي، بِنَقْدِ القَضايا العامّة في مذهب الوضعِية المنطقية وتَطْبيقِها على نَظَريّة العلوم. كما يَعْتقِد "ريتشى"، على أنَّ" آير" قد وَضَع نَفسَهُ في صُعوبةٍ كبيرة حينما يؤكّد على مذهبِهِ في التحَقُّق[1]. فَحَسَب "آير" بالخُصوص و الوَضْعِيين المناطقة على العُموم، فإنّ القضايا لا تَعْدوا أن تَخْرُج على ثلاثة تصنيفات أو طوائِف:

- **الطائِفة الأولى:** هي القضايا التي تُقَرِّر شيئاً عن عَالَم الواقِع، أو عن الأحداث في الخارِج، بحيث يُمْكِن تَحقيقها بالتّجربة.

- **الطائفة الثانية:** قضايا تحصيل الحاصِل، و هِي ما أُطلق عليه اسم القضايا التّحليلية. بمعنى أنّه يستحيل تقَرير نَقيضها. فهِي لاَ تُقَرِّر شَيْئاً عَنِ الواقِع، و تُمثّل هذا النّوع مِن القضايا، القضايا الرِياضِية. و تدّعي الوَضْعية المَنْطقية أنَّ كُلّ قضايا الفلسفة، ينبغي أن تكون من هذا القبيل. وسَبَب ذلك أنّ وظيفة الفلسفة هي القِيام بِتَحليل مِثْل هذه الأحكام السائدة في الفِكر الرياضي.

1– عبد الفتّاح، الديدي، المرجع السابق، ص، 277.

و أخيراً و مَتَى استَثْنَينا الطائفتين: الأولى و الثّانية فإنّنا سنكون أمام **طائفة ثالثة** هِي القضايا الميتافيزيقية، الخالية من المعنى.

يناقِشُ "ريتشى" هذا التّصنيف الذي قدّمه "آير" للقَضايا، و يُعلِن عن موقِفِه النَّقدي له، إذ يقول عَن الفِئة الثانية، أي "قضايا تحصيل الحاصِل" – أنّه قد يكون شيئاً بسيطاً ما يبدو مِن الخَلل في استخدام كلمة تحصيل حاصِل، و لكنّه استخدام زائِف، و لا بُدّ من توضيحِهِ. ذلك أنّ تحصيل الحاصِل معناه أن يكون ثمّة تعادُل في الهُوِّيات، بل يجب أن يكون ذلك هو معناه مثل:(2 = 2) أو (الشُغْلُ شُغْلٌ) و بالتّالي فَلاَ يَهُمُّ في مِثْل هذه العِبارات المَعنى، بَلْ الدِّي يَهُّم في هَذه الوَضْعِية هو كَوْن الأَمْر يتعلّق بالعَدَد وَحْدَه، و هو الذّي يَهُمّنا في حَدّ ذاتِه، أمّا الصِفات فلاَ تَهُّم، فكَأَنْ أَقُول مثلاً " خَروفان و بَقَرَتان يُكَوِّنَان أَرْبَعة" فهذا من النّاحية الصُّورية صَحيح، لأنّ الصِّدق يَتَعَلَّق بالعَدَد و لا تَهُّم مُواصفات تِلْك الحُدُود المُشَكِّلة للقَضِيَّة–[1].

إذن و حسَب "ريتشى" فإنَّ هُناك حقيقة مَشْهُورَة مَفادُها أنَّ " كلَّ لُغةٍ تَمْتَلِكُ بعض الأَلفاظ والعِبارات، لا يُمكِن تَرْجَمَتُها إلى لُغَةٍ أجنَبِية"، فَكلُّ رُموز و كُلّ لُغَةٍ ذات أرضِية مُغايِرة، لأرضِية سِواها. فتاريخ و تقاليد كلّ شَعْبٍ هِي التي تُحدِّدُ الطابِع العام لِلُغَتِه، و تَسْبَغُ كُلّ رُموزِها. عكس ما رأَتْهُ "الوضعية المنطقية" و بعض الاتجاهات المؤيِّدة لها، و التي تَضَعُ ذلِك التَّصنيف في مَصَّف اللُّغات العاطِفِية أو الشعورية فقط، و لا ينطَبِقُ على اللُّغات العِلْمِية المشروعة و المعروفة. هذِه الإثارة لِلُغة العواطِف و الوِجدان و التي قَدَّمَتْها تِلْك التَّيارات الفِكرِية المُشار إليها، و التّي تُحاوِل بل تُؤَكّد على لا شَرْعِيتِها، يرفُضها "ريتشى"

1– عبد الفتّاح الديدي، المرجع السابق، بتَصَرُف، ص،ص، 278، 279.

مُتسائِلاً: – كيف أو لِماذا نَزْعَم أنّ التعبير أو إثارة العواطِف هُوَ بالضَرورةِ غير مشروع و لا يتّفِقُ الاستِخْدام العِلْمي للُّغة؟ إذ يُؤَكِّدُ هُوَ بِدورِهِ عَلى أنَّ التَعْبير و إثارة العواطِف هُوَ أحَد الوظائِف الأساسِية الهامَّة لِكُلِّ تداوُل لُغَوي بيْنَ النّاس، و لَوْ كانوا رِياضيين أو مَناطِقَة.–[1]

فحتّىَ اللُّغة التي تَنْطَلِق مِن العاطِفة، هِي إلى حَدٍّ كبيرٍ عامِل مِن عوامِل تحقيق المعنى، كما أنّها تَخْضَعُ لِمنطِق الواقِع، شأنُها شأن اللغات العِلْمِية. فالقَضِية المُعبِّرة عَن العاطِفة تكون صادِقة، حينَما تكون مُلابِسة لِمُجريات أو مُعطيات الوقائِع، و تكون عَكْسَ ذَلِك أي خاطِئة أو مُظلِّلة حينما تَتَجاوَز ذلِك (أي لا تُلابِسُ الوقائِع).

إنّ الوضعِيون المناطِقة يَتَعامَلُون مَعَ اللُغَة الرِياضِية، باعْتِبارِها تِلْك الحالَة النَّموذَجِية، والتّي تَكون رُموزها مُفْرَغَة مِنْ كُلّ مُحتوى مادِّي، حيث يُتيحُ هذا التَّصَوُر بالنِسبة لَهُم (أي الوضعيون المناطِقَة)، إمكانِية استِبدال الحُدود بِغَيْرِها دون الوُقوع في أيِّ خَطَأ إطلاقاً. و هذهِ ميزة اللُّغة الرِياضِية في جَوْهَرِها عِندَهُم. فبالنِّسبة لريتشى، هذا الاهتمام باللُّغة الرِياضية، لم يتَجَسّد بالمعنى الذي أخذتْهُ هذه اللغة عِندَهُم(إفراغ رموزها من كلّ محتوى مادّي)، فمِعيار الصِّدق عِندهُم هو المُطابقة للواقِع، إذ حسب زعْمِ أبرز مُمَثّليها "ألفريد آير"، فإنّ القضية الصادقة أو الصحيحة، هِيَ التّي تُقَرِّرُ شيئاً عَنِ الواقِع، إذ المُعْطيات الحِسِّية التي تُقَرِّرُهاَ تَخْضَع فِعْلاً للتّجرِبة و في ظروف مُعَيّنة. و أكبر خَطَأ وقعت فيه الوضعِية المنطِقِية، كان في نظرِيتِهِم حول القضايا، أين استَلْهَموا مبادِئ الرِياضة في النَّسْجِ على مِنوالِهِم.

مِن زاوِية أخرى، و على المُستوى الإجرائي، لم يحدُث إطلاقاً – كما يَرى "عبد الفتّاح الديدي" في كِتابِهِ " الاتجاهات المُعاصِرة في الفلسفة"– أنّ أحداً(وَهُوَ يَقْصِد واحِداً مِن

1 - المرجع نفسه، بِتصرُّف، ص، 280.

مُمَثّلي الاتّجاه الوَضْعي المنطِقي و الذّين نَادوا بِمَبدأ التّحقق التّجريبي) قامَ بِتَحويل قضيّة عِلْمية إلى قضايا تُشيرُ إلى المُعْطيات القائمة بالفِّعْل أو المُمْكِنة الوُقوع بالفِّعل أو إلى مَضْمون التَّجربة الحِسِّية، حيث اعتادَ الوضعِيون أنْ يُخْفُوا فَشَلَهُم وراء عِبارات شائِعَة استعملوه في خِطاباتِهِم، و ظَلّت مُبْهَمَةً بِدون شَرْحٍ مِثْل: " الشُّروط"، " سبب البِناء المَنْطِقي"، " المُلاحَظ شخْصياً". فإمكانِية التَّحَقُق التَّجريبي، أو البِناء المنطِقي، لَم نَشْهَدُها – يُضيف عبد الفتّاح الديدي قائِلاً– كحالة إجرائِية في مُمارسة الخِطاب الفلسفي والعِلْمي لَدى التَّجْرِيبيين أو الوَضْعيين المناطِقة، إذ بقِيت مُجرّد أسْطُورة أو ضَرْب من الميتافيزيقا الفاسِدة[1] و بالتّالي فالوَضعيون المناطِقة حتّى في مُحارَبَتِهِم للميتافيزيقا، لَم يستَغْنُوا عَنِ الميتافيزيقا في تَبرير مواقِفِهِم. فهل ارتقى العِلْمُ الطبيعي عِندَهُم إلى مُستوى الوَضعِية فِعْلاً؟

لقَد أشار "هوايتهيد" في مُؤلَّفٍ لَهُ بِعُنوان: " مُخَاطَرات الأفْكار" إلى أنَّ العِلْم الطَبيعي لَم يَكُن وَضْعِياً تماماً كما صَوّرَهُ لنا المُختَصّون، ـ فلَوْ كانَ الباحِثون في مجالِهِ وَضْعِيون، لَمَا أَتَمُّوا ما قامُوا باسْتِكمالِهِ مِنَ الاكتِشافات. فالعِلْمُ قد قامَ أساساً على اعتِقاد شِبْهُ ميتافيزيقي، بِوُجود عَمَليات سَبَبْية تَتَفاعَل في العالَم الطبيعي دون أن تَتَكَوَّن بِأَكْمَلِها مِنْ مُعْطَيات حِسِّيّة. و يُمكِن مِن ثَمَّ أن نَقول (أولاً) أنّ المُعْطيات الحِسِّية المُمْكِنة هِي لا شيء إذا لَم تَتَوافَر وسائِلُ تحويلِها إلى مُعْطيات فِعْلِية. (ثانِيا) كَي يَملأَ الوضعِيون العالَم الذي خَلَقوه أرادوا استِخلاص أبْنِيَة و أشكال منطِقِية مِنَ المُعْطيات الحِسِّية و لكِن ليسَت هذه نَفسُها مُعْطيات. فالوضعِيون المناطِقة لا يأتون بِجديد حين يَتَوَسَّمون الخَطأ في كُلّ شيء، و لكنّهُم يَفْشِلون حَقّاً، حين يُهمِلُون ما هُوَ صَحيح ـ[2].

1– عبد الفتّاح الديدي، المرجع نفسه، ص، ص، 284، 285.

2 – المرجع السابِق، منظور إليه ، ص، ص، 285، 286.

هذا الموقف يسانِدُه "ريتشى" حينَما يُؤَكّد على أنّ خَطأ الوَضعية المَنطِقية ناشِئ من بِناء أفكارِهِم على سُوء فَهْمٍ لِطبيعة البَّحْث العِلْمي. أضِف إلى ذلِك ارتِباطَهُم بِنظَرِيات الفَلْسَفَات الفينومينالِية(الظواهِراتِية).

2.3 الحُدُود و القَضَايا و الوَاقِع ـ دِراسة نَقْدِية في الفلسفة التجريبية المنطِقِية ـ

تُعْتَبر "الواقِعية الجديدة" أهّم أشكال فَلسَفة العِلْم الوَضعِيَة في ثَوْبِها الجديد (الوضعية المنطِقية الجديدة)، حيث ـ رَبَطت هذه الفلسفة "الواقِعية" الفَلْسَفِية بِبَعْضِ نتائِج المَنْطِق الرِياضي الحديث، إذ واصَل "برتراند رسل"(1872 –1970) و "ألفريد وايتهيد"(1861 – 1947) عَمَل " فريجَه G. Frege(1848 –1925)، و ساهَمَ مُساهَمةً هامّة في تطوير المنطِق الحديث، و عالَجَا في نفسِ الوقت مسائل فلسفة العِلْم على أساس الواقِعية الجديدة ـ[1]

إلاّ أنَّ هذا الفَهْم للواقِع و الواقِعية عِندَهُم (أي الوضعيين المناطِقة)، و بهذا الشّكل، يَدْفَعُنا إلى ضرورة الوُقوف عِنْدَ حُدود المَعنى الذي سِيقَت و استُعْمِلَت فيهِ هاتَيْن العِبارتَيْن "واقِعِ" و"واقِعية"، و ذلِك لِنَكْشِف عَن بعض التناقُضات أو لِنَقُل التَجاوُزات في طَبيعة التَداوُل لِلعِبارتين المذكورتين آنِفاً، في الفَلسفة الوَضعِية أو التّجريبية المَنطِقِية.

لِنَطلَق في بَحْثِ ذلك، مِن الأساس العام الذي قامَت عليه هذه الفلسفة، و بِخُصوص هذا المَوْقِف المُثير للجدَل، يَرى الدكتور "يحيى هُوَيْدى" أنّهُ و ـ انطِلاقاً مِن الفِكرة التي قرَّرها "اسبينوزا" بالنِّسْبة إلى الحَقيقة المنطِقِية و قولِهِ عَنْها إنّها ليست قائِمة في مُطابقة الفِّكر مَعَ الواقِع، بَل في تطابُق الفِّكر و انسِجامِهِ و اتِّساقِهِ مَعَ نفْسِهِ، رَتَّبَ المناطِقة الدَّرِيون

1– الموسوعة الصغيرة، تصدرها دائرة الشؤون الثقافية و النّشر، رئيس التّحرير: موسى كريدي، سكرتير التّحرير: ماجد أسد، دار الحرية للطِباعة، بغداد، العراق، د(ط)، 1985م، ص، ص، 157، 158.

والوَضعِيون على هذه البِداية تِلْك النتيجة التي ليس لها ما يُبَرِّرُها، و التي تقول بأنَّهُ لا علاقَة للدِراسات المنطِقية بالواقِع و بأنّها تُخاصِم الواقِع، عِلْما بِأنّنا رأيْنا– يُضيف "يحيى هُوَيْدى" قائِلاً– أنَّ "اسبينوزا" لم يَنْتهي إلى هذِه النتيجة، و قَرَّرَ على العَكْسِ مِن ذَلِك أنَّ الدِّراسات المنطِقية بالرُغم مِن أنّها مُستقِلّة عَمّا يَجْري في الواقِع، إلاَّ أنّها لاَ تَتَعارَض مَعَ حوادِث الواقِع و لا تُخاصِمُها. ـ[1] هذه القراءة الواعية للمَوقِف الإِسْبينُوزي، هِي التي جَسّدَتْها النّزعة الوَضعِية أو التَّجريبية المَنطِقية في أتَّمِ صُوَرِها، إذ أنّها رأَت أنّ الحقيقة المَنْطِقية لا تَخْرُجُ عن إطارَيْن أساسِيين، شَكَّلاَ الفَهْم العَام لِمُصْطلَح "الحقيقة المنطِقية" في هذا الاتِّجاه الفلسفي. تَمثَّل الإطار الأَوَّل في " مُطابقة الفِّكر لِنفسِهِ و استقلالِهِ التّام عَنِ الواقِع"، أمّا الإطار الثّاني فَيكْمُن عِنْدَهُم فِي مُفارَقَة مع الطّرح الأوّل مفادُها: " عدَم تعارُضِ الفِّكْر مع هذا الواقِع في الآنِ نفسه". فَكَأنَّ الأمْرَ في جَوْهَرِهِ عِنْدَهُم قائِمٌ على عَدَم نَصْبِ العَداء للواقِع. و لَعَلّ أبرَزَ ما يُدَعِّمُ أطروحة "الوضعيين المناطِقة" هذهُ، هُو مبدأُهُم الأساسي الذين أطلَقوا عليهِ تسميَّة " التّحقيق التّجريبي" الذي يَنُّصُ على أنَّ المعنى يتَحَقّق حين تَكُون الفِكرة المؤدِيّة لَهُ مُطابِقة لِمُعْطيات الواقِع الحِسّي، إذ صِدق القَضِيّةG مُرتَبِط هذا هُو التأويل الذي يُقَدِّمُهُ كُلّ الذين يُناصِرون هذا الاتِّجاه. لَعَلَّ المَنْفَذ الرَئيسي و الذي يُتيحُ لنا إِمْكانِية الوُلوج إلى عالَم النّقد حَوْل فلسفة الوَضْعِية أو التَّجريبية المنطِقية هُنا، هُو التعامُل مع فَحْوى مَبْدَأ التّحقيق عِنْدَهُم. و ما يساهِم في ذَلِك، مقولة لِموريس شليك، في أحد مقالاتِهِ و الموسوم بـ: " المعنى والتّحقيق"، إذ يُصَرِّحُ في بِدايَتِهِ ـ أنَّ ما يقصِدُهُ المناطِقة الوضعِيون بالتحقيق هُوَ مُجَرّد

1– يحيى، هويدى، ما هو علم المنطق؟ دراسة نقدية للفلسفة الوضعية المنطقية، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد و أولاده، القاهرة، مصر، ط 1، 1966 م.

G– المقصود هنا و عِنْد "الوضعيون المناطقة"، ليس القضيّة التّحليلية لأنّها تتعامَل مع قضايا "تحصيل حاصل"، بل القَضية التّركيبية لأنّها وحدها يُمكِن التَّحَقُق مِنْها تجريبياً. و في هذا الصَدَد يتحَدَّث الفيلسوف "فتجنشتاين" عن القَضيّة التّركيبية، فيقول عنها أنّها « صُورة للواقِع ».

"إمكانية التحقيق، و فارِقٌ كبير بَيْن الاثنين، فإنّ مَن يأخُذ نفسه بالتّحقيق، عَلَيْهِ أنْ يُراجِع ما تَضَمّنَتْهُ القَضِيَّة مِن أسماء و حُدود علَى مَا يُقابِلُها فِي عالَم الأشياء و على الوقائِع التي فِي الواقِع. أمّا مَنْ يَأْخُذ نفسه بالبَّحْث فِي إمكانِية التَّحقيق فلاَ يَقوم أبَداً بِهذه المراجعة. بل يَتَّجِه بِذِهْنِهِ و يَحْصُرُ تفكيره في عالَم المُمْكِن. و فَارِقٌ كَبير بَيْن "عالَم المُمْكِن" و "عالَم الواقِع" ـ[1]

إذن وَ وِفْقَ هذا التَصْريح لِشليك، فإنّ الوَضعِيون المناطِقة يَقْصِدون بالتّحقيق، مُجَرَّد "إمكانِيَة التَّحقيق"، و الإمكانِية عِنْدَهُ هِي الإمكانِية المنطِقِية للواقِعِية(أي إمكانِية وَصْف الواقِعة في حدود أو جُمَل، و هذا ما يُعْرَفُ ـ كما يقول "يحيى هويدى ـ بالميْدان اللَّفْظي أو النَّحوي) و ليست الإمكانِية التَّجْريبِية أو الحِسِّية، لأنّها تقوم على الظّن و الاحْتِمال. يكشِفُ لنا "يحيى هويدى" في هذا المَقام، عَنْ حقيقة تكاد تَكون خَفِيّة بالنِّسبة للعَديد مِنَ الدارسين لطبيعة مَبْدأ إمكانِية التّحقيق عِند "الوضعيين المناطقة"، حيث يؤَكّد لنا ـ أنَّ هناك مجال واحِد و وَحيد يُصْبِحُ حَديثَنا عَنِ التَّحقيق في الواقِع لَهُ معنى عِنْدَهُم (أي الوضعيين المناطِقة). و هذا المجال هُوَ مجال الميتافيزيقا و عِلْم الأَخلاق و عِلْم الجَمَال. فالقَضايا التي تُناقِشُها هذه العُلوم بِأُمور لاَ تَجْري في الواقِع... و مِن ثَمَّ فإنّ القضايا التي تتَناوَل مِثْلَ هذه المشكلات ليست فقط قضايا خاطِئة أو كاذبة، بل هِي في رأي المناطِقة الوَضْعِيين فارِغة مِنَ المَعْنى، لأنّنا لا نَستطيع أن نَصِفَها بالصِّدق أو الكذِب.

مِن أجل مُهاجمة الميتافيزيقا إذن، قال هؤلاء بِمبدأ التحقيق، و هُنا فَقَط قَصَدوا بِهِ التّحقيق في الواقِع ـ[2]. فكأنّ العَمَلِية مِن هذا المَنْظور، هِيَ عَملِية إيحاءٍ مارَسَها المناطِقة الوضعيون

1- يحيى، هويدى، المرجع السابق، ص، ص، 32، 33. نقلاً عن:

Moritz Schlick, Meaning and Verification, The Philosophical Review, vol. 45, 1936.

2 – المرجع نفسه، ص، ص، 34، 35.

لِتَرْك الباحِث في هذا الميدان، يفهَم مِن هذا المبدأ، التّحقيق الفِعْلي في الواقِع، و لَكِن ما عدا تِلْك الميادين المعرِفِية السابِقة الذّكر فإنَّ الأمر يَصيرُ مُتعلّق بالقَوْلِ بالإمكانِية. هذا مِن جِهَة، أمّا مِن جِهةٍ ثانِية، يَبْدوا لَنا الغُموض و التَضارُب في آراء الاتّجاه التّجريبي المنطِقي، حينَما نراهُم يُصَوِّرُونَ لَنا و في مقامٍ آخر، معنى الاستقلالِية بَيْن عَالَم القَضايا المَنطِقِية والتي تُمَثّل بالنِسبة لَهُم قَضايا تَحْصيل حاصِل، و القضايا المُرْتَبِطة بالعَالَم التَّجريبي الحِسّي، باعْتِبارِهِ (أي معنى الاستِقلالِية) يَعْنِي القَطْع للعَلاقات. صَحيحٌ أنَّ القضايا في المنطِق الحديث الذي اعتمَدتْهُ الوضعية في ثوبِها الجديد، ينطَلِق مِن ذاك المبدأ العقلي الذّي يُقِّرُ بمُطابقة الفِكر لِذاتِهِ، أي استقلال القضايا و الحُدود المنطِقِية عنِ الواقِع، لَكِن هذا لا يَمْنَع مِن وُجود حَرَكة ديالكتيكية مُستَمِرّة بَيْن القَضايا المَنطِقِية و انطولوجيا الواقِع. إذ أنّ هناك مسألتان تحكُمان هذا الطَّرْح: مسألة قبول صِدق أو كَذِب القضايا المنطِقِية بِناءاً على مدى اتِّفاقِها مع الواقِع أو مُعارَضَتِها لَهُ، و قُبول النَتائِج المُتماسِكة و المُنْسَجِمة مَنْطِقِياً مَع المُقدِّمات، هذا مِن جِهَة، أمّا مِن جِهَةٍ ثانِية و مادامَ عِلْمُ المنطِق هُوَ العِلْمُ الذّي يبحَثُ في البِناء الداخِلي للحقيقة، فإنّه ـ كما يرى "يحيى هويدى" في مؤلّفِه السابِق الذّكر ـ أيضاً يهتَّمُ بمسألَة الصِّدق المنطِقي(عِلم الصِّدق أو عِلْم الحَّق كما يُسّمى). لِنختِم هذا النّقد بمقولةٍ لِـ: "إدموند هوسرل" في كِتابِهِ " التّجرِبة والحُكْم"* الذّي ألّفَهُ سنة 1948 إذ يؤَكّد في هذه المسألة ـ كيف أنَّ الحُكْم المنطِقي يَجِدُ نفسه دائِما في مُواجهة تشكيلات و مجموعات واقِعِية للأشياء. و أنّ هذه التشكيلات و المجموعات و إن كانت لا تصدر أوامِر للحكم المنطقي، إلاّ أنّ هذا الأخير يُراعيها تمامَ المُراعاة دونَ أدنى تَسَلُّط مِن أحد الطرفين على الآخر[1].

G- **E. Husserl, Erfahrnng und Urteil, Hambourg, 1948.**

1- يحيى، هويدى، المرجع السابق، ص، 44.

1.3. إشكالية المنهج في الفلسفة العلمية عِنْدَ "كارناب"

ينطَلِق فلاسفة التجريبية المنطقية، و غيرِهِم مِن الفلاسفة المعاصرين، المؤيِدين لهذه الحركة الفلسفية، مِن التسليم بِمِصداقِية النتائِج التي حَقَّها هؤلاء انطلاقاً مِنَ التَّسليم بِمبدأ "إمكانية التحقُّق" أو "القابلية للتحقُّق"، باعتِبارِه منهج قويم في التفرقة بين العِبارات التي لَهاَ معنى و ما ليس لها معنى، و بِناءاً على ذلِك نستطيع التأكُد مِن صِدق تِلْك القضايا مِن عدمِها. و غالِباً ما يُنسَبُ هذا المبدأ في أصوله الفلسفية، إلى الفيلسوف النّمساوي"لودفيج فتجنشتاين". – فقد نَسَبَت "جماعة فيِيّنا" لِفتجنشتاين هذا المَبْدَأ، و مُؤدّاه أنّ مَعنى القضِّية مُطابِقٌ لِطريقة تَحْقيقِها، أي أنَّ القضِيّة تَعني مَجموعة مِنَ الخَبَرات أو التَّجارِب التي تَكُون مَجْمُوعها مُعادِلة أو مُكافِئة لِكَوْن القضيّة قَضيّة صادِقة[1] -

لقد انتهى البّحث حول مضمون هذا المبدأ لدى الوضعيين المناطقة، إلى الإقرار بأنّ ما يَحْمِلُ معنى، و يُمكِن وصفُه بالصِّدق أو الكذب لا يَخْرُج عَنْ هَذَيْن الصِّنْفَين مِن المَعارِف العِلْمِية:

أ. العُلوم الإمبريقية (أو التّجريبية):

فَهِي وَحْدَها التّي يُمكِن أن تُزوِّدنا بِما يُسمّى بِالصِّدق الواقِعي، و ذاك الصِّدق تُمثِّلُهُ علوم تجريبية دقيقة، نَجِدُ في رِئاسَتِها: عِلْمُ الفيزياء، ثُمّ الفَلَك، و عِلْم الأحياء، وعِلْم النّفس، إلى غير ذلِك مِن المَعارِف العِلمية و التّي تَقُوم عَلى مُعْطيات الخِبرة الحِسِّية، ومَبادِئ المَنْهج التَّجريبي.

1– رافد، قاسم هشام، "رودولف كارناب و الوضعية المنطقية، مقال منشور بِمجلّة: جامعة بابِل، للعلوم الإنسانية، المُجلّد 18، العدد الرابِع، د(ت)، ص، 1059.

ب. العُلوم الصُورية:

و التّي تَقُوم على أَساس "الصِّدق الصُوري"، حيث يَقوم على مُطابقة الفِكر لِذاته، مع مُراعاة شُروط عَدَم التناقُض، و هذا الصِّدق لا يُمكِن الوُصول إليه، إلاّ مِن خلال ما تَمُدّنا إياه الأَنْساق الرِياضية أو العِلْم الرِياضي و الأنسَاق المنطِقية أو المَنْطِقيات[G] المُعاصِرَة.

انطلاقاً مِنْ هذا التَّصْنيف، جاءَ قَرارُ الوَضْعِيين عُموماً و الوَضْعِيين المَناطِقة (الوَضعِيون الجُدُد) بالخصوص، حَوْل اعتبار كُلّ قَضِية خارِجة دائرة هذين الصِنفين مِن المعرفة (المعرفة التي تعتَمِدُ على الأقوال الرياضية و التجريبية)، هِي إمّا أشباه قضايا (أي أنّ الصُورة النّحوية مُحقَّقة، و لكِن المضمون الذي يُعطي للقضيّة معنى غير مُحَقٌّ) و بالتالي فَهِي قَضايا زائِفة، كما هُو الشأن بالنِّسبة لِجُل القَضايا الميتافيزيقية. و إمّا قضايا خالية تَماما مِن المَعْنى سواءاً الصُوري أو الواقِعي، و بالتَّالي هِي مُجرّد لَغْو. و كِلاَ النَّمَطَيْنِ المذكُورَيْنِ، يُصَنِّفُهُما الوَضْعِيون المَناطِقة (أيْ مُمَثّلوا الفَلسفة التَّجريبية المَنطقية)، خارِج دائِرة العِلْم.

إذن فَمَبْدَأ التحقُّق بالنِسبة لَهُم، ذا قيمة مَنْهَجية و عِلْمية، تَسْعى مِن خِلالِها هذه الفلسفة الجديدة، إلى تَطهير العِلْم مِن شوائِب الميتافيزيقا، و بِهِ تَتَحَقّق الوَظيفة الجَديدة للفلسفة، فَتَصيرُ فلسفة عِلْمِية قَريبة مِن العِلْم، بل أكْثَر مِن ذلِك"منطِق العِلْم".

لَقد كان هَذا المِعْيار في أصولِهِ، و مبادِئِهِ التي صَاغها الوضعيون المناطقة، – قريب قرابةً رُوحية مِن مِعيار الفيلسوف الأمريكي: "تشارلز سندرس بيرس" مُمثّل الاتجاه الذرائِعي في الوِلايات المُتّحِدة الأمريكية، والذي صاغَهُ فيلسوف العِلْم: "بريدمانPridman". هذا المِعيار انتقل إلى "أوروبا" نتيجة الأبحاث المنهجية التي أقيمت في الفيزياء الحديثة، و خاصّة مِن

G- استخدمت هذا المُصطلح (منطقيات)، لأنّه مُصطلح راهِن، في الفِكر العِلْمي و الفلسفي المُعاصِر. فلَم نَعُد نتحدّث اليوم عن منطِق واحِد أو إثنين، بل أصبحنا نتحدث عن أنساق منطقية مُخْتلفة و مُتعدّدة، و في مجالات مُختلفة مِن المعرفة.

جرّاء النتائج التي كشف عنها "آلبرت آنشتاين" جرّاء "مذهب الإطلاقية" الذي تميّزت به فيزياء "نيوتن". إلاّ أنّ "آنشتاين"، أعطاها بُعْداً إجْرائياً في مَجال الفيزياء بَعْد أن نَسَجَهُ في نظريّته النِّسبية-[1] هذا التأثُّر ظَهَرَ جلّياً مَع الوضعية المنطقية التي تبنّت المنهج العِلْمي للفيزياء الجديدة، مُنتقِدة المنهج الذي كان سائداً في الفيزياء الكلاسيكية. فقد أثبَتت النظرية النسبية لآنشتاين، – كيف أنّ مَفاهيم كالحَرَكة و الزَمان و المَكان، إذا ما استُخْدِمت بِمَعْنى المُطْلق، أي مِن دُون أن تُعْرَف ضِمْنَ مُصطلحات نِظام أو مَرْجَع مُعيّن، فإنّها تَكون بِلا مَعْنى[2]-

و مِنه فَقَد أعْطى "آنشتاين" لِمفاهيم العِلْم الفيزيائي، مَعْنى، حينَما انتَقَد فِكرة إطلاقية الزَمان والمَكان التي أقرَّت بِها الفيزياء الكلاسيكية (فيزياء نيوتن). هذه المفاهيم لا تَكون ذات مَعْنى حَسْب آنشتاين، إلاّ حينما يَستَطيع المَرْءُ –كما يقول– أن يُحَدِّد الإجراءات التَّجريبية المُؤدِّية إلى التَّحقيق مِن هذه المفاهيم.[3]

فَبَعْدَ ما قام بِهِ كُلٌّ مِنْ "آرنست ماخ" (المعنى يتحقّق مِن خلال تَمثُّل الأشياء في الواقع) و"برجمان" فيما بَعْد، تَوصَّلت الوَضْعية المَنطقية إلى المَبْدَأ القائِل بأَنَّ مَعْنى قضيّة ما، يَتوقَّف على دَرَجة التَّحقيق مِنها و على غَيْرِ الاستعمالات التي وَظّفها كلّ من "آنشتاين" و"بيرس" لهذا المذهب، كُلّ على طريقتِه، ـ فإنّ "الوضعيين المناطقة" استخدموا هذا المَبدأ (إمكانية التحقُّق) كَسِلاح رئيسي ضِدَّ كافّة المذاهِب و الأفكار الميتافيزيقية-[4]. إضافة إلى هَؤلاء فَقَد استلهَمَ "كارناب" الجُذور الأولى لِهذا المَذهب، لَدى "هيوم"، بِتصنيفاتِه التي قامَ بِها لأَنْواع البُحوث،

1– نفادى، السيّد، مِعيار الصِّدق و المعنى في العلوم الطبيعية و الإنسانية، مبدأ التحقُّق عِند الوضعية المنطقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د(ط)، 1991، ص، 08.

2– آلبرت، أنشتاين، نظريّة النِّسبية الخاصّة و العامّة، تر: رمسيس شحاتة، الهيئة المِصرية للكتاب، ليبيا، د(ط، ت)، ص، 26.

3– آلبرت آنشتاين، المرجع، نفسه، ص، 70

4– نفادي، السيد، المرجع السابق، ص، 09.

وذلك في كتابِهِ الرئيسي: "مقالة في الفهم البشري(الإنساني) سنة 1748 م، حَيْثُ خَدَمَ المَوقِف الهِيُومِي(نِسبة لِهِيوم)، كثيراً آراء الوَضعية المنطقية، خاصّة في قضيّة التَّقْويض للميتافيزيقا، وذلك مِن خلال عِبارتِهِ الشهيرة: " فإذا طَالت أيْدينا أيِّ مِنْ كُتُب اللاّهوت، أو الميتافيزيقا المَدْرَسِيّة مَثلاً، و رُحْنا نَتساءَل: هَل يَتضَمن أيِّ تَّعليل مُجرَّد مُتعلّق بِوقائِع الواقِع و الوُجود؟ كلاّ. إذَنْ فلْنَقْذف بِهِ في النّار، لأنّهُ لا يتَضَمَّن سِوى الأوهام و السَّفْسَطة"[1]. فالدِّراسة الجَديرة بأنْ تَكُون مَوْضوع اهتمام عِند "هيوم" لا تَخْرُج عَنْ إثنين: إمّا **الدِّراسات الرِّياضية**، باعتِبارِها تَحْتَوي على حَقائق قَبْلية، و الأَقوال فيها مُسْبَقة، تُعرف قَبْل الخِبْرَة، فهِي تَّحليلِيَة، أو **الدّراسات التَّجْريبية** باعْتِبارِهاَ حقائق بَعْدية، و الأقوال فيها مُلحَقَة، تُعرَفُ عَنْ طَريق الخِبْرة. كما نَجِد امتدادات هذا الاستلهام لِمبدأ التَّحَقُق، في فلسفة "فتجنشتاين" – كما سَبَق و أنْ أشَرْنا في دِراستِنا السَّابقة و الخاصّة بِهذا الفيلسوف– حيث رَبَطَ هذا الأَخير بَيْنَ "القضِّية" و "الفِكر" و" اللُّغة" و"الواقِع"، حيثُ يَقولُ مَثلاً و في هذا السِّياق: " الفِكر هو القضِيّة ذَات المَعنى".[2] وفي موْقِعٍ آخر مِن "الرِّسالة" نَجِدُهُ يُصرِّحُ بأَنَّ " الفِّكر هُوَ الرَّسْم المَنْطِقي للواقِع"[3]. أمّاَ بِخُصوص ارتِباط المعنى بِصياغة القَوْل المُعبِّر عن ذاك المعنى في قَضيَّة فَيَقُول:" ليس لِشيء مَعْنى إلاّ القَضيّة، فلاَ يَكُونُ لاسْمٍ مَا مَعْناه (أيْ دَلالَتُهُ) إلاّ و هُو فِي سِياق قَضيّةٍ مَا.'' [4]

إذَن فالأقوال الكَثيرة، التي أوْرَدَها"فتجنشتاين" في "الرّسالة"، دالّة على أنّ مَعْنى القَضيّة – كما يقول "شليك"– مُطابِقٌ لِطريقة التَّحَقُّق مِنها. فمبدأ التَّحقُق هُوَ أحَد الدَعامات الكُبْرى التّي

1– لطفي، بركات جمعة، فلسفة الوضعية المنطقية و التربية، تقديم: زكي الفتوح، رضوان، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د(ط)، 1968، ص، 49.

2– لودفيج، فتجنشتاين، "رسالة منطقية فلسفية"، المصدر الأسبق، الفقرة(4)، ص، 82.

3– المصدر، نفسه، الفقرة الثالثة، ص، 71.

4– المصدر نفسه، العبارة (3.3)، ص،75.

ارتكزَت علَيْها "التَّجريبية المنطِقية". فلَقَد استَمَدّوه بِطريقَةٍ مُباشِرة مِن عِنْد "شْليكْ"، الذي اعتَبَروه المُلْهِم الحقيقي لِفِكرة "مبدأ التَّحقُّق". لَكِن و في الحقيقة جُذور هذا المبدأ تَرْجَعُ في أُصُولِها إلى "فتجنشتاين"، و الذي يُشيدُ بِهِ "شليك"" نَفْسُهُ، أثناء تَعامُلِهِ مع نُصوص "الرِّسالة". و قَدْ امتدّ هذا التَّأثير مِن بعْدِهما، لِيَشْمُل باقي فلاسِفة الوَضْعِية المَنْطِقية، و الذّي يُعْتَبر"كارناب" أبْرَزَهُم.

2.3 دراسة في منهجية التحقيق عِند "كارناب":

هناك مَقُولَة لكارناب يَجْمَع فِيها بَيْنَ أَمْرَيْن أَساسيين في مَنْهَجية التَّحقُق، **الأوّل** كان في تَحْديد المَفْهُوم، أو المَقْصود مِنْ مَنْهَجية القابِلية للتَّحقِيق، و **الثَّاني** يُوَقِّرُ فيه للبَاحِثين والمُفكّرين، عَناء البّحث الذي لا يُجْدي نفعاً، حينما يكشِفُ عن المجال الذي يَنْبَغي البّحث فيه، و الذّي رَبَطَهُ بِحَقل عُلوم الخِبرة أي حَقْل العُلوم التَّجريبية، إِذْ يَقُول: « لقد أَوْضَحْنا سَلَفاً، كَيْفَ أنَّ مَعْنى القضيّة يَكمُن في منهج التَّحقُق مِنْها، فالقَضيّة لا تُقرِّرُ سِوى ما يُمكِن التَحَقُّق مِنْه بالنِسبة إليها، لِهذا السَّبب، فإنّه لا يَتَسنى استعمالُها، إلاّ لِتقرير قَضيّة تجريبية، و كُلّ ما يَكْمُنُ ـ مِنْ حَيْث المَبْدَأ ـ خَلْفَ نِطاق الخِبرة المُحتملة، غير قابِل لأن يُقال أو يُفكّر فيه، أو يُسأل عنه.»[1]

إلاّ أنّ اهتمام و تَخَصُّص "كارناب" بإشكالية مبدأ التحقيق، جعلتْه يُميِّزُ بَيْنَ نَوْعَيْنِ مِن التَّحقيق: "تحقيق مُباشِرٌ" و "تحقيق غير مُباشِر". و هذِهِ الخُطَاطَة، تُلَخِّص جُملَة ما رَأيناه بِخُصوص ذلِك:

1– كارناب، رودولف، "حذف الميتافيزيقا عبرالتحليل المنطقي ، نقلاً عن: آي، جي، مور، و آخرون، كيف يرى الوضعيون الفلسفة، تر: نجيب الحصادي، دار الآفاق الجديدة، ليبيا، ط1، 1994، ص، 163.

- خُطَاطَة شَارِحَة رقم 02[6]-

[6]- هذه الخُطاطة، هِي تلخيص لِمبدأ التَّحَقُّق" كما وصَفَهُ "رودولف كارناب"، و حسب ما وَرَدَ في التحليل أعلاه، بِتصوير خاص مِن الطالِب الباحِث .

فأمّا **الأوّل** فيُمكن البرهنة على صِحتِّه و فسادِه ، بالرجوع إلى الوقائِع، و المُلاحظة و التَّجْربة. أمّا **الثَّاني** فَلا يُمكن التَّحَقُق مِنْ صِدْقِه أو كذِبِه بصُورةٍ مُباشِرة، لاعتبارات عَديدة، لَعَلّ أبْرَزُها، مُرتبِط بِنُقص الوسائِل العملية المُساعدة على الكَشْف، مِمّا يؤدّي إلى صعوبة في الحُكْم على العِبارة بالصِّحة أو الفَساد. وكذلِك ارتباط مَضمون العِبارة بجَوانِب ميتافيزيقية، لَيْسَ لَها دَلالات حِسِّية.

أ. التحقُق المُباشِر:

و يُسمّى بالتحقُق العَمَلي، أو القَوّي، فعن طريق المُعطيات الحِسِّية أو عملية الإدراك الحِسّي، يَتِّم اختبار القضية، و بِشكل مُباشِر. يُقضدِّم كرناب مثالاً على ذلِك فيقول: « "أرى الآن "مُرَبَّع أحمر على أرْضِيَة زَرقاء"، فإذا كُنْتُ أرى حالِيّاً "مربّعاً أحْمَر على أرضية زرقاء"، لَتَحَقَّقْت القَضِية بِشَكْلٍ مُباشِر بِهذِهِ الرُؤْيَة، أمّا إذا كُنت لا أرى ذلِك، إذن لَكان ذَلِك إذَنْ دَحْضاً للقضِيّة.»[1] هذا النوع من التحقق، يعتَمِدُ على ما أسماه "كاناب" "بالقضِيّة البروتوكولية". و هِي قضايا تنتمي إلى بْرُتوكول أساسي، أو تَسجيل مُباشِر، لِتَجربة العَالِم الفيزيائي أو السيكولوجي. يُوضِّح "كارناب" هذا المُصطلَح، مُعتَبِراً العِبارات البروتوكولية، كأبْسَط العِبارات في لُغة البروتوكول. فَهِي عِبارات لا تَحتاج إلى توضيح، فهِي ليست في حاجة إلى تبرير. و تُستَخْدَم بِوصفِها الأساس لِجميع قضايا العلوم الأخرى، لأنّها تُعيِّن بوضوح، المُعْطى التَّجريبي. ولكِنّها لمْ تَكُن مَجال إتِّفاق بَيْنَ الوَضعِيين المناطقة، رُغْم أنّها مُؤَسَّسة على الانسجام و الاتِّفاق المَنطقي والداخِلي للفِّكر.

1 - Carnap , R , Philsophie and Logical Syntax, The international library –of Philosophy- founded by C-K, Ogden. , P. 425.

ب.التحقُّق الغير مُباشِر:

يُسمّى أيضاً بالتحقيق الضعيف أو المبدئي، و هُو في حَيْثِياتِهِ كَمَنْهَج مُماثِل بالاستقراء النّاقِص، حيث أنّ مُعْظم قَضايا العِلْم الطبيعي بالخُصُوص، تَقوم عليه. و لِهذا نَجِدُ أنّ"كارناب" أوْلاَهُ عِناية كبيرة مُقارنةً مع النّوع الأوّل. و هذا النّوع يَكشِف عَنْ القضايا، إذ يُميّزُ بِهِ و مِن خِلالِه، بَيْنَ القضايا الأَصْلِية و الزَائِفة.

لِتوضيح ذلك، يضْرِبُ "كارناب" عِدّة أمثلة حَوْلَ قضيّة رَّد القَضَايا المُركَّبة، إلى قَضايا بروتوكولية. لنأخذُ على سبيل الإيضاح، هذا المثال الذي يَضرِبُهُ لنا في كتابِهِ: " الفلسفة والتَّركيب المنطقي The Logical Syntax Of Language "[1].

افترض القضيّة (ق1) ⟵ " هذا المِفتاح مصنوع مِن الحديد".

يقول: هناك عِدّة طُرُق لتحقيق مِثل هذه القضيّة. أن أضَع المفتاح بالقُرب مِنْ مَغناطيس وعِندئذٍ أُدرِكُ حِسّياً أنّ المِفتاح قَد انجَذَب، و الاستدلال الذّي يَجْري هُنا يتّمُ بِهذه الطَريقة:

المُقدّمات:

(ق1) ⟵ "هذا المفتاح مَصْنُوع مِنَ الحَديد" ⟵ القضيّة المَطْلُوب فَحْصُها.

(ق2) ⟵ "إذا وُضِع الحديد بالقُرْب مِن مغناطيس، فإنّه سَيَنْجَذِب" ⟵ قانون فيزيائي مُحقّق بالفِعْل.

(ق3) ⟵ "هذا الموضوع قضيب و هُو مغناطيسي" ⟵ قضيّة مُحَقّقة بالفِعْل.

1- The Logical Syntax Of Language, op.cit. P. 426.

(ق4) ⟵ "المِفتاح مَوضوع بِالقُرْبِ مِنَ القَضيب" ⟵ إنّ هذا مُحقّقٌ الآن بِشكلٍ مُباشِر عَن طَريق مُلاحظاتنا.

و مِن هذه المُقدِّمات الأربع يُمكِن استنباط النتيجة الآتية:

(ق5) ⟵ " سَوْفَ ينجَذِب المِفتاحُ الآن للقَضيب" ⟵ **" النَتِيجَة "**

هذهِ النتيجة، اعتَبَرَها "كارناب" قَضِيّة تَنبُؤ يُمكِن لأيِّ شخصٍ أن يتفحَصَها بالرُجوع إلى وقائِع المُلاحَظة، فإمّا أن تُلاحَظ ظاهِرة الانجِذاب أو لا تُلاحَظ. ـ فإذا لاحَظَ المَرْءُ الانجِذاب، كانَ ذَلِك دَليلاً إيجابِياً، أي دليل على تَحَقُق القضِيّة (ق1)، و إذا لَم يَلْحَظْهُ كان ذَلِك دَليل عَدَم بُرْهان القَضِيّة (ق1)ـ[1].

و لَكِن ما ينْبَغِي أن نُساءِل بِهِ "كارناب" في هذا السِّياق، هُوَ مُتَمَحْوِر حول دَرَجة إِمْكانِية الحُصول على اليَّقين المُطْلَق، بِناءاً على اتِّباع هذه المَنْهجِية في التَّحقق؟

يَرَى "كارناب" أنَّنا «لا نستَطيع أن نَحْصُل على اليَقين الكامِل، ذَلِك أنَّ عَدَد الأَدِّلة التي يُمكِن استِنباطها مِن (ق1) بِمُساعَدة قَضايا أُخْرى مُحَقَّقة بالفِّعْل و يُمكِن تحقيقُها بِشَكْلٍ مُباشِر، عَدَدٌ لاَنِهائي. و لِذلِك تَظَلُ هُناك إمكانِيَة دائِماً في أَنْ نَعْثُرَ في المُستَقْبَل على دليلٌ سِلْبِي. و مَعَ ذَلِك يُعَدُّ احْتِمالاً ضئيلاً، إلاَّ أنَّهُ مَعَ ذَلِك لا يُمْكِن أبَداً تَحْقيق (ق1) بِشَكْلٍ كامِلٍ، و لِهذا السَّبَب تُسّمى فَرَضاً.»[2] و هذا ما أُطْلِقَ عَلَيهِ "التَّركيب المَفْتوح للتَّحقيق"*

1ـ لُطْفِي بركات، جمعة، المرجع الأسبق، ص، 232.

2 - The Logical Syntax Of Language, op. cit. P. 426.

G– التركيب المفتوح للتحقيق، عِبارةٌ أَطْلَقَها "فسمان Weismann" عَلى ذاك النَّوْع مِن التحقيق الذي يَمْنَعُنا مِنَ التَّحَقُق بِشَكْلٍ قَطْعي لِمُعْظَم قَضايانا الإمبْرِيقِيَة، و ذلك لأنَّ القضايا المُشَكِّلة لِمَوْضوعات العَالَمْ المادّي مُكَوَنَّة مِن حُدود ليست جامِعة مانِعةً، كما هُوَ الشَّأن في قضايا الرِياضِيات و المنطِق، و التّي تُعَدُّ نتائِجها نتائِج قَطْعِية.

هذا الاستدلال، يُمثّل طريقة التّحقيق الغير مُباشِر، و هِي كما هُو موضّح تعتمِدُ على طريقة التنبُؤ، الذي هُو أساس العِلْم الحديث و المُعاصِر. و لَكِن هذا لا يَكْفي لإيصَالِنا إلى يَقينِية النَّتيجة التي تَوَصّلنا إليها انطلاقاً مِن القضِيّة (ق1)، بَل يَنْبغي أن نَصِل لا إلى دَرجة مِن اليَّقين تَكون كافِية لِجَميع أغْراضِنا العِلْمِية. لَكِن و حَسْبَ "كارناب" لا يُمكِن الوُصول إلى اليَّقين الكامِل أو المُطلق، لأنّ عَدَد الحالات التي يُمكِن تَحقيقها بِشكلٍ مُباشِر هُوَ عَدَدٌ لا نِهائي. لِهذا السَّبَب ـ و حَسْبَ "كارناب" ـ تُسمّى فرضاً. و يَبْقى مِعيار المَعْنَى في مَنْطِق و فلسَفَة "كارناب"، يتمثّل في الاتِساق لاَ فِي المُطابقة مَعَ الواقِع.

خـاتمة:

أفْصَحَ البّحث في موضوع مشروع " التّحليل المنطِقي للغَة" في الحقْل الابستيمولوجي للفَلسفَة التَّجريبية المنطِقية عَن التشابُك و التَدَّرُج في تناوُل هذه القَضيّة الجوهَرية التي ميّزت البّحث المُعاصِر في إطار فلسفة اللُّغة، و هذا في أبرز الاتّجاهات و المَدارِس الفلسفية المُعاصِرة. لِنكْشِفَ بعد الخَوْضِ في مسألة "التّحليل المنطِقي للغة"، على أنَّ هذا المَشْروع جَاء كَنتيجة حتْمِية لإرهاصات حُقول فرعِية مِن البَّحث، مارَسَها مُمَثّلوا هذا الاتّجاه، لِنَخُصَّ بالذّكر هُنا "رودولف كارناب". و قَد كانَت على مَتْنِ تِلْك القَضايا التي مَهَدّت لِنشأة ذاك المَشْرُوع: مَسألة "تقويض الميتافيزيقا". فَقد وَجَدْنا أَنَّ التوّجُه الرَئيسي للتَّجريبية المنطِقية، كانَ مُنحصِراً في مَشروع البَّحث عَن مَنْهجية تُمَكّن مِن الاستبعاد الكُلّي للميتافيزيقا مِن مَجال العِلْم و الفلسفة، بَعْدَما كانت هذه الأخيرة كَبديل للميتافيزيقا في وَضْعية "أوجست كونت" الكلاسيكية. فكان أن تبنّت مَنْهجية جديدة اختزلت في مَبدأ أو مِعيار "القابلية للتّحَقُق"، والذّي يَنُّصُ على أنَّهُ لاَ يتحَدَّد المعنى الواقِعي لِعبارة ما، إلاَّ مِن خِلال تحَقُق هذا المَعنى، هكذا جعلَ أنصار الفلسفة التّجريبية المنطقية، مِن مِعيار التَحَقُق، جُزءاً لا يتجزأ مِن نَظرية المَعنى عِندَهُم. و المعنى هنا مقصودٌ بِهِ: المعنى الإبستيمولوجي أو المعرِفي للعِبارة، و بالتّالي فَالفِكرة الرئيسية التي ينطوي عليها هذا المبدأ، مُنحصِرة في التَّمْييز بَيْن نَمَطَين مِن القَضايا: **قضايا ذات معنى**: و هِي إمّا تِلك القضايا التي تُعْلِنُ أنّها تقرِّرُ شيئاً ما عَن العالَم الخارِجي أو الواقِعي. أو القضايا التَّحليلية، و التي تكون بِدورها صادقة في أيّ عالَم مُمْكِن، كالقضايا الرياضية. و **قضايا خَالية مِن المَعنى** أو زائِفة، و هِي التي لا يُمكِن التأكُد مِن صِدقِها تَجريبياً. في الحَقيقة و مَهْماَ تعدَّدت المواقِف و الآراء حَوْل " التّجريبية المنطِقية "، كفلسفة اهتمّت بقضايا العِلم التّجريبي، و مِن عِدّة زوايا شكلّت البِنْية القاعِدية لَهُ، فلا سبيل للشّك في أنّ هذه الحَركة، كان لها إسهامات جادّة

في قضايا " التحليل المنطقي اللُغوي" بِصِفّة دقيقة و بِمناهِج البحث العِلْمي بِصِفَةٍ عامّة. مِمّا أسهَم بنِسبَة أكبر في تفعيل المَجال أمام فلسفة العِلْم المُعاصِر، خاصّة في الوِلايات المُتَّحِدة الأمريكية وإنجلِترا. و لعلّ ما يكشِف حقيقة ما قُلْناه، هُو تمَرْكُز جُل و أبرَز المفكرين و الفلاسفة والعُلماء الذّين شكّلُوا هذه الحركة، في هذين الموطِنين أمثال: "رودولف كارناب" و"أوتو نويراث" و"دافيد هامبل" و"هانز ريشانباخ" و " هاربرت فيجل" و"فريدريك وايزمان". فالتّطورات التي لَحِقت بالعِلْم الراهِن مِن أكبر مُنجزاتِه التي خَصّت مجال العلوم الفيزيائية والطبيعية عُموماً، كانت رَدّة فِعْلٍ لِما أنجَزَهُ هؤلاء مِن أطروحات رئيسية مَسّت جُل محطات العِلْم و الفلسفة معاً. و لعلّ في قول فيلسوف العِلْم المُعاصِر "كيبرج Kyburg Hery " في كِتابِه: " العِلْم و العَقل SCIENCE AND REASON " ما يُؤَكّد على الدَّوْر الفَعّال لِحَركة الفلسفة التّجريبية المنطقية مِن خِلال أعضائِها البارزين، في إِعادة النّشاط الفلسفي عُموماً وفلسفة العِلْم بالخُصوص إلى مكانتِها وقيمتِها داخِل المنظومة الفِكرية و المعرفية التي يُنتِجُها العقل الإنساني باستِمرار، إذ غالِباً ما يُقال – حَسْبَهُ– أَنَّ الوَضْعِية أو التَّجْريبية المَنطِقية قَدْ وافَتْها المَنِيَّة، و هذا القَولُ في رأيِه، يُغَلِّفُهُ الكثير مِن الشَّك، لأنَّهُ ليس واضِحاً تماماً مَن هُوَ الذي تُوُفِيَّ. إذ لاَ تزالُ منهجية الصِياغَة و التَحْليل حَيَّةً حتّى ضِمْن أولائِك الذّين يَكْتُبُون بَيْنَ الحِّين و الآخَر النَعْي تِلْوَ النَّعْي في وفَاتِها.

أمّا فيما يَخُصُّ فلسفة "فتجنشتين"، فترجِعُ أهميتُها في رَأينا، إلى نُقْطَتَيْن: **الأولى** أنها شَكّلَت نُقطة تَحَوُّل كبير في تاريخ الفلسفة التّعليمية والعِلمية المُعاصرة، وذلك عندما غَيَّرت وظيفة الفلسفة ومجالها، وحوّلت الفلسفة إلى طريقة مِنَ التَّحليل والتّوضيح المَنطقي للفِّكر واللُّغة والحقيقة. أمَّا الأهمية **الثانية** فتعود إلى أنَّ "فتجنشتين" أدْخَل الفلسفة إلى ما بَعْد الحَداثة مِن أوسع أبوابها عِندما أنْكَر الحَقيقة الثابتة المُطلقة وحوَّلها إلى حقيقة شِبه تاريخية مُتعددة السياقات التي تَرِدُ فيها. مِمَّا يُؤَكّد على أهَمِيَّة دَوْر "فتجنشتين" في الفِكر الفلسفي المُعاصر للاستطلاع

الذي أجرته مجلة "فلاسفة" بمناسبة نهاية القرن العِشْرين والذّي بَيَّنَ أنَّ أرسطو أعْظَمَ فيلسوف عَرَفَتْهُ البَشَرية، وأنَّ "فتجنشتين" أعظم فيلسوف عَرفه القَرن العِشرين.

لقد استخلصنا أيضاً عَبْر هذا البّحث (المبحث الثاني من الفصل الثاني)، أنّ "كارناب" و في العَديد من النّقاط التي نُسِبت إليهِ لَم تَكُن أبحاثُهُ، و بنسبة كبيرة أصيلة. و قد استلهَمَ مُعْظَم مُنطلقات بحثِهِ في قضايا اللّغة والنّحو المنطقي، وبِدرجة كبيرة مِن أبْحَاث "فتجنشتاين الأوّل" في اللّغة، لِدَرَجة أنّنا لا يُمكِن أن نُنْكِر حُضور القَضايا التي ذَكرها هذا الأخير في مُؤلّفِهِ الرئيسي الأوّل: "رسالة منطقية فلسفية"على فَلسَفة و أفكار "كارناب" بالخُصوص، و" التّجريبية المنطِقية" على العُموم. و هذا باعتراف مِن "كارناب" نَفْسهُ، مِن خِلال تَصْريحاتِهِ المُتباينة، إذْ نَجِدُهُ يُسَلِّمُ شَخْصياً، بِأنَّ "فتجنشتاين" هُوَ الفيلسوف الذّي له التَّأثير الأَكْبَر عَلى فِكرِه، فَضلاً عَنْ "راسل" و "فريجه". هذا لا يُقَلِّصُ مِن قيمة "كارناب" و بَوادِر تأصيلِهِ للفلسفة الوَضْعية المَنطِقية، إذ أكَّد على أنّ عِلْمية الفلسفة، مَرهون بِمدى اقتِصار عَمَلِها على التّحليل المنطِقي لِجُمَل العِلْم و أفاهيمِه، إنَّهُ السّبيل الوحيد لتَجَنُب الخَوْض في المَسائِل الميتافيزيقية، و هذا هُوَ المَشروع الأكْبَر الذي اشتغلت علَيْهِ "التّجريبية المنطِقية" أي استِبدال الفلسفة بِمَنطِق العِلْم. فلقَد أسهَم "كارناب" بِنِسبة عالِية في تطوير طريقة تَفكير "حلقة فيّينا"، مِن خِلال مشروعَهُ في "البِناء المَنْطِقي للعَالَم"، و كان انتِماءهُ لِجَماعة فيّينا، يَهْدِف و بِدرجةٍ كبيرة إلى السَّعْي في تَحقيق مشروع " ضمان موضوعِية العِلْم" و تجسيد ما أُطْلِقَ علَيْهِ « العِلْم المُوَحَّد».

– ما يُمكِن إبرازُهُ في الأَخير، أنّهُ كان هُناك مُعْتَقَد مُهَيْمِن، بَنَى علَيْهْ أنصار هذا الاتّجاه، كُلّ فَلْسَفَتِهِم العِلْمية. هذا المُعْتَقَد كَانَ مُنحَصِراً في مَسْأَلة الاعْتِقاد بوُجُود انفصال تَام بَيْنَ الحَقائِق التّحليلية المُؤسَسة على دَلالات مُسْتقِلة عَن الوقائِع، والحَقائق التّركيبية المَبْنية على الواقِع، هَذِهِ الأخيرَة، هِي التي كانت مِحوَر عَمَلِية التّحليل عِنْدَ أغلَب مُمَثّلي هذه النّزعَة.

فهرس أعلام البحث

حسب الترتيب الأبجدي

عربي	فرسي	الصفحة
أرسطو	Aristote	04-05-06-07-08-09-10-13-20-40-41-48.
أبو نصر الفارابي	Abou Nasser El' Fârâbî	04-05-11-12-13-14.
إيمانويل كانط	E. Kant	04-14-15-16-17-18-22-23-46.
آرست ماخ	Ernest Mach	22-23-24-46-52-59-81.
برتراند راسل	B. Russell	25-28-29-38-46-47-49-65-67-68-69-70-71-72-76-77-79-88-90-91-92-93-94-95-96-102-106-112-212.
رودولف كارناب	Rudolf Carnap	23-24-25-30-31-33-37-38-42-45-46-50-51-52-53-54-65-66-74-75-76-88-89-96-103-183-192-211-212.
لودفيج فتجنشتاين	Ludwig Wittgenstein	49-60-65-66-67-68-69-70-71-72-74-75-76-77-78-79-80-81-88-89-90-91-92-93-94-95-96-97-98-100-101-102-104-105-106-107-

ـــــــــــــــــ	ـــــــــــــــــ	-116-115-114-112-111-110-108 -123-122-121-120-119-118-117 .212-176-124
فون رايت	Von. Wright	.77-76-67
موريس شليك	Moritz Schlick	-89-88-74-54-51-47-38-33-25-24 .109-103
كارل بور	Karl Popper	-183184-182-181-179-74-61-57 .187-186-185
ويلاري وَوين	Willard . Quine	.194-193-192-191
غوتلوب فريجه	Gottlob Frege	-76-71-70-69-68-67-65-49-29-28 212-122-94-92-91-90-88-79-77

ـــــ مُلْحَقْ السيرة الذاتية لأعْلام البحث ـــــ

I. **أرست ماخ Ernest Mach (1838 م/1916 م)** : فيزيائي و فيلسوف نمساوي، كان أستاذ الفلسفة بجامعة "فيينّا" ، ثُمَّ أستاذ للفيزياء بجامعة "براغ"، و ترجع شُهرة "ماخ" إلى كَوْنِهِ فيلسوفاً و باحِثاً في مناهج العِلْم. موقِفُهُ الفلسفي العام هو" الوضعية Positivisme"، و يذهب "ماخ" إلى أنّ الفيلسوف "كانط" في مؤلّفه " نقد العقل الخالص" لم ينجح تمام النجاح في طرد الأفكار الزائفة التي أتت بِها الميتافيزيقا القديمة. فحسب "ماخ" بقيت تلك الأفكار تحاصِر فلسفة العِلْم. لهذا كان هدفه الرئيسي محصوراً في تقديم تفسير لطبيعة العِلم، بحيث يعرض هذا التفسير، طبيعة العِلْم في صورة خالية من كافّة العناصر الميتافيزيقية اللاتجريبية. و من ثمّة التأسيس لِعلْم الميكانيكا وِفْقاً لِتلك المطالِب الفلسفية. حيث كان يُردِّد مقولته المشهورة: "إنّنا لا نعرِفُ غير مصدر واحد هو الذي يكشِفُ مُباشرة عن الوقائع العِلْمِية، هذا المصدر هو حواسنا.

II. **برتراند راسل Bertrand Russel**: (1872 م/ 1970 م): هو فيلسوف إنجليزي مُعاصِر، مِن عائِلة أرستقراطية بريطانية. فكان أبويه يتبنون الأفكار الليبرالية. خاصّة أبوه الذي كانت تربِطُهُ علاقة صداقة مع " جون ستيوارت مل(1873/1806)، كما تقلّد أبوه منصب رئيساً للوُزراء، و ذلك مرّتين في عهد الملكة "فكتوريا". أمّا والِدته فكانت تُقيم نادِّياً أدبياً يَضُمُ جميع الفلاسفة البريطانيين. كما كان لاتصافِهِ بطابع الصرامة، منبع داخِلي من أسرتِهِ و هِي جَدّتُهُ التي قَدّمت لهُ تربيةً صارِمَةً في صِغَرِهِ. لَهُ انجازات هامّة في حقول الرياضِيات و المنطِق. فلا أحَدَ يُنْكِرُ اسهاماتُهُ في تطوير المنطق الرياضي الحديث. في بداية القرن العِشرين قاد هجوماً فِمريا و فلسفياً على المثالية. و قد صَنّفَهُ المؤرخون في الحقل الفلسفي ، أنّهُ أحد أكبر المُساهمين في التأسيس للفلسفة التحليلية و رائِد من رُوادِها مع كُلّ مِن "فريجه" و"لودفيج فتجنشتاين" . فقد كانت مجالات بحوثِهِ مُنحصِرة في : الرياضِيات، حيث ألّف مرجعاً هامّاً في الحقل الرياضي هو كتابهُ المُشترك مع "وايتهيد" و المعنون بِـ: " مبادئ الرياضيات" أو "بريكيبيا". إضافة إلى إبداعِهِ في المنطق مِن خِلال مُحاولتِهِ الشهيرة في رَدِّ الرياضيات إلى أُصولٍ منطِقية، و قد استدَّل على ذلك مِن خلال نظرِيَتِهِ في حِساب الفِئات. كما برزَ أيضاً في أبحاثِهِ و آرائِهِ في فلسفة اللُّغة و حتّى في الأخلاق و السياسة مِن خلال مشروعه في "السلام الدائم". حيث عبّر عن استِيائِهِ من سياسة التسلّح النووي، و كان ضِّد كل أشكال العُنْف و الحروب. و لَهُ موقِف تاريخي اتجاه

القضيّة الفلسطينية. لقد كانت نظرته للفلسفة مُنْحَصِرة في المجال العِلْمي، أين قام بالتأسيس لِما أسماه بالفلسفة العِلْمية. مُتّخِذا مِن "منهج التحليل" كقاعِدة لِرّد الفّكر لِعناصِرِه الأولّية. إضافة إلى آرائِهِ في التَّربية و السُلطة السياسية، و الأخلاق، و حتّى في الدّين. دون أن ننسى أرائُه الاجتماعية.

III. ويلارد،فان أورمان، كَوين. willard Van Orman Quine (1908 م/ 2000 م):

وُلِد سنة 1908، منطقي و فيلسوف، كان أستاذاً للمنطِق بجامعة "هارفاد" Harvard University. أشهر كُتُبِه التي ألّفها رغم قِلّتها كان كتاب: " LE MOT ET LA CHOSE" والذّي أصدرُه سنة 1960، وَ هُوَ وَ بِدُون أيِّ تعليق، الكِتاب المَركزي للفلسفة التَّحليلية في القَرن العِشرين. لَقد تابَعَ "كواين" كلٌّ مِنْ "راسل" و "وايتهيد" في تَصَوُّرِهما اللُوجَسْتيكي، حتىّ في مَقالِه "أُسُس جديدة للمنطق الرياضي"، غير أنّه عَمَل على اختِزال رُموزِهما الواردة في "مبادء الرياضيات"، و ذلك في أقّل عدد من الرُموز، كما سعى إلى تطوير البعض منها، وخاصّة تبسيط مناهج البّث في: جداول الصِّدق و الدَّوال الصِّدقية و المَنطق المَحْمُولي. كما نجِد "كواين" يتبنّى المنطق الماصَدقي لفريجه. و رَفَض المنطق المُوجّه، لأنّه مصدر للغُموض و الالتباس. إضافة إلى هذا الكِتاب، يأتي كتابُه الآخر: " مِن وِجهة نظر منطقية" و الذي يستعرض فيه تِسعة مقالات فلسفية، و هُوَ أوّل كِتاب فلسفي" لِكواين" ومِن أكثر كُتُبِه إثارة للجَدَل.لأنّ كِتاباتِه التي سبَقَتهُ كُلّها، كانت ذات طابع مَنطِقي، أمّا هذا المُؤلّف فكشف فيهِ عن حقيقة جديدة، هِي أنّ مفهوم المَنطق عِنْده مَفْهوم فلسفي في جَوْهَره. لقد ارتبطت فلسفة "كواين" بنقد النزعة الوضعية المنطقية. توفي في سنة 2000 م.

IV. كارناب، رودولف Rudolf, Carnap (1891 م/ 1970 م)

مِن مواليد مدينة "RONS – DORF – رُونْسدُورْف" بالقُرب من "بَارْمَن" BARMEN في شمال غرب ألمانيا في 18 مايو سنة 1891 م، أبوه يُدعى "جْوَان كَارْنَاب"، المُنْحَدِر مِن عَائلة النَسّاجِين الفقيرة، لكِنّهُ بِفضل كِدِّهِ ، اكتسب مَكانةً مَرمُوقةً ومُحْتَرَمة، أمّهُ " أنّاَ كارناب" فتَنْحَدِرُ من أسلافٍ كانوا أساتِذة وقساوِسة و فلاحين. و يروي "كارناب" سبب هلَعِهِ و شَغَفِهِ بفنون الكِتابة و التأليف حيث يروي أنّه لمّا كان طِفلاً، كانت أُمَّهُ تُؤلّفُ كِتاباً ضخْماً تَصِفُ فيه حياة و عَمل و أفكار أبيها الراحِل الأستاذ و الكَاتِب البيداغوجي " فريدريك وِلْيام دورفيلد" فكان مفتوناً بفعالّية تدوين الفِكْر السِّحرية على الورق. و منذ ذلك

الحين يُضيف "كارناب" قائلاً و أنا شغوفٌ بِهاَ. وَ كانت وَفاتُهُ بالوِلايات المتحدّة الأمريكية في سنة 1970م. تلقى تعليماً برجوازياً في صِباه، تخصّصَ في الفيزياء و الرياضيات و الفلسفة، و ذلك أثناء مُزاولتِهِ نشاطه التعليمي بكُلٍّ من جامعة " فرايبورج" و "يِّينا" بين سنة 1910م و 1914م . و قد تتلمَذَ في "يِّينا" على يدّ " جوتلوب فريجه" GOTLOB . FREGE، الذي كان لَهُ أكبر الأثر هُوَ و " برتراند راسل" B. RUSSEL على تفكير "كارناب" في سنة 1921م حصل على الدكتوراه في الفلسفة و الموسومة بِـ : "المكان: إسهام في نظرية العلم " و التي نُشِرت سنة 1922م في مجلّة: " دراسات كانتية kantstudien"، و في هذه الرِسالة بدأت معالِم "الوضعية المنطِقية" واضِحةً في طريقة تفكيرِهِ ، إذ أبرَزَ في هذه الرِسالة الاختلاف المُتَجَلي بين كلّ مِن رُؤيَة "الرِياضيين" و "الفيزيائيين" و حتّى " النفسانيين" حول معنى لَفظ "المَكَان". و هكذا أسّسَ لِفكرة . أنّ الخِلافات الفلسفية مرّدُها في الغالب إلى العجز عن التحليل المنطقي للتصَوُرات المُستَخْدَمَة. لقد حاول " كارناب" إذن أن يُقدِّم تصَوُر للفلسفة، يتَّسِق مع اعتقادات الوضعية المنطقية. فحين نزَح إلى الوِلايات المُتحدة الأمريكية في بدايات سنة 1935 م نتيجة استفحال أمر النازية في ألمانيا و ما جاورها، صار في فترة وجيزة أحد أبرز مُمَثِلي فلسفة المعرفة أو العلم المُعاصِر. فقد قَبِل عرضاً تقدّمت بِهِ جامعة "شيكاغو" لِشُغل منصب أستاذ الفلسفة في عام 1936 م، وظلّ يقوم بتدريس الفلسفة حتّى سنة 1952 م، أين قام في هذه الفترة بإصدار (الموسوعة الدولية للعلم المُوحّد) وذلك بالاشتراك مع كلّ مِن: " أوتونيوراث otto neurath" و"تشارلز موريسMORRIS .Charles w" المنطِقي الأمريكي الشهير، لِينصَرِف فيما بعد إلى الاهتمام بِمواضيع "علوم اللغة" وبعدها انتقَل إلى التعبير عن اهتماماتِهِ اتجاه مُشكلات الاحتمال و الاستقراء، و لهُ عِدّة مؤلفات في ذلك.

كان "كارناب" دائِماً يُراجِعُ مفاهيمَهُ، و لكِنَّهُ بَقِيَ وفِّياً لِبرنامج يُمكِنُ أن نُلّخِصَهُ في ثلاث نِقاط أساسية:

أولاً: "الإمبريقية l’empirisme " أو التجريبية كما كانت تُسّمى، أين ينبغي أن تخضَع كلّ معرفة عِلمية للتحقق التجريبي. **ثانياً:** " الوضعية Positivisme" بأبرز ما تحمِلُه من معنى الرَفْض للميتافيزيقا Métaphysique . ثالثاً:تبنِي "المنطق الصوري logique formelle " كأداة مُثلى في خِدمة التحليل الفلسفي و في سنة 1954 م عُيِّنَ أستاذاً للفلسفة في جامعة كاليفورنيا في " لوس أنجلس" في الكرسي الذي خلا بِوفاة "هانز ريشانباخ" و استمرَّ في هذا المنصب إلى أن ترك التدريس في سنة 1961 م وَكانت وَفاتُهُ بالوِلايات المتحدّة الأمريكية في سنة 1970 م. و نظراً اعتبار "كارناب" من أهّم رُوّاد "الوضعية المنطقية" أو " التجريبية المنطقية"، فإنّ أبرز وَ أهّم أعماله كانت تَصُبُ في هذا الحَقْل مِنَ

المعرفة عموماً، إذ تَرْجَمَت مؤلفاتِه، حقيقة أهداف هذهِ المدرسة، و هذا عرض كرونولوجي لأبرز أعمالِه من كُتب أساسية وكتب صغيرة، و مقالات منشورة:

1. **محاولة للإسهام في نظرية العلم،** عام 1922 م Space : A contribution to the théory of science، وهُو بحثٌ لِنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، طُبِعَ بعد ذلك عام 1922 م، في مجلة الدراسات الكانتية، و لقد ميَّز بطريقة منطقية بين المفاهيم أو التصورات الرياضية و الفيزيائية المُتعلِقة بالمكان.

2. **البناء المنطقي للعالم:** "La Construction Logique du Monde" إذ يُشَكِّلُ هذا الكِتاب عمَلَهُ الرئيسي، ألّفَهُ سنة 1928م. يرى "كارناب" أنّ كتابَهُ هذا: «البِناَء المنطِقي للعَالمَ» هُو خُطوة على الطريق نحو الفلسفة باعتبارِها عِلْمٌ مُتَحَرِّر مِن المِيتافِيزيقاَ. يعتَمِدُ "كارناب" في كتابِهِ هذا على المنطق الحديث المُتَطَوِّر في نِطاق الرِياضيات(المنطق الرمزي الحديث) كأداة مُثلىَ للاستعمال في مجال الفلسفة . و هُوَ يقصِدُ كما قال "هوسرل Husserl Edmund " (1938/1859)، الفلسفة التي تسلُك طريق العِلْم الصَّارِم .

3. **التركيب المنطقي للغة** " La syntaxe logique du langage " كان فَحوى هذا العمَل مُنحَصِراً في تنصيب "كارناب" كَمُمَثِّل منطِقي للعِلْمِية الحديثة للفلسفة، فعَبْرَ صفحات هذا الكِتاب، نجِدُهُ يُلْغِي مَاهِيَتان للفلسفة هُما على التوالي: . الصيغة النظرية التقليدية للفلسفة و التي كانت تَرُدُّ الفلسفة إلى الميتافيزيقا. و الصيغة التي كانت تهتَّمُ بالمسائِل الوُجودِية باعتبارِها « لُغز الحياة » و مِنْهُ إبعاد ما يُسَّمى بفلسَفة المُمارسة وضرورة تركِها للإدارة الفردية. إذن فكينونة الفلسفة الجديدة لدى "كارناب" تكمُنُ في كونِها (منطِق العِلم) أو (عِلم أساسي صارِم)، هِيَ فلسفةٌ تُرْجِعُ ذاتَها إلى التحليل المنطِقي للعلُوم و لُغَتِها.

4. **مقدِّمة في علم المعاني (السيمنطيقا)** " Introduction to Semantics ": ظهر هذا الكِتاب أوّل مرّة في سنة 1942.

5. **الصياغة الصورية للمنطق** " Formalization of Logic و الذي ظهر سنة 1943م .

6. **المعنى و الضرورة** " Meaning and Necessity " في سنة 1947م . و عبر هذا الكتاب استطاع أن يؤسِّس منطِقياً لمفهوم الحقيقة.موّجِها النقد إلى التصورات التقليدية التي استعملها الفلاسفة دون تمحيص أو نقد، و دون تعريف بطريقة دقيقة، حيث أسَّس لفكرة التصور السيمنطيقي للحقيقة.

7. **الأسس الفلسفية للفيزياء:** "Les fondements Philosophiques de la Physique " (1966م) يُحدِّدُ "كارناب" في مقدمتِهِ لهذا الكتاب مصدرهُ، باعتبارِهِ حصيلة محاضرات ألقاها لفَترَة مِن الزمن في "ندوة علمية"ن حيث أدخل عليها جملة تعديلات مسّت الشكل و المضمون، مع احتفاظِهِ بنفس عنوان الندوة، إي " الأسس الفلسفية للفيزياء".

8. "**مشاكل وهمية في الفلسفة: عقول الآخرين و النزاع حول الواقعية "** و هُوَ كِتاب صغير ألّفَهُ في عام 1928م، يؤكّد فيه أنّ المشاكِل الميتافيزيقية عامّة، و مُشكِلة الواقعية و المثالية بالخصوص ينبغي أن تُعّدُ مشاكل وهمية زائِفة. ويعتَمِدُ في دعواه هذه على مبدأ القابلية للتحقق الذّي قال بِهِ "فتجنشتاين".

9. إضافة إلى هذه المؤلفات لديه **مجموعة مقالات،** و لعلَّ أهّمُها كَانَ المقال المُعَنْوَن بِـ: **" حذف الميتافيزيقا بواسِطة التحليل المنطقي للغة "**، الذي نشرهُ في سنة 1932 م. و فيه يُميِّزُ بين نوعين من التقريرات الزائفة أو الوهمية. إضافة إلى ذلك عَمَلَهُ المُشترك مع "أوتو نويراث Otto Neurath " و"تْشَارْلز مُورِيس Charles Morris " الذي أفرز : «الموسوعة الدولية للعِلم المُوّحد» في عام 1938م، حيث أكدَّت هذه الموسوعة توحيد الألفاظ العِلمية، أكثر مِمّا كانت تُؤَكّد القوانين العلمية. من حيث طبيعة الأعمال التي أنجزها " كارناب" فإنّنا نستطيع الجزم في الأخير، بأنّ شَأنَهُ شَأن " لودفيج فتجنشتاين" مَرَّ تفكيره بِمرحلَتين: فقد انشغل في بداية أعماله الفكرية الأولى بتحليل المفاهيم العِلمية مُستعيناً بالمنطِق الحديث، من أجل تنقية المُشكِلات الفلسفية، أمّا المرحلة الثانية حدث له نوع من التراجُع، حيث ساد لَدَيهِ اعتقاد على أنّ مُهِمّة الفلسفة لا تنحصِرُ فقط في تحليل الأفكار و توضيح المبادئ الخاصّة بالعلوم، فطالما أنّ للفلسفة معنى معرفي، وإن لم يكُن لها معنى تجريبي، فإنّ لها أن لا تتوقف عن التوضيح والتحليل، و إنّما أن تُنتِجَ معرِفة جديدة بِما أنَّها لم تخرج عن لغة العِلم حيث يُمكِن قول كلّ شيء قابِل للقول. أمّا فيما يخُصُّ اللغة ، فالدِّقة شرط أساسي في إقامة الأنساق و في اشتقاق القضايا، و هو ما توفِرُهُ اللغة الرمزية.

V. كارل، ريموند،بوبر K. POPPER (1902 م/1994):

وُلد كارل بوبر في "فيينا" عام 1902 ، تلقى تعليمه في جامعة فيينا ، في عام 1937 احترف الفلسفة، تبنى في شبابه الأفكار الماركسية، لكنّه سرعان ما أعلن ابتعاده عن الأفكار اليسارية، ثمّ تبنى

وجهات نظر ليبرالية مشدِّدا على أهمية المبادئ الديمقراطية ، ترك "بوبر" النمسا مع ظهور النَّازية، وأثناء الحرب العالمية الثانية التحق بوظيفة محاضر في كلية كانتربري بِنيوزلندا، و هي البلدة التي شهدت تطوراً في أفكاره. و بعد الحرب اتخذّ "بوبر" إنجلترا موطِنه حيث شغل منصب أستاذ كرسي في المنطق والمنهج العلمي. و من أهّم مؤلفاته: "منطق الكشف العلمي" سنة 1935، و كتاب "المُجتمع المفتوح وأعداؤُهُ " سنة 1945 م، و كتاب " عُقْم المذهب التاريخي" في عام 1957، ثُمّ جاء كتابُه في المنهج: "تخمين و تفنيدات: نمو المعرفة العِلْمية" سنة 1963 م. و في سنة 1972 م، أَلّفَ كتاب" المعرفة الموضوعية"، أمّا كتاب " الواقعية و هدف العلم " فأنتجه سنة 1983 م. و رغم ما قضاه "بوبر" في "فيينا"، و اهتمامه بالمسائل ما وراء العلمية، فَرُغْمَ أنّه لم يكن عُضواً مباشِراً في "حلقة فيينا"، إلاّ أنّه كانت لديه اتصالات موسعة مع بعض أعضائِها والذين كان يجد تفاعلا بينه و بين آرائِهم. إنّ مشروعه الفلسفي يَتَمَوْقَع ضِمن خَّط البّحْث في الفلسفات ذات التوجُه النّقدي، فهو امتداد للتُّراث النّقدي الذي تأسَّس على يّد " إيمانويل كانط". و مقولة المعرفة المُعاصِرة عِنده، يجب أن تتأسّس على "القابلية للتكذيب" و"التفنيد" و "الاختبار" و الخطأ". و ما يمكن قوله عن العقلانية البوبَرِيَة، إنّها تحطيمٌ لِوَثَن الحقيقة المُطلقة، و تحطيم لِمركزية الذّات في حقل المعرفة.

VI. لودفيج فتجنشتاين: Ludwig Joseph Johannes Wittgenstein(1889 م/ 1951 م):

(وُلِدَ في 26 أفريل 1889م/ و تُوُفِيَّ بِتاريخ 29 أفريل 1951م)، صُنِّف ضمن أكبر فلاسفة القَّرْن العِشرين، إذ اعتبره المِخيال الشَّعبي في أوروبا "سقراط العصر الحديث"، حيث أحدث ثورة حقيقية في مجال التّفكير عامّة و طُرُق التفكير الفلسفي بالخُصوص. اعتمد في تكوين شخصيتِه على مبدأين أساسين: النَّقد الذَّاتي و مُحاسبة النّفس. و لِهذا كان أُولىَ مَطامِحِه أن يصير راهِباً، و نظراً لِعَدَم مُوافَقَة مُواصَفات حَياة الرُهبان لِمعالِم شَخصِيتِه، بَعْدَما جَرّبها كَعامِل في دِير الرُهبان في "هيتالدُورْف Hutteldorf قُرْبَ "فيينا". عُمِّدَ "لودفيج" في كنيسة كاثوليكية، و قد كان مُحافِظاً و مُحتَرِماً للدّين، على الرُغْم مِن أنّهُ لم يَكُن يتَرَدّد على الكنيسة في حياتِه اليومِية. التحق سنة 1906 بالمعهد العالي للتقنيات في "برلين"، أين تخرّج بشهادة مُهندس. و في سنة 1914 ومَع اندلاع الحرب العالمية الأولى، تطوّع في صفوف الخِدمة العسكرية لِحساب بلده "النمسا" في الجبهة الشرقية، أين حُكِم عليه بالأسر على الجبهة الإيطالية، فكان أن قضى مُدّة سنتين في "مونتي كاسينو" في جنوب إيطاليا، و هناك كتب أولى كِتاباتِه

التي عُرِفت بـِ: " يوميات 1914– 1916 Carnets "* أو ما عُرِفَ بـِ: "Prototractatus"، فَهذا النّص المُؤَرَّخ في عام 1918، هُوَ ما شَكَّلَ بالضرورة قِوامَ الدِراسة التحضيرية للتراكتاتوس Tractatus أو "رسالة منطقية فلسفية" لِفتجنشتاين.

يحوي هذا النّص، – مجموعة مِن النِّقاط حَوْل المنطق و التي كتبها سنة 1913، و التي كَانَت تُمثّل نَوْع مِن التقرير الذي عرَضَهُ "فتجنشتاين" على "راسل Russel" حَوْلَ حَالة عَمَلِهِ الفلسفي. كذلك نِقاط النورفاج "Les Notes de Norvège" و التي بعثها لِـ: "جورج .إدوارد .مور Moore " في أفريل 1914. هذين العَملين يكشِفان بالخُصوص، و بطريقة أقّل أكاديمية، و أكثر قرابة عن فَحْوى "التراكتاتوس". تأثّر كثيراً بِفريجه، Gottlob Frege الذي كان مِن وراء التِقاءِه بأعظم فيلسوف رياضي في كمبردج، إنّه "برتراند راسل" و الذي كانت لَهُ، معَهُ طرائِف كثيرة، أثناء تعامُلِهِ معه، إمّا مُعاملة الأستاذ للطالِب، أو طالِب الحِكمة من الحَكيم. يقول "راسل عن "فتجنشتاين"في أحد كُتُبِهِ: " إنّهُ بدأ كتِلْميذ لِي، وانتهى بِخَلْعي و الحُلول محَلّي، في كُلٍّ مِن "أكسفورد " و "كمبردج". و بعد تجارب عديدة في التمهين، التي كان أبرزها تجربته القاسية في التعليم الابتدائي التي قضاها بقريةٍ في الرّيف اسمها "تراتنباخ" (Trattenbach) و التي عان من أهلِها الكثير، حيث اتهموه بالقسوة الشديدة مع أبنائِهم. و في عام 1929، أقنعه: فرانك رامزي، بأن يعود إلى "كامبردج" ، ليتقدّم هناك، لامتحان أطروحة الدكتوراه، حيث امتحنه كلّ من "راسل" و "مور". و كان موضوعها كتابه الرئيسي: "رسالة منطقية فلسفية. كان يحضر دروسه حوالي خمسة عشر طالباً، و كان يرفُضُ القبول بِزوّار المُناسبات، أو السُّواح كَمَا كان يُسَمّيهِم. كان ذا شخصية مُتسلّطة، و لكنّه في الآن نفسِهِ كان يملِك حِسّاً اجتماعِياً (تخلّيه عن عملِهِ في التدريس، ليختار أن يكون مُمَرِّضاً في إحدى المستشفيات في الحرب العالمية الثانية. ثُمّ مُساعِدا في مختبر طِبّي. عرَف تفكيره الفلسفي مرحلتين حاسِمتين من حياتِه، إذ اتفق جل الدارسين إلى فلسفتِه، أنّها تُمثّل مرحلتين: الفلسفة الأولى مع "فتجنشتاين الشّاب" الذي برز مع كِتابِهِ "رسالة منطقية فلسفية"، ومرحلة ثانية مع "فتجنشتاين الثاني أو المُتأخِّر".مِن خلال كتابِهِ " أبحاث فلسفية". رغم أنّ هناك من يُضيف مرحلة ثالثة في حياتِهِ الفِكرية، و هِي لا تظهر كسَابِقاتِها، بل نَجِدُهُ يَطْرَحُها ضِمنياً وفي السِّياق الذّي لا يَعْرِفُهُ إلاّ الذّين تتَبعوا حياة هذا الفيلسوف عن قُرْب. إنّها حياة فتجنشتاين المتصَوّف (تناول موضوع الأخلاق والقِيَم الجَمالية) كَمَوْضُوعات خَفِيّة خاصّة في "الرِّسالة". و هذا ما عبّر عَنْه المُشتغلين في هذه التخصُصات،

* - هِي بمثابة مجلّة أو جريدة فلسفية، وُضِعت ما بين 22 أوت 1914 و 10 يناير 1917. و قد سُجلّت فيها الأفكار تبعا يوماً بعد يوم ، وتزامُناً مع ميلادِها، دون مراعاة لانسجامها و نظامها المنهجي.

بفِكرة الصَّمت الفتجنشتايني. في خريف 1949، اكتشف أنَّهُ يعاني مِن مَرَض السّرطان في المَثانة، وتوفي في 29، أبريل 1951. و كانت آخِرُ عبارة قالها لزوجة الطبيب الذي كان يُعالجه في "كمبردج": «أخبريهِم بأنَّني عِشْتُ حياة رائِعة».

VII. **غوتلوب فريجه** Gottlob Frege (1848 م/ 1925):

رِياضي و منطقي ألماني، وُلِد في فسمار Wismar في 08 نوفمبر 1848، و تُوُفِيَ في بادكلينن في 26 يونيو 1925. يُعدُّ من كبار مؤسِّسي المنطِق الرياضي, و قد أسهم في مَنْطَقَة الرياضِيات، ابتغاء وضع نظرية في الاستدلال خالٍ من كُلّ عُنصُر عَياني. فكان أن قام باستخلاص المعاني الرياضية من المعاني المنطقية، و ذلك بالاستعانة بالمنطق العام. و قد كان لِعِنايَته الشّديدة بالرياضيات البحتة والمنطق الرياضي، انعاكاساتُه على تطوّر الأبحاث اللغوية، خاصّة في مشاريع الوضعيين المناطقة وفِكرة التأسيس للُغة مِثالِية, لهذا نجِد دور "فريجه" كبيراً في توجيه هذا الحقل الهّام من المعرفة, إذ أثّر في كلٍّ مِن " لودفيج فتجنشتاين" و في " رودولف كارناب" و في مُعْظم فلاسفة حلقة فيينّا.

أبرز مؤلفاتِه: كتابُهُ: " أُسُس الحِساب": بحث منطقي رياضي في تصوُّر العدد. إذ اعتبر أنّ القوانين الأساسية للحِساب مُستنبطة بالكِتابة التصويرية. كما حاوَل أن يُبيِّن عبر هذا الكِتاب، أنّ الحِساب يُمكِن أن يُعَدّ فرعاً من المنطِق وأنّه ليس في حاجةٍ إلى تجربة. إضافة إلى أهّم كتاب لَه في فلسفة اللغة والمنطق: "*Écrits logiques et Philosophiques* " (كتابات منطقية و فلسفية) و كذا بعض المقالات في المنطق و الرياضة.

VIII. **موريس شليك** M. SCHLIK(1882 م/ 1936 م):

مُفكّر ألمانِي، بدأ عملهُ كفيزيائي، ثمّ اهتّم بالابستيمولوجيا، حصل على درجة الدكتوراه في الفيزياء في برلين عام 1904م، تأثّر بِـ: "هلمهولتز"، "ارنست ماخ"، "ماكس بلانك" و "هنري بوانكاريه." شغل كرسي التاريخ و نظرية العلوم الاستقرائية في جامعة فيينا ما بين سنة 1936/1921 م، يُعَّدُ الشخصية الأساسية في "حلقة فيينا "و أحد مُؤسِسي الفلسفة التحليلية المعاصِرة، و هو أوّل من قدَّم شرحاً فلسفياً لنظرية النسبية التي وضعها "آنشتاين". و مِن أبرز مؤلفات "شليك": "المكان و الزمان في عِلْم الطبيعة المُعاصِر– مدخل لِنظرية النِسبية و الجاذبية– " سنة 1917، و"النظرية العامّة للمعرفة" 1918، و "بحوث مجموعة"1925، و " مُستقبل الفلسفة" 1932.

فهرس المصطلحات

المصطلح العربي	المُصطلح الفرسي	الصفحة
الميتافيزيقا	Métaphysique	03-06-17-18-20-23-25-26-29-33-40-41-42-43-44-45-46-47-56-58-60-66-88-89-100-105-106-110-117-176177-179-186-187-192-193
التحليل	Analyse	05-07-08-09-10-11-12-14-15-16
الفلسفة التحليلية	Philosophie Analytique	20-12-25-26-27-28-29-30-31-32-33-40-42-43-45-47-48-50-51-53-56-63-65-66-71-74-75-76-77-80-81-85-88-94-97-124-192.
الترتيب	Synthèse	04-14-15-17-76.
التحليل المنطقي	L′analyse logique	03-04-05-07-08-09-10-11-12-14-20-21-26-27-28-29-30-33-40-42-43-45-47-48-50-51-53-88-105-106-111-119-176.
التراكتاتوس	Tractatus	66-67-75-76-77-80-81-82-89-90-96-98.
النّحو المنطِقي	Syntaxe Logique	75-76-77-80-212.

التجريبية	Empirisme	04-14-15-16-17-18-21-22-23-26- 27-28-29-30-31-33-34-36-38-39- 40-41-42-43-44-45-46-47-48-50- 51-52-53-54-75-76-77-80-100- 109-110-111-212.
التجريبية المنطقية	Empirisme Logique	14-15-16-17-21-36-38-39-40-41- 42-43-44-45-46-47-48-50-51-75- 80-91-96-102-103-104-105-107- 109-110-179-183-186-187-191- 192-193-199-210-211-212.
الوضعية	Positivisme	18-28-30-31-32-33-34-665-66- 77-211.
الوضعية المنطقية	Positivisme Logique	18-28-29-30-31-32-33-34-39-40- 42-44-50-52-54-65-66-75-76-77- 78-81-89-96-179-184-187-199- 200-201.
الوضعية المنطقية-الجديدة	Néo-positivisme logique	
القضية	La Thèse	28-29-33-34.
المعنى	Le Sens	03-04-07-09-12-21-26-29-32-33- 36-40-43-44-45-46-53-65-66-72- 77-88-89-95-98-100-102-103- 101-103-104-105-107-108-109- 110-111-112.

جماعة فيينا	Le Cercle de Vienne	105-106-107-201-210.
		21-22-23-24-25-27-30-31-36-37-
		38-47-51-53-65-66-77-78-79-80-
		81-83-84-86-88-89-102-103-104-
نحو اللغة	Syntaxe de langage	105-108-110.
		09-108-119.
الألعاب اللُغوية	Les Jeux du Langage	121-122-124.
شكل حياة	Forme de Vie	122-123.
	(Lebensform)	
الدلالة	Signification	05-08-12-120-121-122-124.
نظرية (عِلم)المعاني أو	Sémantiques	108-116-191.
(عِلم العلامات)		
الواقع / الواقعة	Réalité/ fait	101-103-104-105-107-108-109-
		110-111-112-116-117-119-120-
		143-191-210-213.

فَهْرَس المَصَادِر وَ المَرَاجِع:

أولاً: قَائمَة المَصَادِر:

1. باللُغَةِ العَربيّة:

1- **برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية،** تر: محمد فتحي الشنيطي، دار المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، د(ط)، 1977.

2- ــــــــــــــــ، **ما وراء المعنى و الحقيقة،** تر: محمد قدرى عمارة، مراجعة: إلهامى جلال عمارة، المشروع القومي للترجمة، إشراف: جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005

3- **رودولف، كارناب، الأسس الفَلسَفِية للفيزياء،** ترجمة و تقديم و تعليق: السيد نفادى، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

4- **لودفيج، فتجنشتاين، رسالة منطقية فلسفية،** ترجمة: عزمي إسلام، مُراجعة و تَقديم: زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د(ط)، 1968.

5- ــــــــــــــــ، **بحوث فلسفية،** ترجمة: عزمي إسلام، مُراجعة عبد الغفار مكاوي، جامعة الكويت، د(ط)، 1989 .

6- ــــــــــــــــ، **تحقيقات فلسفية،** ترجمة و تقديم و تعليق: عبد الرزّاق بَنور، المُنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007 .

7- **كارل، بوبر، منطق الكشف العلمي،** ترجمة: ماهر عبد القادر علي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د(ط،ت) .

8- **ويلارد فان أورمان كواين، من وجهة نظر منطقية،** تسع مقالات منطقية و فلسفية، ترجمة: يوسف تيبس، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2010 .

1- باللغة الفرنسيّة:

1- ***B. Russel****, Histoires de mes idées Philosophiques, édition : Gallimard, Paris, 1961, P146.*

2- ———, *« La Philosophie de l'atomisme logique », in : écrits de logique philosophique, PUF, 1972.*

3- ***Carnap, R****, Hahn, H, Neurath, O, « La Conception Scientifique du Monde », in . Soulez, A, « Manifeste du cercle du Vienne et autres écrits » .*

4- ———, *La construction logique du Monde, Introduction de Elisabeth SCHWARTZ, Traduction de, Thierry RIVAIN, Revue par : Elisabeth SCHWARTZ, Librairie Philosophique, J.VRIN, Paris, France. 2002.*

5- ———, *signification et nécessité, Trad. De L'anglais Par Françoise Rivene et Philippe de Rouilhan, Éditions Gallimard, 1997.*

6- ***Gottlob Frege****, Ecrits logiques et Philosophiques, Traduction et introduction de Claude Imbert, Éditions du Seuil, 1971.*

7- ***HAHN NEURATH, CARNAP, R*** *« La Conception Scientifique Du Monde », IN Soulez , A Le MANIFESTE DU CERCLE DE VIENNE , OP.CIT.*

8- ***Ludwig Wittgenstein,*** *Tractatus Logical Philosophicus, Trad., préambule, et notes de Gilles Gaston Granger, INTRODUCTION PAR, Bertrand Russell, ÉDIT. Gallimard, 1993.*

9- ***_____,*** *Carnets 1914-1916, Traduction et Introduction et Notes De G.G. Granger, Éditions Gallimard, 1971.*

10- ***_____,*** *Le Cahier bleu et le cahier brun, Preface de Claude Imbert, Trad De L'anglais Par Marc Goldberg et Jérôme Sackur, Éditions Gallimard, 1996.*

11- ***_____,*** *Les Cours De Cambridge 1930-1932, Etablis par Desmond Lee, Trad. De L'anglais Par Élisabeth Rigal, Éditions T.E.R. 1988.*

12- ***_____,*** *Remarques Philosophiques, Trad. De L'allemand par Jaques Fauve, Éditions Gallimard, 1975.*

13- ***_____,*** *De La Certitude, Trad. De L'allemand et Présenté par Danièle Moyal-Sharrock, Éditions Gallimard, 2006.*

14- ***_____,*** *Remarques mêlées, T.E.R, 1984.*

15- ***_____,*** *Leçons et Conversations, Textes etablis par Cyril Barrett, D' après les notes prises par Yorik Smyties, Rush Rhees et James Taylor , suivies De Conferances sur L'Ethique, Trad. de L'anglais par Jacques Fauve, Éditions Gallimard, 1992.*

16- ــــــــــــ, *Remarques sur les Fondements des Mathématiques, édités par G.E.M Anscombe, Rush Rhees et G.H. Von Wright, Traduit de l'allemand par Marie- Anne Lescourret, Éditions Gallimard, 1983*

17- *Michel Meyer, Logique, Langage et argumentation, Classique Hachette, Paris, 1982.*

18- *Otto Neurath , Le Développements du Cercle de Vienne et l'avenir de l'empirisme logique,Trad, du General VouilleminHermann Et Cie, Editeurs, PARIS, 1935.*

19- *- Quine, Willard Van Orman, LE MOT ET LA CHOSE, Traduit De L'américain Par les Professeurs Joseph Dopp et Paul Gochet, FLAMMARION, 1977.*

2- باللُغَةِ الإنجليزيّة:

1- ***Bertrand***, ***Russell,*** *The Problems of Philosophy, Type(s): Non-Fiction, Philosophy, Source: Feedbooks, http://www.feedbooks.com, Published IN:USA, 1912.*

2- ــــــــــــ, Portraits from Memory, new york, 1956.

3- *Otto, Newrath, « Sociology And Physicalism », in, Ayer, logical Positivism, op, cit.*

4- *Popper K , Objective knowledge, An Evolutionary Approach, Clarenton Press, Oxford, 1972.*

5- _____, *The logico of scientific Discovery, hutchinson, London, 1959*

6- *- R, Carnap, Introduction to Semantics and Formalisation Of Logic, OP. Cit.*

7- _____, *« Autobiography » in-22 P. A. Schlipp, The Philosophy of R.Carnap, London Cambridge university, Press, 1963 .*

8- – _____, *The Logical Syntax of Language, - Trans . Amethe Smeatin, - Routledage and Kagan LTD -LONDON -1971.*

9- _____, *« The Old and The New Logic » , in : Ayer, Logical positivism,Op, cit.*

10- _____, *The Logical Syntax of Language, - Trans . Amethe Smeatin, Introduction to Semantics and Formalization Of Logic, éd. Harvard University Press. Cambridge. Mass 1961.*

ثانيا: قائمة المراجع:

باللّغة العربية:

1. **أبو ريّان، محمد علي**، تاريخ الفكر الفلسفي الثاني، أرسطو و المدارس المتأخرة، دار النهضة العربية، بيروت، ط4، 1976، ص38.

2. **إبراهيم ،مصطفى إبراهيم،** فلسفة اللغة – نشأتها و تطّورها و أبرز أعلامها- دار المعرفة الجامعية، مصر، د(ط)، 2009.

3. **أدهم، سامي**، إبستيمولوجيا المعنى و الوجود، نقد التطورية (دراسة نقدية للواقِعِية، و المنطِقانية، والترسندتالية و نقد تطور المعاني)، مركز الإنهاء القومي، بيروت، لبنان، د(ط،ت).

4. **الديدي، عبد الفتّاح**، الاتجاهات المُعاصرة في الفلسفة، مطابع الهيئة المِصرية العامّة للكِتاب، الاسكندرية، مصر، ط2، 1985 م.

5. **ارحيلة، عباس**، الأثر الأرسطي في النّقد و البلاغة العربيين، منشورات كلية الآداب العلوم الإنسانية ، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999.

6. **إسلام، عزمي**، اتجاهات في الفلسفة المعاصرة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، د(ت).

7. **أي - جي - مور**، كَيف يرى الوضعيون الفلسفة، مُختارات مترجمة من كتاب، الوضعية المنطية، للناشِر: أي - جي - مور، ترجمة و تقديم، نجيب الحصادي، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1994.

8. **آنشتاين، ألبرت**، النِسبية: النظرية الخاصّة و العامّة، ترجمة: رمسيس شحاتة، الهيئة المصرية للكتاب، ليبيا، د(ط،ت).

9. **بلمر PALMER**، "علم الدلالة"، تر: مجيد عبد الحليم، كليّة الآداب، الجامعة المُسْتنصَرِية، بغداد، العراق، د(ط)، 1985

10. **بركات، لطفي جمعة**، فلسفة الوضعية المنطقية و التربية، تقديم: زكي الفتوح رضوان، دار النهضة العربية، القاهرة، د(ط)، 1968.

11. **بغورة، الزواوي**،" مؤلف جماعي، "أرسطو في الفلسفة العربية ـ الإسلامية، ج1، فلاسفة المشرق، مطبوعات جامعة متنوري، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2001م.

12. ـــــــــــــــ، مؤلّف جماعي، "مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، دراسة تاريخية نقدية، مع نصوص مترجمة، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، د(ط،ت).

13. ـــــــــــــــ، الفلسفة و اللغة ـ نقد "المنعطف اللغوي " في الفلسفة المُعاصِرة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

14. **بوعزة، الساهل**، العرب و منطق اليونان، مِن مرحلة الانفتاح إلى مرحلة الرُكود و الجُمود، إفريقيا الشرق، 2013، الدار البيضاء، المَغْرِب، د(ط،ت).

15. **جي. جي. وارنك G.J. Warnock** ، "نقد الميتافيزيقا"، نقلاً عن كِتاب: طبيعة الميتافيزيقا، تأليف: جماعة مِن الفلاسِفة الإنجليز المُعاصرين، تر: كَريم متّى، مراجعة، كامِل مُصطفى الشيبى، منشورات، عويدات، بيروت، لبنان، د(ط)، 1981.

16. **جابري، محمد عبد الرحمان**، نظرية العلامات عند جماعة فيينا، رودولف كارناب نموذجا، دراسة وتحليل، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، الجماهيرية الليبية، ط1، 2010.

17. **كوتنغهام، جون**، العقلانية فلسفة مُتجَدِّدة، تر: محمود منقذ الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 1997 .

18. **لطفي بركات، جمعة**، فلسفة الوضعية المنطقية و التربية، تقديم: زكي الفتوح رضوان، دار النهضة العربية، القاهرة، د(ط)، 1968 م.

19. **محمد علي، ماهر عبد القادر**، المنطق و مناهج البحث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د(ط)، 1985 م.

20. ـــــــــــــــــ، فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د(ط)، 1985.

21. **محمد قاسم، محمد**، كارل بوبر ــ نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ــ دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د(ط)، 1986.

22. **محمد السيد، محمد أحمد**، التمييز بين العِلم و اللاّعِلْم- دراسة في مُشكِلات المنهج العِلْمِي- منشأة المعارف بالاسكندرية، مصر، د(ط)، 1996.

23. **محمود، خليفات سحبان**، منهج التحليل اللغوي- المنطقي في الفِكر العربي الإسلامي، (النظرية و التطبيق)، الجزء الأوّل، الجامعة الأردنية، عمّان، د(ط)، 2004.

24. **محمود، زكي نجيب**، مقدمة كِتاب " المنطق الوضعي"، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1951.

25. **متّى، كَريم**، المنطق الرياضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1979.

26. **نفادي، السيّد**، معيار الصدق و المعنى في العلوم الطبيعية و الإنسانية، ، مبدأ التحقيق عند الوضعية المنطقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د(ط)، 1991

27. **عبد الباسط، سيدا**، الوضعية المنطقية و التُراث العربي، نموذج فكر زكي نجيب محمود الفلسفي، تقديم: طيّب تيزيني، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

28. **عبد الرحمان، طه**، المنطِق و النّحو الصوري، دار الطليعة ، بيروت، ط1، 1983.

29. **عبد الحق، صلاح إسماعيل**، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

30. **عبد السلام، بن عبد العالي**، أسُس الفِكر الفلسفي المُعاصِر، مجاوزة الميتافيزيقا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000 م.

31. **عوض، عادل**، منطق النظرية العلمية المعاصرة، و علاقتها بالواقع التجريبي، دار الكتب و الوثائق العلمية، الإسكندرية، مصر، د(ط)، 2000.

32. **علي، حسين، الجابري**، فلسفة العلوم- دروس في الأسُس النظرية و آفاق التطبيق، دار الفرقد، للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق،سورية، ط1، 2010.

33. **فرر، شنيدرس Werner Schneiders**، الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، تر: محسن الدمرداش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

34. **فرنان، دوني**، مدخل إلى فلسفة المنطق، ترجمة: محمود، اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د(ط)، سبتمبر2006.

35. **فرحان، محمد جلوب**، دراسات في علم المنطق عند العرب، الموصل، العراق ، د(ط، ت)، ص 51.

36. **شطوطي، محمد**، اللغة المنطقية عند برتراند راسل، دار مدني، الجزائر، د(ط)، 2002.

37. **توم، عبد الله محمد**، المنطِق و اللغة و الواقِع، ـ دراسة في فلسفة الذَّرية المنطقية عِند كُلٍّ مِن راسل و فتجنشتاين، جامعة الخرطوم، ط1، 1987.

38. **صالح، رشيد الحاج**، النظرية المنطقية عند كارناب، دراسة فلسفية لجدل العلاقة، بين المنطق و العِلم و الفلسفة، منشورات الهيئة العامّة السورية للكتاب، دمشق، د(ط)، 2008.

39. **ياسين، خليل**، مقدمة في الفلسفة المعاصِرة، دراسات تحليلية و نقدية للاتجاهات العلمية في فلسفة القرن العشرين، قامت بتنقيحها و إضافة السيرة الذاتية للمؤلف، فاتن خليل البستاني، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2012 م.

40. **غيتمانوفا، ألكسندرا**، عِلم المنطق،الترجمة إلى اللغة العربية مع التعديلات: دار التقدم، موسكو، الاتحاد السوفياتي، د(ط)، 1989.

41. **حسان، الباهي**، اللغة و المنطق، بحث في المفارقات، الناشرون: دار الأمان، الرباط، و المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.

42. **حسن، وداد الحاج** ، رودولف كارناب ـ نهاية الوضعية المنطقية ــ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001،

43. **حسين إبراهيم، غلام**، حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي، تعر: عبد الرحمان العلوي، دار الهادي، د(ط، ت)، ص 171، 172.

44. **زيدان، محمود فهمي**، المنطق الرمزي، نشأته و تطَوُرُهُ، تصدير، محمد فتحي عبد الله، دار الوفاء لِدُنيا الطِباعة والنَّشر، الإسكندرية، مصر، د(ط،ت).

45. ــــــــــــــ، الاستقراء و المنهج العِلمي، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1966.

46. **زكريا، ابراهيم**، دراسات ف الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، القاهرة، د(ط)، 1986.

باللغة الفرنسية:

1- ***Alain Chauve, La Logique et sa signification Philosophique,*** *Éditions*

2- *Delagrave, France, janvier 2005.*

3- ***Auroux Sylvain, La Philosophie du Langage,*** *Ed, PUF. Paris, 1996.*

4- ***BARBARA CASSIN, et autre, LE PLAISIR DE PARLER, Etudes de sophistique Comparée , LES ÉDITIONS DE MINUIT , Paris, 1986.***

5- ***CF. R. Haller,*** *« Wittgenstein était –il néopositivisme ? » in le cercle de vienne , doctrine et controverses, klincksiek, 1986*

6- ***CHRISTIAN BONNET, et PIERRE WAGNER, L'âge d'or de l'empirisme logique, Vienne – Berlin – Prague (1929/1936),*** *Éditions Gallimard, 2006.*

7- ***ELIE DURING,*** *LA MÉTAPHYSIQUE, Textes Choisis et Présenté Par : ELIE DURING, Flammarion, Paris, 1998.*

8- ***Émile Bréhier,*** *HISTOIRE DE LA PHILOSOPHIE ,* ***Tome III*** *, moyen âge et renaissance, Cérès éditions, TUNIS , 1994.*

9- ***François Chinique, éléments de la logique classique, Tome I,*** *présentation de : Ad. ANDRE BRUNET, Bordas, paris, 1975.*

10- ***JAY, STEVENSON, LA PHILOSOPHIE :*** *Une histoire de la philosophie de Socrate a nos jours, traduit de l'anglais par Dominique Françoise, Edition Hachette Livre (Marabout) ,France, 2008.*

11- ***Jean, Leroux,*** ***Une Histoire Comparée de La Philosophie des sciences,*** *Volume* **II**, *L'empirisme Logique en débat, Presses de L'université de Laval, Québec, Canada, 2010.*

12- ***Jean-Jacques Rosat,*** *Claude Romano, Denis Perrin, Jean-Philippe Narboux, Guy Deniau, Jean-Claude Gens, Julien Jiménez, Vincent* Aubin, Wittgenstein et la Tradition Phénoménologique, ***COLLECTION PHENO , Le cercle Herméneutique Editeur, Dirigée par Georges Charbonneau .***

13- ***IVAN , Gobry,*** ***La philosophie pratique d'Aristote,*** *presses universitaires de Lyon, 1995.*

14- ***Lecourt Dominique,*** *L'ordre et les Jeux, le Positivisme logique en question, Ed, Grasset et Fasquelle, Paris, 1981.*

15- ***Mélika Ouelbani****, LA PHILOSOPHIE AUTRICHIENNE-* ***spécificités et influences,*** *Colloque du 4 au 6 mars 1999, Sous la direction de Mélika Ouelbani, UNIVERSITÉ DE TUNIS 1, 2000.*

16- ***_____, Wittgenstein et le Cercle de Vienne, T.E.R, 1991.***

17- ــــــــــــــ, **Wittgenstein et Kant,** *la dicible et le Connaissable, Ceres Editions, TUNIS, 1996.*

18- ــــــــــــــ **et Autres, La Philosophie Analytique dans tous ses etats, Sous la directions de** *Mélika Ouelbani, Imprimés en Tunisie, en Juin 2007.*

19- **PIERRE , Aubinque,** *LE PROBLEME DE LÀETRE CHEZ ARISTOTE , Essai sur La Problématique Aristotélicienne, 2eme édition revue, PRESSE UNIVERSITAIRES De France, PARIS , 1966 .*

20- *PIERRE, HADOT,* **Wittgenstein et les limites du langage,** *suivi d'une lettre de G.E.M. Anscombe et de la logique comme littérature ? Remarque sur la signification de la forme littéraire Chez Wittgenstein, par Gottfried Gabriel, Troisieme tirage, LIBRAIRIE PHILOSOPHIQUE J. VRIN , Paris, 2010.*

21- **Peter Simons,** **Pascal Engel, John Zeimbekis, Daniel Andler, Pascal Ludwig, Stéphane Lemaire, Clément Sedmak, Yasmina Kefi-Gholbane, Melika Ouelbani, LA PHILOSOPHIE ANALYTIQUE dans tous ses états,** *Université de Tunis, Faculte des sciences Humaines et Sociales, TUNISIE , Juin, 2007.*

22- **PAULINE KOESCHET, LA PHILOSOPHIE ARABE , textes choisis et présenté par : PAULINE KOESCHET,** *éditions POINTS Essais, 2011.*

23- **Philippe, Saltel, et Autres, LES Pactes Philosophiques, Comment lire les Philosophes ?** *Ellipses Editions Marketing, S.A., 2002.*

24- **SCHMTZ François**, *Wittgenstein, éd. Les Belles Lettres, Paris, 2003.*

25- **Jay Stevenson,** *préface de Florent Emy, La PHILO. Une histoire de la philosophie de Socrate a nos jours : pour connaitre les grands courants de Pensée et acquérir un peu de sagesse... Éditions, MARABOUT, France, 2008.*

باللُغَةِ الإنْجليزية:

1. **Pap, Arther**, *An Introductions to the Philosophy of Science, Eye r& Spothis Woods Pub.London, 1963.*

2. **Ryle, Gilbert**, *Ludwig Wittgenstein, in : « Essays on Wittgenstein's Tractatus », Edited by, Irving M, Copi and Robert W.Beard. Rotledge and Kegan Paul, London, First Published, 1966.*

ثالثا: القواميس و الموسوعات:

1. باللُغَةِ العَرَبِيّة:

1. **ابن منظور، " لسان العرب"**، المُجلّد الثالث، حققهُ عامِر أحمد حيدر، راجَعَهُ عبد المُنْعِم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005 .

2. **إدريس، سهيل، " المنهل"**، قاموس فرسي- عربي، دار الآداب للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 44، 2012 .

3. **الموسوعة الصغيرة،** إصدار دائرة الشؤون الثقافية و النشر، بغداد / العِراق، العدد 163، والموسوم بـِ: " الفيزياء و الفلسفة"، الجزء الثاني، دار الحرية للطباعة، بغداد، د(ط)، 1985

4. **الموسوعة الفلسفية المُختصرة، نقلها عَن الإنجليزية: فؤاد كامِل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق،** راجعها و أشرَف عليها و أضاف شخصِيات إسلامِية، زكي نجيب محمود، دار القلم، بيروت، لبنان، د (ط)، 1963.

5. **الشريف الجُرجاني، علي بن محمد السيِّد، التّعريفات،** اعتنى بِهِ: مصطفى أبو يعقوب، مؤسّسة الحسنى، الدار البيضاء، ط1، 2006.

6. **بدوي، عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة**، الجزء الأوّل و الثاني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

7. **دليل أكسفورد للفلسفة، الجُزء الأوّل، تحرير: تدهوندرش، ترجمة: نجيب الحصادي، تحرير الترجمة: منصور محمد البابور، و محمد حسن أبو بكر، مُراجعة اللغة: عبد القادر الطلحي،** المكتب الوطني للبحث و التطوير، الجماهيرية الليبية، د(ط)، 2003.

8. **لالاند، أندري، الموسوعة الفلسفية،** تعريب: خليل أحمد خليل، المجلّد 1، 2، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط2، 2001.

9. **مجمع اللغة العربية، المُعْجَم الفَلْسَفي، تصدير: إبراهيم، مذكّور،** الهيئة العامّة لِشؤون المطابِع الأميرية، القاهرة، 1992.

10. **مغنية، محمد جواد، مذاهِب فلسفية و قاموس المُصطلحات، دار و مكتبة الهلال، دار الجواد،** بيروت، لبنان، د (ط،ت).

11. **موسوعة الأبحاث الفلسفية، للرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة،** "الفلسفة الغربية المعاصرة، صناعة العقل الغربي مِن مركزية الحداثة إلى التشفير المُزدوج، ج1، إشراف و تحرير، علي عبود المحمداوي، تقديم: علي حرب، منشورات ضفاف، و منشورات الاختلاف، ط1، 2013.

12. **جمال، هاشِم، قاموس الفلاسفة،** دار الخطابي للطباعة و النشر، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.

13. **سعيد، جلال االدّين، معْجَم المُصطلحات و الشواهِد الفلسَفِيَة،** دار الجنوب للنشر، تونس، د(ط)، 2004.

2. باللغَةِ الفرسيّة:

1- Armand, Cuvillier, Nouveau VOCABULAIRE PHILOSOPHIQUE, avec supplément , *Librairie Armand Colin, 1956.*

2- Elisabeth Cléments, *Chantal Demonque, Laurence Hansen-Love, Pierre Khan,* ***LA PHILOSOPHIE de A a Z ,*** *Hatier, paris, 1994.*

3- ***Grand Dictionnaire de la PHILOSOPHIE ,*** *Sous la direction de : Michel Blay, CNRS EDITIONS, 2005 .*

4- ***HANS- JOHANN- GLOCK, DICTIONNAIRE DE WITTGENSTEIN,*** *traduit de l'anglais par : Hélène roudier de Lara, ET Philippe de Lara, Éditions Gallimard, 2003.*

5- Jacqueline, Russ, PHILOSOPHIE : Les Auteurs, Les Œuvres, *La Vie et la pensée des grands philosophe – L'analyse détaillé des œuvres Majeures, Larousse Bordas, 1996.*

6- Paul, Robert, Le Robert, *Dictionnaire de la langue Française, Tome I, Deuxième édition, édité par les Dictionnaires Le Robert, Paris, 2005.*

رابعا: المجلات و الدوريات:

1. باللغة العربية:

أ. **أيس**، عُنوان المؤلف: *" فتغنشتاين و مُشكِلات الفَلسفَة، مُشاجٍ في الفلسفَة التَحْلِيلِيَة"*، إصدار دار الأخبار لصحافة، القُبّة،الجزائر، ، **العدد الرابع، السُداسي الأوّل، 2011 .**

ب. **عالم الفكر، مجلة دورية مُحَكمَة**، المجلد الخامس و العشرون، العدد الثاني، أكتوبر/ ديسمبر 1996، إصدار المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت.

ج. **المجلّة التونسية للدراسات الفلسفية**، إصدار الجمعية التونسية للدراسات الفلسفية، عدد مُزْدَوَج: 41/40، 2006، مطبعة تونس، قرطاج، تونس.

د. **المجلّة التونسية للدراسات الفلسفية**، إصدار الجمعية التونسية للدراسات الفلسفية، عدد مُزْدَوَج: 31/30، 2006، مطبعة تونس، قرطاج، تونس.

ه. **دراسات فلسفية، مجلّة مُحَكمَة** ، يُصْدِرُها قِسْم الفَلسَفَة، بِكُلِية العُلوم الإنسانية و الاجتماعِية، جامِعة الجزائِر 2، العدد السابِع، سنة 2011م، ISSN 1111 - 5203 .

و. **مجلّة جامِعة بابِل، العِراق**/ إصدار: كليّة العلوم الإنسانية، المُجلّد الثامِن عشر، العدد الرابِع، سنة 2010.

ز. **مجلّة حوار الفلسفة و العِلم**، العدد الأوّل، 2012م، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان.

2. باللغة الفرنسية:

1- Revue : LàART DU COMPRENDRE , *N° 20, Deuxième Série, Juillet 2011, Jocelyn Benoits, Christiane Chauvire, Mathieu contou, Eli Friedlander, et Autre …, WITTGENSTEIN ET LES QUESTIONS DU SENS, Éditions LàART DU COMPRENDRE- SERAPHIS , Paris.* 2011**.**

خامساً: الأطاريح الجامعية:

1- **حمود، جمال، فلسفة اللغة عند لودفيج فتجنشتاين مِن خلال ـ رسالة منطقية فلسفية ـ** *(رسالة دكتوراه)، إشراف: مليكة ولباني، جامعة منتوري، قسنطينة، كلّيّة العُلوم الإنسانية و العلوم لاجتماعية، قسم الفلسفة، السنة الجامعية: 2007/2006 .*

إهـــــداء

رسالة شُكر

مقدِّمـــــة (أ ـ ك)

الفصل الأول: "التّحليل اللّغوي و النّزعة التّجريبية- المنطقية "- قراءة في الأصول ـ ـ ـ ـ (01 - 63)

مدخل عام: ..... (03)

المبحث الأوّل:

التأسيس لمفهوم " التّحليل المنطقي" في الفلسفات القديمة و الحديثة

ـ دراسة تقريبية لِنماذج ـ (18- 03)

تمهيد: ..... (04- 03)

1.1 التحليل المنطقي للغة عند"أرسطو"(374 ق.م / 322 ق.م).....(10- 05)

2.1 التحليل المنطقي للغة بمنظور "أبوا نصر الفارابي"(259 هـ / 339 هـ).....(14-11)

3.1 التحليل المنطقي من منظور " إيمانويل كانط KANT. E " (1804/1724 م).....(18-14)

المبحث الثاني:

" في نشأة و ماهية النزعة التجريبية – المنطقية " (34-20)

تمهيد: (21-20)

1.2 ظروف النشأة .....(34-21)

2.2 الاستعمال التداوُلي لِمُصطلح" التجريبانية المنطِقية "- التأصيل للمُصطلح..... (30-34)

المبحث الثالث:

" الحقل الموضوعاتي للنزعة التجريبية - المنطقية " (36- 54)

1.3. انتشار فلسفتها..... (36-39)

2.3 أهدافها: (استبعاد الميتافيزيقا / بناء قاعدة منهجية للعلوم / وحدة العلوم)..... (39-54)

المبحث الرابع:

" المنهج كأداة للفلسفة العِلمية لدى أنصار النزعة التجريبية- المنطقية". (56-63)

تمهيد:..... (56-57)

1.4 القابلية للتحقق: الفكرة و التجسيد..... (58-60)

2.4 مبدأ التحقق و القضية الميتافيزيقية..... (61--63)

الفصل الثاني: : " فتجنشتاين و أثرُهُ على بِنْية الخِطاب الابستيمولوجي والميتودولوجي للتجريبية المنطِقية "_____(65–124)

مدخل عام:.....(65--72)

المبحث الأوّل:

التيّار التحليلي الروح المُطْلَق للفلسفة النمساوية «La Philosophie Autrichienne»(74--86)

1.1 الفلسفة التحليلية و أصول الفلسفة النمساوية..... (74--78)

2.1 فتجنشتاين و حلقة فيينا - دراسة في منابع التأثّر- ..... (79--83)

3.1 فتجنشتاين و أصالة التفكير الفلسفي في النمسا..... (84--85)

المبحث الثاني :

التراكتاتوس « Le Tractatus » و انعكاساته على البِناء القاعِدي للفلسفة التجريبية المنطقية(87--98)

1.2 "الرسالة" كأرضية صّلبة لِمشاريع التجريبية- المنطِقية .....(87-90)

2.2 "راسل" حلقة الوّصْل بين الأفكار المنطقية لـِ :"فتجنشتاين الأوّل" مع الفلسفة التجريبية المنطقية.(90-98)

المبحث الثالث:

التحليل المنطقي و القابلية للتحقُق بين "فتجنشتاين" و التجريبية المنطقية "ـ دِراسة مُقارِبة ـ (100--112)

- تمـــــــهيد.....(100)

1.3 التحليل المنطقي للغة بين فتجنشتاين و الوضعية المنطقية ..... (101-107)

2.3 التحقيق التجريبي و مُشكِلة الفصل في صِدق القضايا .....(107-112)

المبحث الرابع:

" الأبحاث الفلسفية و منطق اللغة عِنْدَ التجريبية المنطِقِية"- جدلِية العَوْد والتجاوُز- (124-114)

- تمـــــــهيد .....(115 -114)

1.4 **فتجنشتاين** II و تجلِيات التجاوُز لِمنطق فلسفة اللّغة عند التجريبية المنطقية ..... (120-116)

2.4 ألعاب اللُغة كمَنطق جَديد للُغة عند فتجنشتاين II..... (124-121)

الفصل الثالث:"التحليل المنطقي للغة كأساس لِمنطق العِلم في النزعة التجريبية-المنطقية"

- رودولف كارناب R. Carnap نموذجاً - ـــــــــــــــــــــــــــ(174-126)

مدخل عام: ..... (130-126)

المبحث الأوّل:

التجريبية المنطِقِية كفلسفة لِمنطق للعِلم عِند "كارناب" - دراسة في الأُسُس - (141-132)

1.1 التحليل المنطِقي و الخِبرة (*Experience*) كأساس مُشترك لفهم العَالَم..... (137-132)

2.1 منطِقُ العِلم كَبديل للفلسفة عِند كارناب ..... (141-137)

المبحث الثاني:

إسهامات "كارناب" في مجال البِنْيَة و الترتيب المنطقي للعَالَم. (151-143)

1.2 الفلسفة و البِناء المنطقي للعَالَم عند "كارناب".....(149-143)

2.2 "نظرية الترتيب" كقاعِدة لتفسير بعض المشكلات الفلسفية عِند"كارناب".....(151-149)

المبحث الثالث:

"كارناب" و مبدأ " القابلية للتحقيق" لدى التجريبية المنطقية. (162-153)

1.3 إشكالية المنهج في الفلسفة العِلمِية عند "كارناب".....(157-153)

2.3 دراسة في منهجية التحقيق عند "كارناب".....(162-158)

المبحث الرابع:

نظرية المعنى(السيمنطيقا) كنتيجة لأبحاث"كارناب" اللُغَوِيّة في ظِلِّ التجريبية المنطِقية. (174-164)

ـ تمـــــــهيد.....(166 -164)

1.4 عِلْم الدّلالة (السيمنطيقا) بين المفهُوم و المضمون..... (169 -166)

2.4 أقسام عِلم الدلالة (السيمنطيقا) عند "كارناب".....(171 -169)

3.4 نظرية الأنساق و الدّعم المنطِقي لِعِلْم الدلالة عِند كارناب..... (174 -171)

الفصل الرابع: "مشروع التّجريبية المنطقية في التّحليل المنطقي للّغة"

ـ نقد ومُساءلة ـ ـــــــــــــــ (206-176)

مدخل عام: ..... (177 -176)

المبحث الأوّل:

نقد"كارل بور لميتودولوجيا التحليل عِند النّزعة التّجريبية المنطقية. (189 -179)

1.1 كارل بور K. POPPER و العقلانية النقدية..... (179- 185)

2.1 الحقيقة بين الطرح "التجريبي المنطقي" و الطرح "البوبري".....(185- 189)

المبحث الثاني:

انتقادات "ويلارد فان أورمان كواين" للفلسفة التّجريبية المنطقية. (191- 198)

1.2 مُميّزات فلسفة " ويلارد كواين Willard Quine (1908 م/ 2000 م).....(191- 195)

2.2 "كواين" و القراءة الاستيمولوجية لفلسفة النّزعة التّجريبية- المنطِقية..... (195- 198)

المبحث الثالث:

تحليل القضَايا كموضوع للمُساءَلة في الفلسفة التجريبية المَنطقية. (200- 208)

1.3 القضايا العامّة كموضوع نقد للتجريبية المنطقية"..... (200- 204)

2.3 الحُدود و القضايا و الواقِع ـ دراسة نقدية في الفلسفة التجريبية المنطِقيةـ.....(204- 208)

خـاتمة.....(2010- 212)

ملاحِق و فهارس: .....(213)

1. مُلحَق التعريف بسيرة الأعلام.....(214- 221)
2. فهرس الأعلام .....(222- 223)
3. فهرس المصطلحات.....(224- 226)
4. فهرس المصادر و المراجع ..... (227- 244)
5. فهرس الموضوعات..... (245- 250)

ملخص

يطرح هذا الموضوع و الموسوم ب: "التحليل المنطقي للغة" ـ التجريبانية المنطقية نموذجا، إشكالية جوهرية، ميزت الخطاب الفلسفي في ثوبه الجديد، و الذي ارتبط بميلاد حقول معرفية لِفلسفة العِلم المعاصر. و الحقل الفلسفي في عَملنا هذا، مرتبط بقصية جوهرية ميّزت القرن العشرين، هي مسألة كيفية إعادة بناء و تأسيس اللّغة العلمية. و بما أنّ العقل أو التفكير العلمي في هذه الفترة كان مرتبطا و معلقا بدعامتين شكلتا البناء القاعدي له هما : المنطق في ثوبه الرياضي الحديث (المنطق الرمزي)، و الفيزياء الحديثة في بنيتها النّسبية، كان لزاما على الفلسفة أن تواكب هذه التّطورات، فكان أن خرج إلى الوجود نمط جديد من التّفكير الفلسفي، يدخل في إطار كونه "خطاب حول العلم". و بلغة أكثر دقة، هو متلّق بلغة العلم، و مسألة التقويض لكلّ خطاب ميتافيزيقي فيه. و هذا المشروع كان من بين أهم التخصّصات التي أخذتها الرؤية الفلسفية المعاصرة بعين الاعتبار. و لحلّ هذه المسألة (الخلط بين ما هو علمي و ما هو ميتافيزيقي ـ بالمعنى الكلاسيكي للكلمة ـ في المعرفة العلمية) كان لزاما خلق فلسفة وضعية جديدة، أكثر تطورا من سابقته(الفلسفة الوضعية الكلاسيكية ل: "أوجست كونت")،لتتعامل مع هذا المطلب الجديد، فكان أن نشأت نزعة فلسفية جديدة أطلق عليها "التّجريبانية المنطقية" أو بمسمياتها الأكثر تطوّرا :"الوضعية المنطقية" و "الوضعية المنطقية الجديدة"، إذ اتّخذت من الخبرة الحسّية (آليات التّحقق التجريبي) و آليات التحليل المنطقي، الأدوات الأساسية لتشكيل منهجية البحث العلمي عندها. لتبقى التّجريبانية المنطقية الفلسفة الأولى الّتي اهتمّت بقضايا العلم التّجريبي و من عدّة زوايا، إذ شكّلت البناء القاعدي له.

الكلمات المفتاحية:

التّحليل المنطقي؛ التجريبانية المنطقية؛ الوضعية المنطقية الجديدة؛ الميتافيزيقا؛ النّحو المنطقي؛ الذريّة المنطقية؛ مبدأ التحقق؛ جماعة فيّينا؛ وحدة العلم؛ السيمنطقيا؛ علم الدلالة.

نوقشت يوم 30 نوفمبر 2014